

حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق

للإمام المحدث اللغوي «محمد مرتضى الزبيدي» رحمه الله

ولد سنة ١١٤٥ – وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ

وبذيله

تتمة في نقد الآثار المرفوعة عن الخط والكتابة

عني بإخراجه

محمد طلحة بلال

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة الكتاب

الحمد لله الذي علَّم بالقَلَم ، علَّم الإنسان ما لم يعلَمْ ، والصلاة والسَّلام على النبيِّ الأكرم ، محمدٍ وآله وصحبه الذين هم على الهُدى عَلَمْ ، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يومِ تُبعثُ الأُمَم .

وبعد : فهذه رسالةٌ مهمَّة ، لطيفة الحجم ، دبجَتْها يَراعةُ الإمام اللغويِّ محمد محمد مرتضى الحُسَينى ، رحمه الله تعالى . احتوتْ على أمورٍ أوَّليَّةٍ في علم الكتابة الخطِّيَّة [1] ، هي للمبتدئ تبصرة ، وللمنتهى تذكرة . ولم يتعرَّض لبيان شيءٍ في تجويد الحروف ومقاديرها ، وقوانين كتابتها ، من حيث إنها الغاية من هذا العلم ، ولعلَّ ذلك لأنها ليست من صناعته ، وعملاً بقول القائل « لكل مقامٍ مقال ، ولكل فنٍّ رجال » .

وكان الأستاذ المحقِّق : عبد السلام هارون – رحمه الله تعالى – نشر هذه الرسالة سنة ١٣٧٣ هـ ضِمْن سِلْسِلة « نوادر المخطوطات » ، وهي الرسالة العشرون من المجموعة الخامسة ، في أوائل المجلَّد الثاني .

وأردتُ إعادةَ نشرها بعد أن مضى على نشرتها الأولى ٣٧ عاماً ، وذلك لعدَّة أمور :

١ – أنها تحتاج إلى مزيد خدمةٍ ، بتخريج النُّصوص ، وترجمة أعلام الكُتَّاب ، وتصحيح الأخطاء العلْمِيَّة والمطبعيَّة .

---

(١) احترازاً عن الكتابة الإنشائيَّة ؛ لأنه يحدثُ الخَلْط بينهما كثيراً .

٢ - أن الفصل العاشر من فصول الكتاب ، وهو « ذكر الكَتَبَة الكرام » يُعدُّ من أهم فصول الكتاب ، وخاصةً القسم الذي ذكر فيه الزَّبيديُّ مشاهيرَ الكُتَّاب في السِلْسلة التركيَّة ، وهو ما لا يُوجد بالعربيَّة في كتابٍ آخَر .

٣ - هناك مسائل تتعلَّق بالخطِّ العربيِّ كنتُ أردتُ الكتابة فيها ، ونشرها مفرَّقةً في الدَّوريَّات ، أو مجموعةً في رسالة ؛ فلمَّا وقفتُ على هذا الكتاب أحببتُ أن أحشِّيه بها ، لأنه تعرَّض لها ولم يحرِّرْها ، فمن هذه المسائل :

أ - الآثارُ والأخبارُ الواردة في أصل الخط العربي ، وواضِعِه ، وكيفيَّةِ انتقاله إلى بلاد الحجاز . وهو موضوع واسعٌ ، كنت أعدَدْتُهُ ، ثم لطوله أجَّلْتُه لمناسبةٍ أخرى إن شاء الله .

ب - الآثارُ المرفوعة ، الواردةُ في الخطِّ والكتابة ، والحثُّ على تجويدها ، وتعلُّمها وتعليمها . والكلامُ عليها من الناحية الحديثيَّة .

جـ - نقدُ سَنَدِ الخطِّ العربيِّ (المشهور) وترجمةُ بعض رجاله ، أمثال : الضحَّاك بن عجلان ، وإسحاق بن حمَّاد ، والأحول المحرِّر ، ومحمد بن منصور بن عبد الملك ، والوليِّ العَجَمي ، وغيرهم .

د - مصطلحاتُ الخط العربيِّ ، وأنواعه وآلاته ، وهو أيضاً بحثٌ واسعٌ ، يحتاج إلى قراءة وجَرْدِ كُلِّ ما أُلِّف في الخط وأصوله من المؤلَّفات ، سواء المنثورة منها أو المنظومة . وكنتُ كتبتُ فيه أشياء ، ثم توقَّفت .

* * *

وفي الآونة الأخيرة نشطت حركةُ نشر نفائس علماء الخطِّ والكتابة ،

والاهتمامِ بمؤلَّفاتهم ، والتنقيبِ عمَّا ضاع منها ، تولاَّها عدةُ رجالٍ أدركوا أهميَّة تلك الذَّخائر ، وأنها خلاصةٌ حاويةٌ لعلم الكتابة عند المتقدمين ، فلهم [١] الفضلُ بعد الله تعالى ، على ما وصل إليه علمُ الخطِّ العربيِّ في العصور المتأخرة من الجمال والكمال .

أذكرُ من هؤلاء الرجال – جزاهم الله خيراً –: الأستاذ هلال ناجي زين الدِّين ، فله قَصَبُ السَّبق في نشر النصوص المهمَّة في الخط ، مثل : « ألفيَّة الآثاري » و« منهاج الإصابة » للزِّفتاوي ، و« تحفة أولي الألباب » لابن الصَّايغ ، و« شرح رائية ابن البوَّاب » لابن الوحيد ولابن البُصيص ، وغيرها . والأستاذ الخطاط المطَّلعُ يوسف ذنون الموصلي ، فإن له كتاباتٍ في تاريخ الخط ، تنمُّ عن فهم عميق ، ورأي سديد ، وسعة اطلاع ، مثل مقالته الرَّائعة « قديم وجديد في أصل الخط العربي » و« نظرات في مصوَّر الخط العربي » وغيرهما .

وهَجْرُ تلك الكتب والمؤلَّفات القديمة كان له أثرٌ سيِّءٌ على المتأخرين ، إذْ إنه أحدث هُوَّة عميقةً بيننا وبينها ؛ لأنه لا يخلو كتابٌ من الكتُب المتقدمة إلَّا وفيه من المصطلحات والعبارات المُغْلَقة ما لا يُستطاع فكُّه ، لضياع مفاتيحها بموت أصحابها أو تلامذتهم .

ومن أهمِّ أسبابِ هَجْر تلك الكُتُب هو انتقالُ زعامةِ الخطِّ العربيِّ من العَرَب إلى التُّرك في القرن العاشر الهجري وما بعده ، فكان انتقالاً من المرحلة الجامعة بين التنظير والتطبيق إلى المرحلة التطبيقية البحتة ، وأدَّى ذلك إلى الانكباب الكُلِّيِّ على تجويد الكتابة وتحسينها ، والابتعادِ عن تلك الكُتُب ، والنظرِ إليها نظرةَ تقليلٍ من شأنها ، وعدم جَدْواها ، مع أنها تحوي خلاصة قوانين الكتابة ، وأصولها الجماليَّة عند المسلمين حتى القرن

---

(١) أي المتقدمين .

العاشر ، إضافةً إلى ما تحويه من ثروةٍ لُغَويَّة هامَّة ، فيما يختصُّ بالكتابة ؛ لذلك نحن اليوم بأشدِّ الحاجة إلى أن يضع من يجد في نفسه الأهليَّة معجماً بمصطلحات الخط العربي وأنواعه ، وشرح ذلك بالأمثله ، والاستشهاد بكلام المتقدمين . وبدون ذلك لا يمكن فهمُ عباراتِ الكتُب القديمة فهماً صحيحاً ، وتقريبُ معانيها إلى الأذهان .

* * *

مصادرُ الزَّبيدي في هذه الرسالة :

يقول الزَّبيديُّ في مقدمة الكتاب « فخُذْها جريدةً مفيدةً للمتدرِّب الكاتب ، .... أمليتُها من غرائب بنات الأفكار ، ونوادر نتائج ثمراتِ الأخيار » ، وهذا الكلام يوهم أن الزَّبيديَّ هو الذي أنشأ هذه الرسالة من بنات أفكاره ، ولكنَّ نظرة واحدة في الكتاب تزيل هذا الوهم .

ولما كنتُ قرأتُ كثيراً من هذه النُّصوص التي أوردها الزَّبيديُّ : في « صبح الأعشى » للقَلْقَشندي ، ظننتُ في بادئ الأمر أنَّ الزَّبيديَّ نقل عنه [1] ؛ ولكن بعد التمعُّن رأيتُ غير ذلك ، ولما بدأتُ في خدمة الكتاب ، وشرعتُ في تخريج النصوص من « صبح الأعشى » ظهرتْ لي أمورٌ تيقَّنتُ منها أنَّ الزَّبيديَّ قد اعتمد على مصدر آخر غير « صبح الأعشى » ، وهذه الأمور هي :

الأوَّل : اختلافُ نصوص الزَّبيدي عن نصوص القلقشندي :

أ – إما بالزيادة والنقصان ، مثل قول ابن الزيات ص ٤١ : « خيرُ الأقلام ما استحكم نضجه ... » وهو في « صبح الأعشى » ٢ :

---

(١) لأن « صبح الأعشى » للقَلْقَشَنْدي هو من أجمع الكُتب المنثورة في علم الخط والكتابة ، وقد نقل عن كتُبٍ ورسائلَ كثيرة . كما أن « ألفية الآثاري » من أجمع المنظومات .

٤٥٣ – ٤٥٤ بأطول من هذا . وفي ص ٤٠ لم يذكر البيت الأوَّل ، وهو موجود في « صبح الأعشى » . وفي نفس الصفحة ذكر قول ابن العفيف وهو باختصار في « صُبح الأعشى » .

وكان النَّقص من الزَّبيدي أحياناً مخِلًّا بالمقصود مثل سقوط البيت الثاني ص ٤٥ .

ب – وإما أن يكون الاختلاف في الألفاظ والعبارات ، مثل ما في ص ٣٨ « القَلَم لسان البَصَر ، ومطيَّة الفِكَر » وفي « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٥ : « القلم لسان البصير ، يناجيه بما سُتِر عن الأسماع » وفي ص ٤٥ « وقلّما يدريك علمَ هذا إلا رؤيتُه من العالم الحاذق بهندسة الخط » وفي « صبح الأعشى » ٣ : ٣٨ : « وقلَّما يدركُ علم هذا الفصل إلا العالمُ الحاذقُ » وغير ذلك كثير .

جـ – أو يكون الاختلاف بعدم ذكر القائل عند الزَّبيدي ، وهو كثير ، انظر الصفحات : ٣١ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٣ .

الثاني : اختلافُ ترتيب النُّصوص عمَّا هي عليه في « صبح الأعشى » ، فالزَّبيديُّ يذكر في الفصل الواحد عدة نصوص ، يحتاج تخريجها إلى تقليب قسم الخط كلِّه من « صبح الأعشى » ، هذا إذا لم يُعتَمد على الفهارس . وقد يوهم هذا الأمر لمن لم يُلاحظ الأمرَ الأوَّل السابق : أنَّ الزبيديَّ قد انتقى النصوص واختارها ، وضمَّ بعضها إلى بعض ، وعَنْوَن لها بعُنوانٍ جديد !

الثالث : عدم وجود بعض النصوص في « صبح الأعشى » . مثل قول الضحَّاك بن عجلان ص ٤١ ، وقول ابن العفيف ص ٥٠ .

فهذه الأمور الثلاثة جعلتني أبحث عن مصدر الزَّبيدي ، حتى وقفتُ على كتاب « منهاج الإصابة » للزفتاوي ، فإذا « كُلُّ الصَّيد في جوف الفَرا [١] ! » ورأيتُ الزَّبيديَّ قد نقل تسعة فصول كاملةً أو شبه كاملةٍ من « المنهاج » دون أن يشير إلى ذلك ! حتى إن عناوين الفصول هي هي ، غير أنها أبوابٌ عند الزفتاوي .

وإليك البيانُ : يقولُ الزِّفتاويُّ في مقدمة « المنهاج » ص ١٩٣ : « وبوَّبْتُهُ أبواباً ، بدأتُ فيها بذكر (١) مَنْ وضع الخط وأصَّلَهُ ، ومن فَصَلَه ووَصَلَه ، وذكرِ مَنْ وضع الخطَّ العربيَّ وأقامه ، وصنع حروفَه وأقسامَهُ ، و(٢) فضل الخط ، و(٣) القَلَم ، وما لهم فيه من الحِكَم ، ثم نذكر (٤) الدَّواةَ وصفتَها وآلاتِها ، والسِّكِّينَ وحالاتها ، و(٥) المدادَ وأصنافَهُ ، والحِبْرَ وأوصافَهُ ، و(٦) البَرْيَ وأحكامَهُ ، والقطَّ وأقسامَهُ ، والتسويةَ والمطَّ ، و(٧) النَّقطَ ، و(٨) الشَّكلَ ، وذكرت (٩) حروفَ المعجم المفردة ، وأشكالَها وهيئاتها وصفاتِها ... » .

هذا ما ذكره الزفتاويُّ في وصف أبواب كتابه ، والأرقام من عندي ، وضعتُها للإيضاح في مقابل فصول الزَّبيدي . فقارن إن أردتَ بين هذه العناوين ومحتوياتها وما ذكره الزَّبيديُّ وعَنْون له ، ستجدُ أنَّ الزَّبيدي قد نقل تسعة فصولٍ من « المنهاج » بنُصوصها وعناوينها [٢] ، ولم يُشِر إلى ذلك بشيء !

فالمصدرُ الأوَّل والأساسيُّ للفصول التسعة الأولى من كتاب الزَّبيديِّ هو كتاب :

---

(١) مَثَلٌ مشهور .

(٢) إلا تغييراً طفيفاً . وقدَّم النَّقط على الشكل وهو متأخر في « المنهاج » .

١ – « منهاج الإصابة في أوضاع الكتابة »[١] للزِّفتاويّ .

وأما الفصل العاشر من رسالة الزَّبيديِّ ، فأقسِّمه إلى قسمين :

القسم الأوَّل : ذكر الكُتَّاب من الضحَّاك إلى ابن الصَّايغ . وقد اعتمد فيه الزَّبيديُّ على مصادر منها :

٢ – « صبح الأعشى في صناعة الإنشا » للقَلْقَشندي ، حيث تابعه الزَّبيديُّ في ذكر الكَتَبَة حتى الزِّفتاوي ، في الجُملة ، والزفتاويُّ هو شيخ القَلْقَشَنْدي .

٣ – « وفيات الأعيان لابن خَلِّكان » أخذ منه الزَّبيدي ترجمة ياقوت المَلِكي .

٤ – « الضَّوء اللَّامع » للسَّخاوي ، أخذ منه الزَّبيديُّ ترجمة الزِّفتاوي ، وكمَّل سياق الكُتَّاب إلى ابن الصَّايغ ، وبهذا ينتهي القسم الأوَّل من الفصل العاشر .

أما القسم الثاني : وهو ذكر مشاهير الكُتَّاب في السِّلْسِلة التُّركيَّة ، ابتداءً من حمد الله الأماسي إلى زمانه (أي الزَّبيدي) فلا أدري على أيِّ كتاب اعتمد الزَّبيديُّ ؛ لأن كتُبَ تراجم خطَّاطي التُّرك لم تُترجم حتى الآن إلى العربيَّة ! سوى بعض التراجم التي عرَّبَها الشيخ محمَّد طاهر الكُردي ، وضمَّها إلى كتابه « تاريخ الخط » ؛ ولكنه – رحمه الله تعالى – لم يكن له منهجٌ في اختيار التراجم ، فخلط المشهورين بغيرهم ، ولم يرتِّب قسم الكُتَّاب من كتابه ترتيباً صحيحاً ، حتى في الطبعة الثانية للكتاب ! .

* * *

---

(١) كذا سمَّاه الإمام السخاوي في ترجمة الزفتاوي في « الضوء اللامع » ٧ : ٢٤ ، وذكر أن الحافظ ابن حجر أخذه عن المؤلف مناولة .

وقد اعتمدتُ في نشر هذا الكتاب ، على نشرة الأستاذ عبد السلام هارون ، رحمه الله ، كما سبق ذكرها . ولم أرجع إلى المخطوط لأمور منها :

(١) أني كنتُ قد طلبتُ تصوير المخطوط من دار الكتب المصريَّة ، ولكنه لم يصل إلى حين كتابة المقدمة .

(٢) أن المخطوط بخط الزَّبيدي ، وهو مع كونه من المتأخِّرين ، فإنَّ خطَّه أيضاً واضحٌ ، لا يُتصوَّر معه أن يكون قد خفي على الأستاذ عبد السلام فيه شيء يحتاج إلى مراجعته ومقابلته . سوى موضعٍ أو موضعين كنتُ أحبُّ التأكُّد منهما ، هل الخطأ فيهما من الزَّبيديِّ أو من الأستاذ ؟ .

(٣) تحقَّق بما ذكرتُ قبل قليل أن رسالة الزَّبيدي هذه جُلُّها نقولٌ من المصادر المذكورة ، فاكتفيت بالمقابلة بها عن الرجوع إلى المخطوط . وكنتُ قد خرَّجتُ النصوص من « صبح الأعشى » قبل الوقوف على « منهاج الإصابة » فأبقيتُ ذلك التخريج ، لأنه لا يتيسَّر لكل أحدٍ الوقوف على « المنهاج » بخلاف « صبح الأعشى » ، إلا في مواضع يسيرةٍ أضفتُ إليها ذكر موضعها من « المنهاج » لوجود خطأ أو اختلافٍ كبيرٍ ونحو ذلك .

(٤) اطمئناني لعمل المحقِّق الأستاذ عبد السلام هارون ، وأنه نشر النصَّ صحيحاً - إن شاء الله تعالى - لأن تعليقَه على أمورٍ دقيقة مثل نقص « واو » ، أو الخطأ في العدد المركَّب [١] ، أو ضبط الكلمات ، يدلُّ على دقة العمل إن شاء الله تعالى .

وكان الأستاذ قد علَّق على مواضع من هذه الرسالة ، فأبقيتُ تعليقاته ، مع الرَّمز في آخرها بحرف العين بين هلالَيْن هكذا : (ع) .

---

(١) انظر الصفحات : ٦٣ ، ٦٤ ، ١٠٤ .

وما لم يُرمز له من التعليقات فهي بقلمي الضَّعيف .

وفي تخريج النصوص اعتمدتُ – ما أمكن – على ذات الطبعات التي اعتمد عليها الأستاذ عبد السلام ، إضافةً إلى مصادر أخرى كثيرة مزيدةٍ في هذه النشرة . أما الأخطاء المطبعيَّة فلم أنبِّه إلا على المهمِّ منها .

وكان الأستاذ أيضاً قد ترجم للزَّبيدي بترجمة طويلة منقولةٍ من « تاريخ الجبرتي » بعُجَرها وبُجَرها ، فاستغنيتُ عنها لطولها ، وترجمتُ للزَّبيدي بترجمة مختصرة ، كما ترجمتُ للأستاذ عبد السلام هارون بترجمة موجزة (*) ، وإن كنتُ أعلم أنَّ سطوراً قليلةً لا تفي بمقادير الرجال العظماء ، وما قدَّموه للعلم والمعرفة من الجهود الكبيرة ، فهم أشهر من أن يُنبِّهَ على سيرتهم مثلي .

وفي الختام لا أنسى أن أذكِّر القارئَ بأنَّ العمل الإنسانيَّ لا يخلو من الخطأ والنقصان ، خاصة إذا كان فرديًّا ، فمن عثر على خطأ في هذا الكتاب فليُبادر إلى تصحيحه والتَّنبيه عليه ، وله جزيل الشكر والامتنان .

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمدٍ ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

محمد طلحة بلال

بمدينة الرياض ، يوم الجمعة ١٥ من

شهر رجب سنة ١٤١٠ من الهجرة

(*) كان المنهج العلمي يقتضي أن تكون ترجمتُه بعد ترجمة الزَّبيدي ؛ ولكني أعتذر اعتذاراً شديداً عن تأخرها إلى آخر الكتاب ص ١٥٧ وذلك لأسباب فنّية محضة .

مقدِّمة الأستاذ المحقِّق
عبد السلام هارون
رحمه الله

هذا كتابٌ في تاريخ الخط والخطاطين ، هو امتدادٌ لمؤلَّفاتٍ قديمة ، من أشهرها كتاب « أدب الكُتَّاب » لمحمد بن يحيى الصُّولي المتوفي سنة ٣٣٦ ، وفصولٌ طوال في « فهرست » ابن النديم المتوفي سنة ٣٨٥ (١) ، و« صبح الأعشى » للقَلْقَشَندي المتوفي سنة ٨٢١ .

وقد ألَّف السَّيِّد مرتضى الزَّبيدي هذا الكتاب مشتمِلاً على « فضيلة الخط والقَلَم ، وما جاء فيهما من الآثار ، وما للحكماء فيهما من الأسرار ، وبيان مَنْ وضع الخط وألَّف الحروف ، وألبسها حُلَل التفصيل ، وأحلَّها في أحسن الظُّروف ، ثم بيان الأجلَّة من الكُتَّاب والأعيان من أهل الفن » .

وقد جعل هذه الرسالة هديَّةً إلى خِزانة نابغة الخط الأمير حسن أفندي الملقَّب بالرُّشدي (٢) .

---

(١) أرَّخ الزركليُّ في « الأعلام » ٦ : ٢٩ ، وفاته سنة ٤٣٨ بناءً على قول أبي طاهر الكرخي : أنه مات في شعبان سنة ٣٨ (يعني : وأربع مئة) . ولعلَّه الصَّواب .

(٢) هو حسن أفندي بن عبد الله ، الملقَّب بالرُّشدي ، الرومي الأصل ، توفي في السنة التي توفي فيها الزَّبيدي . قال الجبرتي في ترجمته : « مولى على أغا بشير دار السَّعادة ، المُكْتِب المصري ، اشتراه سيِّدهُ صغيراً ، وهذَّبه ودرَّبه وشغَلَه بالخط فاجتهد فيه ، وجوَّده على عبد الله الأنيس ، وكان ليوم إجازته محفل نفيس ، جُمع فيه المرءوس والرئيس ، ثم زوجه ابنتهَ وجعله خليفته ، ولم يزل في حال حياة سيِّده معتكفاً على المَشْق والتسويد ، معتنياً بالتَّحرير والتَّجويد إلى أن فاق أهلَ عصره في الجودة في الفن ، ... ولما توفي شيخ المُكْتِبين المرحوم إسماعيل الوهبي جُعل المترجم شيخاً باتفاق منهم ... وألَّف من أجله شيخُنا السيد محمد مرتضى كتاب « حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق » ... ولم يزل شيخاً ومتكلماً على جماعة الخطاطين والكُتَّاب ، وعميدَهم الذي يُشار إليه عند الأرباب ، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب ، وأما نسخ « الدلائل » فكثرتها لا تدخل تحت الحساب ، إلى أن طافت به المنية طواف الوَداع ، ونثرت عِقْد ذلك الاجتماع . وبموته انقرض نظام هذا الفن » . تاريخ الجبرتي ٢ : ٢١١ (ع) .

وقسَّمها إلى عشرة فُصولٍ وخاتمة :

الفصلَ الأوَّل : في ذكر من وضع الخطَّ وأصَّلَهُ ، ووصلهُ وفصَّله .
الفصل الثاني : في فضل الخطِّ وما قيل فيه .
الفصل الثالث : في القلم ، وما لهم فيه من الحِكَم .
الفصل الرابع : في الدَّواة وصفتها وآلاتها .
الفصل الخامس : في المِداد والحبر .
الفصل السادس : في بَرْي الأقلام .
الفصل السابع : في النَّقْط .
الفصل الثامن : في الشكل .
الفصل التاسع : في ذكر حرُوف المعجم ، وسرِّها في تعيين العدد .
الفصل العاشر : في ذكر الكتبة الكرام ، من لدُن زمن النبي ﷺ إلى زمن المؤلف .

ثم الخاتمة وفيها فصلان :
الأوَّل : في أدب التلميذ مع الشيخ .
الثانِي : نصيحة لسائر الخطاطين .

نسخة الأصل :

هي نسخة نفيسة بمكتبة الأخ المحدِّث الجليل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر ، مصوَّرة من نسخةٍ بخط المؤلِّف نفسه ، تكرَّم – حفظه الله – بإعارتي أيَّاها لنشرها . ولهذه المصوَّرة أخْتٌ بدار الكتب المصريَّة برقم ٢٧٩٩ تاريخ ، صَوَّر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية نسخة منها في الفِلم ٤٠٤ .

وهي تقع في ١٤ ورقة ، في كل صفحة منها ١٩ سطراً ، وفي كُل

سطر نحو عشر كلمات مكتوبة بالخط الفارسي المعتاد . وبهامشها بعض إلحاقات وتصحيحات بقلم الزَّبيدي .

(انتهت مقدمة الأستاذ عبد السلام) .

ترجمة المصنِّف الإمام الزَّبيدي (*)

اسمه ونسبه :

هو الإمام العلَّامة ، المحدِّث المسـنِد ، اللُّغوي الضليع : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزَّاق ، الملقَّب بالمُرتضى ، والمكني بأبي الفيض وأبي الوقت ، الحُسيني نسباً ، العِراقي أصلاً ، الهنديُّ ولادةً ونشأةً ، ثم الزَّبِيديُّ (١) تعلُّماً وشُهرةً ، ثم المصري مُقاماً ووفاةً ، الحنفيُّ مذهباً .

(*) مصادر ترجمته التي رجعتُ إليها :

١ - « عجائب الآثار في التَّراجم والأخبار » للجَبَرْتي ، طبعة بولاق ، سنة ١٢٩٧ . انظر منه ٢ : ١٩٦ - ٢١٠ .

٢ - « فهرس الفهارس والأثبات » للكتَّاني ، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت سنة ١٤٠٢ ، انظر منه ١ : ٥٢٦ - ٥٤٣ ، و٢ : ٥٤٩ .

٣ - مقدمة كتاب « بُلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب للزَّبيدي ، للشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، طبع الكتاب محقَّقاً ببيروت سنة ١٤٠٨ ، انظر : ص ١٤٨ - ١٨٤ منه .

٤ - « الأعلام » للزِّركلي ، (ط . الخامسة) ٧ : ٧٠ .

٥ - « الاعتبار في ذكر وفيات الأخيار ، ذيل عجائب الآثار » للمحدِّث عبد الستار بن عبد الوهاب الدَّهلوي المكي ، وهي حواشٍ كتبها على نسخته من « عجائب الآثار للجَبَرْتي » موجودة بمكتبة الحرم المكي . انظر منه ٢ : ١٩٦ - ١٩٩ .

(١) بفتح الزَّاي ، نسبة إلى مدينة زَبيد باليمن ، وأما من قيل فيه : الزُّبَيدي ، بضم الزاي ، فهي نسبة إلى قبيلة زُبَيْد ، وهي قبيلة من مَذْحِج . اللباب ٢ : ٦٠ .

ولادته ونشأته ورحلاته :

ولد بالهند في العشر الأول من المحرم سنة ١١٤٥ ، ببلدة تسمَّى بِلِجْرام ، تبعُد عن قِنَّوج خمسة فراسخ ، ما وراء نهر جنج ، ونشأ بها ، وارتحل في طلب العلم والحديث إلى خيرآباد ، وأكبرآباد ، وإلَه آباد ، ودهلي ، ثم سافر إلى زَبِيد اليمن ، وبقي بها دهراً حتى عُرف بـ(الزَّبيدي) ، وفي أثناء تلك المدة وُفق لزيارة الحرمين الشريفين ، وحجَّ مراراً .

ثم ارتحل إلى مصر ، وورد إليها في تاسع صفر سنة ١١٦٧ ، وجال في قُراها وأمصارها ، ودخل الصَّعيد ثلاث مرَّات ، وارتحل إلى الجهات البحرية مثل دِمْياط ورَشِيد والمنصورة مراراً ، وبقي بمصر حتى توفي سنة ١٢٠٥ .

شيُوخه (١) :

كان الزَّبيديُّ شُعلة نشاطٍ بين علماء عصره ، فقد كان دائم التطلُّب والأخذِ ، ومكاتبةِ مَنْ بالآفاق ، حتى كثر شيوخه من كل صقع ، وانتشر في الدنيا خبرُه ، فمن شيوخه بالهند :

- محمد فاخر بن محمد يحيى الإله آبادي ، المتخلِّص بـ(الزَّايد) ، التقى به الزَّبيديُّ لما دخل إله آباد .
- والشَّاه وليُّ الله الدِّهلوي ، صاحب « حُجة الله البالغة » وباعث النهضة الحديثيَّة بالهند ، حضره الزَّبيديُّ في منزله بدهلي .
- ومحمد صادق السِّندي ، صاحب الحواشي على « الكتب الستة » .

---

(١) انظر : « معجم الزَّبيدي الصَّغير » وما استدرك عليه الكتَّاني وغيرهُ من شيوخه في « فهرس الفهارس » ١ : ٥٣١ - ٥٣٦ .

- وصفة الله الخيرآبادي ، أحد تلامذة أبي طاهر المدني ، وأحد الرَّاوين عن عبد الله بن سالم البصري مكاتبةً .

- وعبد الرحيم الدِّهلوي ، أحد تلامذة أبي طاهر أيضاً ، وغيرهم .

ومن شيوخه بزَبيد :

- أحمد بن محمد بن مقبول الأهدل .

- وعبد الخالق بن أبي بكر المِزْجاجي الزَّبيدي الحنفي ، تلقى عليه الحديث .

- ومحمد بن علاء الدين المِزْجاجي الحنفي الفقيه ، وغيرهم .

ومن شيوخه بالحرمين :

- عمر بن أحمد بن عقيل المكي ، الشَّهير بالسَّقَّاف ، ابن أخت الحافظ عبد الله بن سالم البَصْري المكي .

- وعبد الرحمن العيدروس المكي ، وهو الذي شوَّقه إلى دخول مصر .

- وعبد الله بن إبراهيم الميرغني ، اجتمع به بمكة سنة ١١٦٣ ، وبالطائف سنة ١١٦٦ ، وقرأ عليه بعض الكُتُب .

- ومحمد بن محمد الشَّرَفي الفاسي اللغوي ، شارح « القاموس » ، وهو من أجلّ شيوخه في اللغة ، وقد استفاد الزَّبيدي بشرحه على « القاموس » : في كتابه « تاج العروس » ، وهو الذي يذكره كثيراً بقوله « قال شيخنا » .

وأما شيوخه بمصر وكذا شيوخه بالإجازة فكثرة كاثرة لا يمكن الإحاطة بهم في هذه العُجالة .

مكانته العِلْميَّة :

اشتهر أمر الزَّبيدي بعد استيطانه بمصر ، وطار صيتُه في الأقطار ، فقد كان نادرةِ الدنيا في عصره ومصره ، لم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم اطلاعاً ، ولا أوسع رواية وتلماذاً ، ولا أعظم شهرة ، ولا أكثر منه علماً بهذه الصناعة الحديثية ، وما إليها من العلوم كعلم الأسانيد ، وتخاريج الأحاديث ، واتّصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، فهو خِرِّيت هذه الصِّناعة .

وكان يجمع بين فنونٍ كثيرة أغفلها المتأخرون ، كعلم الأنساب ، فقد كان الناس يرحلون إليه ويكاتبونه لتحرير أنسابهم وتصحيحها من المشرق والمغرب .

وأحيا سنة إملاء الحديث [(١)] – بعد أن انقطعت بموت الحافظ ابن حجر وتلامذته – على طريقة السَّلَف في ذكر الأسانيد والرُّواة والمخرِّجين من حفظه على طرق مختلفة ، ووصلت أماليه إلى نحو أربع مئة مجلس .

وكاتبه جُلّ أهل عصره واستجازوه ، وسلَّموا له بالبراعة ، وسعة الاطلاع ، وقرظوا مؤلفاته .

مؤلَّفاته :

له اليد الطولى في التأليف ، فهو سُيُوطيُّ عصره ، فقد بلغت مؤلَّفاته ١٤٠ مؤلَّفاً ، مع قِصَر العُمر ، ذكروا له في الحديث وعلومه ٣٧ مؤلَّفاً ، وفي اللغة ١٣ مؤلَّفاً ، وفي التصوف ١٩ مؤلَّفاً ، وفي الفقه وأصوله ٨ مؤلفات ، وفي العقائد ٣ مؤلفات ، وفي التفسير ٢ مؤلَّفين ، وفي رجال

---

(١) انظر بداية أمر ذلك في « تاريخ الجبرتي » ٢ : ١٩٩ .

السَّند ٥ مؤلفات ، وفي المَشْيخات ١١ مؤلَّفاً ، وفي التراجم والطبقات ٩ مؤلفات ، وفي الأنساب ١٦ مؤلَّفاً ، وفي التربية ٢ مؤلَّفين ، وفي الخطِّ مؤلَّفاً [١] ، وفي الجغرافية ٣ مؤلفات ، وفي الأدب ٢ مؤلفين ، وفي موضوعات أخرى ٧ مؤلفات .

ومن أجل مؤلَّفاته كتابان :

١ — « تاج العَرُوْس من جواهر القاموس » : هو الكتاب الذي طار به صيتُه في الأقطار ، وشاع أمرُه في الأمصار ، دلَّل فيه على عُلوِّ كعبه في اللغة ، وسعة اطّلاعه ، وكتابُه هذا مع « لِسان العرب » لابن منظور ، يُغنيان عن حمل جُملة الكتُب في اللُّغة .

شرع الزَّبيديُّ في شرحه هذا حوالَيْ سنة ١١٧٤ وأتمه سنة ١١٨١ فاستغرق ذلك ١٤ عاماً ، ولما أكمله أولم وليمة حافلة ، جمع فيها طلاب العلم ، وأشياخ الوقت ، وأطلعهم عليه ، فاغتبطوا به ، وشهدوا بفضله ، وسعة اطلاعه ، ورسوخه في عِلم اللغة ، وكتبوا عليه تقاريظهم نظماً ونثراً .

وقد اشترى شرحَهُ محمد بك أبو الذَّهب بمئة ألف درهم فضَّة ، وجعله في جامعه المعروف بالقرب من الأزهر .

٢ — « إتحافُ السَّادة المتَّقين بشرح إحياء علوم الدين » وهو مماثلٌ للكتاب الأوَّل في الجلالة والمكانة ، وهو مليء بالتحقيقات البديعة ، والتوسُّع الباهر في تخريج الأحاديث . شرع فيه سنة ١١٩٠ وأكمله سنة ١٢٠١ فاستغرق فيه ١١ عاماً .

وله من المصنَّفات خلاف « شرح القاموس [٢] » و« شرح

---

(١) وهو هذا الكتاب .

(٢) طُبعت خمسة أجزاء منه بالمطبعة الوهبيَّة سنة ١٢٨٦ . ثم طبع كاملاً في عشرة أجزاء بالمطبعة الخيريَّة سنة ١٣٠٦ (ع) . وهو يُطبع الآن في الكويت طبعة محقَّقة بديعة بمراجعة الاستاذ عبدالسَّتار أحمد فراج . طبع الجزء الأوَّل منه سنة ١٣٨٥ هـ .

الإحياء [١] » تأليفات كثيرة ، اقتصر على ذكر بعضٍ منها ، وخاصَّة التي علَّق عليها الأستاذ عبد السلام هارون بشيء ، فمنها :

٣ - « الجواهر المُنيفَة ، في أصول أدلَّة مذهب الإمام أبي حنيفة » [٢] ، وهو كتابٌ نفيسٌ حافل ، رتبه على أبواب الفقه .

٤ - « حكمة الإشراق إلى كُتَّاب الآفاق » [٣] .

٥ - « بُلغة الأريب في مصطلح آثار الحبيب » [٤] .

٦ - « شرح على حزب البر » للشاذلي [٥] .

٧ - « ألفية السَّنَد ومناقب الحديث » . ألَّفها سنة ١١٩٨ ، واشتملت على ١٥٠٠ بيت ، وشرحها في عشر كراريس ، ترجم فيها لمجيزيه عامَّةً ، وهي منظومة سَلِسلة جامعة . وغيرها من المصنَّفات والكراريس والرسائل والمنظومات .

وفاته :

توفي مطعوناً في شهر شعبان من سنة ١٢٠٥ بمصر . رحمه الله تعالى ، ولم يعلم الناس بموته لانشغالهم بأمر الطاعون ، ونسي أمرهُ شهوراً حتى تغيَّرت الدولة ، ثم قُسِّمت تركتُه .

---

(١) طبع بفاس سنة ١٣٠٢ في ١٣ جزءاً ، ثم في الميمنيَّة سنة ١٣١١ في ١٠ أجزاء باسم « إتحاف السَّادة المتقين ، بشرح أسرار إحياء علوم الدين » (ع) .

(٢) طبع بالإسكندرية سنة ١٢٩٢ في جزأين (ع) . ثم طبع ببيروت سنة ١٤٠٦ بتحقيق الشيخ وهبي سليمان غاوجي ، باسم « عقود الجواهر المنيفة » .

(٣) وهو كتابنا هذا .

(٤) طبع بمصر سنة ١٣٢٦ (ع) . ثم طبع بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة سنة ١٤٠٨ هـ .

(٥) طبع بمطبعة السَّعادة سنة ١٣٣٣ في ٧٨ صفحة باسم « تنبيه العارف البصير ، على أسرار الحزب الكبير » .

شيء من شِعره :

لما استجاز منه الملك السُّلطان عبد الحميد خان العثماني الأوَّل ، كتب له الزَّبيديُّ الإجازة ، وسَنَد الحديث المسَلْسَل بالأوَّلية ، وأتحف معها قصيدةً نظمها في مدحه أوَّلُها :

سَقى اللهُ رَبْعاً كان لي فيه مَرْبَعا ... ومَغْنىً به غُصْنُ الشَّبيبة أَيْنَعا
وحَيّا مَقاماً كان لي فيه جِيْرَةٌ ... بهم كان كأسِي بالفضائل مُتْرَعا
أَلا ، ورَعَا دهراً تقضَّى بأنسِهِم ... ولولا الهَوى ما قلتُ يوماً له رَعَا
خليليَّ مالي كلَّما لاحَ بارقٌ ... تكادُ حصاةُ القلب أن تتصدَّعَا
وإن نَسمَتْ ريحُ الصَّبا من ديارهم ... بكَتْ أعيُني دَمْعاً يُساجلُ أدْمُعَا

ومن قوله في « ألفيَّة السَّنَد » :

وهــذه ألفيَّــةٌ مُنِيفَــهْ ... منظومةٌ رائقــةٌ ظريفَــهْ
ضمَّنتهُا مالي من الإِسنادِ ... عن الشيوخ السَّادة الأمجادِ
ممَّـن لقيتـهُ من الأخيـارِ ... في سائر البُلدان والأقطارِ
أوردتهُـم فيها على الــولاءِ ... في نَسَقٍ يشرف بالثنــاءِ
وربما ذكـرتُ مَنْ أَجــازا ... كتابةً ، وذاك أمـرٌ جازا
بالاتفاق ، قيل لما قلُّوا : ... (إن لم يُصِبْها وابلٌ فطَلُّ)



للإمام المحدث اللغوي "محمد مرتضى الزبيدي" رحمه الله

ولد سنة ١١٤٥ وتوفي سنة ١٢٠٥ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلَّمه البيان ، وفضَّله على سائر الأجناس بالتمييز والتِّبيان ، والصَّلاة والسلام على سيدنا محمدٍ أرشدِ موجوداتهِ وأسعدِ مخلوقاته سيِّدِ ولد عدنان ، وعلى آله وصَحْبهِ وتابعيهم ما ترنَّمت البَلابلُ بالألحان ، وغرَّدت سواجع الأطيار على فنن الأغصان .

وبَعدُ : فإنَّه لمَّا كانت صناعةُ الخطِّ أنفعَ بضاعةٍ للكُتَّاب ، وأوسعَ كفايةٍ للطُّلاَّب في هذا الباب ، وأشرفَ وسيلةٍ للتَّقريب ، وألطفَ وَصِيلةٍ لتوسيع الرِّزق والتَّرحيب ، كما قال الشاعر [1] :

لا تَعْدُ عن حقِّ الكتابة إنَّها   مَغْنى الغِنَى ومفاتـحُ الأرزاقِ
وَاخْشَ اليَراعةَ وارْجُها فهي الَّتي   عُرِفت بنَفْث السُّمِّ والدِّرياقِ

وكان المتَّصفُ به جُهينةَ الأخبار ، وحقيبةَ الأسرار ، ونَجِيَّ العظماء ، وكبير النُّدماء ، وتَرجُمان السُّلطان ، وصُندوق البيان : أَلَّفتُ [2] هذه الرِّسالة مشتملةً على فضيلة الخطِّ والقلَم ، وما جاء فيهما من الآثار ، وما للحكماء فيهما من الأسرار ، وبيان مَن وَضع الخطَّ أوَّلاً وألَّف الحُروف ، وألبسها حُلَل التفصيل وأحلَّها في أحسن الظُّروف . ثم [3] بيانِ

---

(١) البيتان لابن حبيب الحسن بن عمر المتوفي سنة ٧٧٩ من كتابه « نسيم الصَّبا » وقد طُبع عدة طبعات ببيروت ومصر . انظر طبعة بولاق ص ٤٥ ، وطبعة المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٣ ص ٨٠ ، وطبعة مطبعة التمدُّن ص ٨٦ . و« تاريخ الخط » لمحمد طاهر الكُردي ص ٥١٤ .

(٢) جوابُ « لمَّا » الظرفية السَّابقة .

(٣) اختصر الكلام هاهُنا ؛ لأنَّه قبلَ بيان الأجِلَّة من الكُتَّاب ذكر عدَّة فُصولٍ تشتمل على أمورٍ تتعلَّق بالكتابة ، كما سبق ذكرُها في مقدمة الأستاذ عبد السلام هارون ص ١٣ .

الأجلَّة من الكُتَّاب ، والأعيانِ من أهل الفنِّ بحُسن النَّسَق المستطاب .

وقد جعلتُها هديَّةً إلى خِزانةِ مَن نَبَغ فيه واشتهَرَ كاشتهار الشَّمس في رابعة النَّهار [١] ، وهذَّب قواعِدَه وأتقَنَ مراتِبَه بحُسْن الضَّبط والاعتبار ، جَمَالِ هذا الفنِّ الذي فاق فيه وبَرَع ، وجَمَع بين المتانة والحُسْن ما لم يُسْبَق به فلله ما جَمَع ، فلو شاهَدَه ابنُ هلالٍ [٢] لأقرَّ له بالإتقان ، أو عاصرهُ ياقوتٌ [٣] لقال : هذا إنسانُ عينِ الزَّمان ، أو رآهُ الشَّيخُ [٤] لافتخَرَ به في عصره ، وأذعَنَ أنَّه فريدُ مِصره ، المولى الكامِلِ الماهر الكاتب ، ذِي الخطِّ البديع المُشرِق كالكواكب ، صاحب العَرْف النَّديِّ : الأميرِ حسن أفندي الملقَّب بالرُّشْديّ ، جَمَّل اللهُ بجَماله هذه الصِّناعةَ وأربابَها ، ويسَّر لهُ سُبُل الخيراتِ وفتح له أبوابَها .

فخُذْها جريدةً مفيدةً للمتدرِّب الكاتب ، وجريدةً مُنجيةً للمتعلِّم عن المتاعب ، وسفينةً جاريةً على مقاصد المتأمِّلين فيها من كُلِّ باب ، ودفينةً رزينةً لمن يتعرَّض في اقتناء الدُّرِّ من مناهج الصَّواب ، جريدةٌ شُحِنت مِسْكاً زواياها ، وحُقَّةٌ ملئت دُرّاً خباياها ، أمليتُها من غرائب بنات الأفكار ، ونوادر نتائج ثمرات الأخيار .

---

(١) كذا جاءت « رابعة » بالباء واضحة ، ولها وجهُها (ع) . قلتُ : وهناك وجه آخر ، وهو : « كالشَّمس في رائعة النهار » بالهمز ، ورائعةُ النهار : معظمهُ ، وهو مثَل في الوضوح والشهرة . انظر : « معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية » لأحمد أبو سعد ص ١١١ . ويخطِّىء محمد العدناني وجه الباء ، كما في « معجم الأغلاط » ص ٢٤٧ .

(٢) هو علي بن هلال ، ابن البواب ، المتوفي سنة (٤١٣ هـ) وترجمتهُ بص ٨٤ – ٨٥ .

(٣) هو ياقوت المُستعصِمي ، المتوفي سنة (٦٩٨ هـ) وترجمتهُ بص ٩٤ .

(٤) يعني الشيخ حَمْد الله بن الشيخ مصطفى الأماسي (ع) . المتوفي سنة (٩٢٦ هـ) وترجمتهُ بص ٩٢ – ٩٤ .

وكُلُّ سطرٍ من الياقوت زاد عُلاً فلا تقيسوهُ بالمنحوت من حَجَرِ

وكسَرْتُها على عشرة فصول وخاتمة [١] ، وسمَّيتُها : « حِكمة الإشراق ، إلى كُتَّاب الآفاق » . وعلى الله توكُّلي وبه أستعين ، في أمور الدنيا والدِّين .

(١) وفي الخاتمة فصلان .



(١)

فصـــل
في ذِكر مَن وَضَع الخطَّ وأصَّله ، ووَصَله وفصَّله

يقال : إنَّ أوَّل مَن وَضَع الخطَّ والكُتُب كلَّها : آدمُ عليه السلام قبل موته بثلاث مئة سنة ، كتبها في طينٍ وطبَخَه ، فلمَّا أضلَّ [١] القومَ الغرقُ أصاب كلُّ قومٍ كتابَهم .

وقيل : أوَّلُ مَن وضعَهُ أُخنوخ ، وهو إدريس عليه السلام .

وقيل : إنَّ نفيسَ [٢] ، ونصر [٣] ، وتَيْما ، ورُومَة ، بنو [٤] إسماعيل ، وضَعُوا كتاباً واحداً ، وجعلوه سطراً واحداً غيرَ متفرِّق ، موصولَ الحروف كلِّها ، ثم فرَّقه نَبْت [٥] ، وهَمَيْسَع وقِيْذار ، وفرَّقُوا الحروفَ وجعلوا الأشباه [٦] .

وأما الخطُّ العربيُّ [٧] فأوَّلُ من وَضَعه وألَّف حروفَه ستَّةُ أشخاصٍ من طَسْم ، كانوا نُزولاً عند عدنانَ بنِ أُدُد ، وكانت أسماؤهم : أبجد ، هوَّز ، حُطِّي ، كَلَمُنْ ، سَعْفَص ، قَرَشَت ، فوضعوا الكتابةَ والخطَّ على

(١) كذا . وفي « صبح الأعشى » ٣ : ٦ « فلمَّا أظلَّ الأرضَ الغَرقُ ... » .

(٢) تسمِّيه التوراة : « نافيش » . تكوين ٢٥ : ١٥ (ع) .

(٣) كذا . وإنما هو « يَطُور » . تكوين ٢٥ : ١٥ (ع) .

(٤) كذا . والوجهُ أن يكون « بني إسماعيل » على البَدَل ، كما في « صبح الأعشى » ٣ : ٩ .

(٥) هو « نَبايُوت » . وهو بكر إسماعيل . تكوين ٢٥ : ١٣ (ع) .

(٦) زاد في « صبح الأعشى » ٣ : ٩ : « والنظائر » .

(٧) تفصيلُه بـ« أما » يُوهم أنَّ ما سبق من أنَّ نفيس ونصر وتيما ودومة ، بني إسماعيل ، وضعوا كتاباً واحداً ... إلخ هو غيرُ الخط العربي ، وفيه نظر . فقد جاء في « الفهرست » ص ٨ : « رَوَى مكحول عن رجاله : أن أول من وضع الكتاب العربيَّ نفيس ونصر وتيما ودُومة ، هؤلاء ولد إسماعيل ... » .

أسمائهم ، فلمَّا وجدوا في الألفاظ حُروفاً ليست في أسمائهم : ألحقوها بها ، وسمَّوها « الرَّوادف » ، وهي : ثَخَذٌ ضَظَغ .

وقيل : أوَّلُ مَن وضع الخطَّ العربيّ : مُرامِر بن مُرَّة (١) ، وقيل عامِرُ بن جَدَرَة – وقد ذكر كُلاًّ منهما صاحبُ القاموس – وقيل : أسْلَم ابن سِدْرة ، وهم نَفَر من بَوْلان ، رسمُوه أحرُفاً مقطَّعة ، ثم قاسُوهُ على هِجاء السُّريانيَّة ، فوضَع مُرامِر صُوَرَه ، وعامرٌ أَعْجَمَه ، وأسلَمُ وَصَلَ وفَصَل .

وقال ابن خَلِّكان (٢) : والصَّحيح عند أهل العلم أنَّ أوَّل مَن خَطَّ هو مُرامِر بن مُرَّة (٣) من أهل الأنبار ، وقيل : إنَّه من بني مُرَّة ، ومن الأنبار انتشرت الكتابةُ في النَّاس . قال الأصمعيُّ : ذكَروا أنَّ قُريشاً سُئلوا : مِن أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الأنبار (٤) .

وقال هشام بن محمد بن السَّائب : تعلَّم بشرُ بن عبد الملك الكتابةَ من أهل الأنبار ، وخرج إلى مكَّة ، وتزوَّج الصَّهباء بنتَ حربِ بن أميَّة . تعلَّم (٥) منه حَرب ، ومنه ابنُه سفيان (٦) ، ومنه ابنُ أخيه سيِّدنا معاويةُ رضي الله عنه ، ثم انتَشَر في قُريش ، وهو الخطُّ الكوفي (٧) الذي استُنْبِطَت

(١) ويقال : « ابن مَرْوَة » . اللِّسان (مرر) (ع) .

(٢) في « الوفيات » ٣ : ٣٤٤ في ترجمة علي بن هلال ، المعروف بابن البوَّاب (ع) .

(٣) كذا . والذي في « وفيات الأعيان » : « مَرْوَة » .

(٤) الذي في « الوفيات » : « فقالوا : من أهل الحيرة ، وقيل لأهل الحيرة : من أين لكم الكتابة ؟ فقالوا : من الأنبار » (ع) قلتُ : وهذا الأثر مرويٌّ كذلك عن ابن عباس والشعبي وغيرهما ، بألفاظٍ متقاربة .

(٥) كذا . بدون واوٍ قبلها (ع) . ولها نظائر .

(٦) في رواية ابن أبي داود في « كتاب المصاحف » ص ٤ – ٥ : أنَّ سفيان بن حرب أخذ الكتابة عن بشر مباشرة .

(٧) أي : أن الخطّ الحجازيَّ عندما انتقل إلى الكُوفة – بعد بنائها سنة ١٦ هـ – جُوِّد فيها ، حتى =

منه الأقلامُ التي هي الآن .

وفيه كلام في « الإعلام » [١] للسُّهيلي ، و« المُزهِر » [٢] للسُّيوطي ، و« الأوَّليات » [٣] للعسكري ، وقد ذكرنا كلامَهم في كتابنا « تاج العَروس لشرح جواهر القاموس » [٤] . فمن أراد الزِّيادة على ذلك فليُراجِعه .

= نُسِب إليها ، واشتهر بتلك النِّسبة ، حتى صاروا يطلقون على الخطوط القديمة – إجمالاً – أنها خطوط كوفيَّة . لا أنَّ الخطَّ الذي انتشر عند العرب قبل الإسلام هو الخطُّ الكوفي .

(١) هو « التعريفُ والإعلام ، فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام » . وقد طبع في مصر ، بتصحيح محمود ربيع سنة ١٣٥٦ . انظر منه ص ٤٠ ، ٤١ (ع) .

(٢) « المُزهِر في علوم اللغة وأنواعها » لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي المتوفي سنة ٩١١ . طبع عدة طبعات آخرُها بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وصاحبيه بمصر سنة ١٣٦١ . انظر منه ٢ : ٣٤١ – ٣٥٢ .

(٣) « الأوائل » لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سَهْل العسكري المتوفي بعد سنة ٣٩٥ ، وكتابه مطبوع ، وأحسنُ طبعاته هو بتحقيق وليد القصَّاب ومحمد المصري سنة ١٣٩٦ . انظر منه ١ : ١٣٣ – ١٣٦ .

(٤) انظر « تاج العروس » في مادة : « بجد » و« مرر » و« جدر » .



(٢)

فصل
في فَضْل الخطِّ وما قيل فيه (*)

جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ (١) ﴾ : أنّه الخطُّ الحَسَن .

وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ (٢) ﴾ : قال : الخطّ .

ويُروى في الخبر المأثور : مَن كَتَب بسم الله الرحمن الرحيم فحسَّنه أحسن الله إليه . كذا في « منهاج الإصابة » (٣) للزِّفتاوي .

وفي « شِرْعة الإسلام » (٤) : مَن كتب بسم الله الرحمن الرحيم فجوَّده غَفَر الله له .

(*) وردت أحاديث وآثارٌ كثيرة في هذا الموضوع ، ويُلاحظ أنَّ أكثرها واهيةٌ رديئة . وقد اغترَّ بها بعض الكُتَّاب – سامحهم الله – عن قِلَّة علم ، فروَّجوها حين كتبوها بخطوطهم الحسنة . والخطُّ الحسن – كما يقول الصُّولي في « أدب الكُتَّاب » ص ٤٢ –: « يدعُو الناظرَ إليه إلى أن يقرأه ، وإن اشتمل على لَفظٍ مرذول ، ومعنىً مجهول » . ولما كان الأمر كذلك – وهو جِدُّ خطرٍ – وجب التحذيرُ من تلك الأحاديث ، وبيانُ درجتها . فلذلك قُمت بحمد الله بجمعها وتصنيفها وتخريجها ، وضمَّنتُها التعليقة المتمِّمة بآخر الكتاب . فانظر هناك ص ١١١ – ١٣٦ .

(١) سورة فاطر آية ١ . وانظر تفسير القُرطبي ١٤ : ٣٢٠ .

(٢) سورة الأحقاف آية ٤ . وسيأتي الحديث في آخر الكتاب ص ١٢٥ .

(٣) سيأتي ذكره بص ١١٣ . والحديث في « منهاج الإصابة » ص ١٩١ .

(٤) « شرعةُ الإسلام » للإمام الواعظ محمد بن أبي بكر المعروف بإمام زادة الحنفي ، المتوفي سنة ٥٧٣ (ع) . والحديث بص ١١٤ .

وفي « الجامع الصَّغير » [١] من رواية سلمة [٢] : « الخطُّ الحَسَن يزيدُ الحقَّ وَضَحاً » . وفيه أيضاً : « قيِّدوا العلمَ بالكتاب » [٣] . قال شارحه المَنَاوِيُّ [٤] : « العلمُ يُعقَل ثم يُحفَظ ، والنِّسيان كامنٌ في القَلب ، فلخَوف ذَهَاب العلم قُيِّد بالكتابة » .

وجاء في حديثٍ آخَر : « حقُّ الوَلَد على والِده أن يعلِّمه الكتابة والسِّباحة والرِّماية ، وأن لا يرزُقَه إلاَّ طيِّباً » [٥] . وفي رواية أخرى : « حقُّ الوَلَد على والده أن يحسِّن اسمَه ، ويزوِّجَه إذا أدرك ، ويعلِّمه الكتاب » [٦] . قال الشارح : « يعني القرآن ، ويحتمل إرادةُ الخط » .

وفي الحديث أيضاً : قال ﷺ لزيد بن ثابت – وهو أحد كُتَّابه ، كما سيأتي [٧] –: « إذا كتبتَ بسم الله الرحمن الرحيم فبيِّن السِّينَ فيه » [٨] .

وذكر صاحبُ « الشِّرعة » أيضاً أنه ﷺ قال لمعاوية رضي الله عنه

---

(١) « الجامع الصَّغير في أحاديث البشير النذير » لجلال الدين السُّيوطي المتوفي سنة ٩١١ (ع) .

(٢) كذا بخطه . وفي « الجامع الصَّغير » ٤١٣٤ « أم سلمة » . وأشار السيوطي إلى أنه حديث ضعيف . ورُوي الحديث منسوباً إلى علي في « صبح الأعشى » ٣ : ٢٠ (ع) . قلتُ : والصحيح « سَلَمة » وله صُحبة . وورد الحديث في « الجامع » للخطيب من رواية أنس ومهاجر الكلاعي رضي الله عنهما ، كما سيأتي في آخر الكتاب . ص ١٢٤ .

(٣) « الجامع الصَّغير » ٦١٦٧ عن أنس وابن عمرو .وأشار إلى أنه حديث صحيح (ع) .

(٤) هو شمس الدين محمد المدعو بعبد الرءوف المَنَاوي الشافعي المتوفي سنة ١٠٣٠ . « خلاصة الأثر » . ٢ : ٤١٢ . وقد طبع شرحُه « التيسير » ملخَّص شرحه الكبير « فيض القدير » في مجلَّدين ببولاق سنة ١٢٨٦ (ع) . ثم صوَّرتْه مكتبةُ الإمام الشافعي بالرياض سنة ١٤٠٨ والنص في « فيض القدير » ٤ : ٥٣٠ – ٥٣١ بنحوه .

(٥) في « الجامع الصَّغير » ٣٧٤٢ من حديث أبي رافع . وقد أشار إلى أنه ضعيف (ع) . وكان في المطبوع « حق الوالد على ولده » وهو خطأ .

(٦) في « الجامع » ٣٧٤٣ عن أبي هريرة ، وذكر أنه ضعيف (ع) .

(٧) ص ٦٩ .

(٨) حديث ضعيف ، كما في « الجامع الصَّغير » ٨٣٥ (ع) .

وهو يكتُبُ بين يديه : « ألِقِ الدَّواةَ ، وحرِّف القلم ، وانصِبِ الباء ، وفرِّق السِّين ، ولا تعوِّر الميم ، وحسِّن الله ، ومُدَّ الرحمن ، وجَوِّد الرَّحيم » (١) .

وقالوا : لمَّا كانت الكتابةُ شريفةً كان حُسن الخطِّ فيها فضيلة (٢) .

وقال المأمون : لو فاخَرَتْنا الملوكُ الأعاجم بأمثالها (٣) لفَخَرْناها بما لَنا من أنواع الخطِّ يُقرأ بكلِّ مكان ، ويُترجَم بكل لسان ، ويُوجَد مع كلِّ زمان (٤) .

وقال النَّظَّام : الخَطُّ أصلٌ في الرُّوح ، يظهرُ بآلة جَسدَانيَّة (٥) .

وقال بعضُ الحكماء (٦) : الخَطُّ سِمْطُ الحكمة ، بها (٧) يفصَّل شُذورُها ، وينتظم منثورُها .

---

(١) شرح الحديث الشيخ محمد طاهر الكُردي في كتابه « تاريخ الخط » ص ٢٠ ، ٢١ .

(٢) انظر « تحفة أولي الألباب » لابن الصَّايغ ص ٥٤ .

(٣) بأمثالها : جمع مَثَل ، بالتحريك .

(٤) انظر « جامع محاسن كتابة الكُتَّاب » لوح ١٨ وفيه « ... بما لنا من أنواع الخط لشَرَفِهِ ... » .

(٥) « صبح الأعشى » : « الخطُّ أصل الروح ، له جَسدانية في سائر الأعمال (ع) . انظر ٣ : ٢ ، وفي « أدب الكُتَّاب » ص ٤١ : « قال إقليدس : الخط هندسةٌ روحانية ، ظهرت بآلة جِسمانية ، أخذه النَّظَّام فقال : الخط أصلٌ في الرُّوح ، وإن ظهر بآلة الجَسَد » . وانظر كذلك « الفهرست » ص ١٣ .

(٦) في « صبح الأعشى » ٣ : ٢ ، أنه جعفر بن يحيى (ع) .

(٧) كذا في الأصل . وفي « صبح الأعشى » : « وبه تفصَّل شُذورُها ، وينتظم منثورُها » (ع) . وزاد في « رسالة في علم الكتابة » لأبي حيَّان التوحيدي ص ٣٩ : « ويؤلَّف بَدَدُها ، ويكتَنِف مددُها » . وفي « الأوائل » لأبي هلال العسكري ١ : ١٣٥ : « قال جعفر بن يحيى : « الخط خَيطُ الحكمة ، به تُفصَل شذورُه ، ويُنظَم منثورُه » فنظمتُه وقلتُ :

الكَتْبُ عَقلُ شوارد الكلِمِ ... والخطُّ خيط فرائد الحِكَمِ
بالخطِّ نُظِّم كلُّ منتشرٍ ... منها ، وفُصِّل كلُّ منتظمِ
والسَّيف وَهْو بحيثُ تعرفُهُ ... فرضٌ عليه عبادةُ القَلَمِ »

انتهى كلام أبي هلال .

ويقال : قريشٌ أهلُ الله ، لأنَّهم كتَبة حسَبَة [١] .

وكان يقال : حُسْن الخطِّ أحدُ اللِّسانَين ، كما قيل : قِلَّةُ العِيال أحَدُ اليسارَين [٢] .

وقال بعض العلماء [٣] : الخطُّ كالرُّوح في الجسد ، فإذا كان الإنسانُ جميلاً وَسِيماً حَسَنَ الهَيئة كان في العُيون أعظم ، وفي النُّفوس أفخَم ، وبضِدِّ ذلك تسأمهُ النُّفوس . فكذلك الخطُّ إن كان حَسَنَ الوَصْف ، مليحَ الرَّصف ، مفتَّحَ العيون ، أملسَ المتون ، كثيرَ الائتلاف ، قليلَ الاختلاف : هشَّت إليه النُّفوس ، واشتهتْهُ الأرواح ، حتى إن الإنسان لَيقرؤه – وإن كان فيه كلامٌ دنيء ، ومعنى رديء – مستزيداً منه ولو كَثُر ، من غير سأمٍ يلحقُه ولا ضَجَر . وإن كان الخطُّ قبيحاً مجَّتهُ الأفهام ، ولفظَتْه العيون والأفكار ، وسئمه قارئُه وإن كان فيه من الحكمة عجائبُها ، ومن الألفاظ غرائبُها .

وقيل : إنَّ وَزْن الخطِّ مثلُ وَزْن القراءة ، فأَجْودُ الخطِّ أبينُه ، كما أنَّ أجودَ القراءة أبينُها [١] .

فحِرفةُ أصول الخطِّ وهندستهِ ، وكيفيَّتهِ وحقيقتهِ ، أشرفُ مِن عَمَله تقليداً من غير تحقيق .

---

(١) كذا . وفي « أدب الكُتَّاب » للصُّولي ٢٨ : « وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « قريشٌ أهلُ الله ، وهم الكتَبَة الحَسَبَة » : جمع كاتب وحاسب (ع) .

(٢) هو بعبارة أطول في « أدب الكُتَّاب » ص ٧٤ . وفي رسالة أبي حيَّان ٣٨ : « قال الحكيم الأوَّل : القلم أحدُ اللِّسانَين ، كما قيل : قِلَّة العِيال أحدُ اليَسارَين » .

(٣) انظر « صبح الأعشى » ٣ : ٢٠ ، ٢١ (ع) .

(٤) « صبح الأعشى » ٣ : ٢١ (ع) . وهو من كلام إبراهيم بن العبَّاس الصُّولي كما في « أدب الكُتَّاب » ص ٥٤ . وفي الأثر عن عمر رضي الله عنه قال : « شرُّ الكتابة المَشْق ، وشرُّ القِراءة الهَذرمة ، وأجودُ الخط أَبينُه » « كنز العُمال » ٢٩٥٤٧ .

قيل : وصَفَ أحمدُ بن إسماعيل خطًّا ، فقال : لو كان نَباتاً لكان زَهْراً ، ولو كان مَعدِناً لكان تِبْراً ، أو مَذاقاً لكان حُلواً ، أو شراباً لكان صَفْواً [١] .

وقال عَمرو بن مَسْعَدة : الخطوطُ رياضُ العلوم [٢] ، وهي صُورةٌ روحُها البيان ، وبَدَنُها السُّرعة ، وقدَمُها التسوية ، وجوارحُها معرفةُ الفُصول ، وتصنيفُها كتصنيف النَّغَم واللُّحون [٣] .

وقيل : إن أحَمَد الخطوط رسماً ما اعتدلت أقسامُه ، وانتصبت ألِفُه ولامُه ، واستقامت سطورُه ، وضاهى صُعودُه وحُدُوره [٤] ، وتفتحَّت عيوُنُه ، ولم تشتبه راؤه ونونُه ، وقدِّرت أصولُه [٥] ، واندمجت وصولُه ، وتناسب دقيقُه وجليلهُ [٦] .

---

(١) « أدب الكُتَّاب » للصُّولي ٤٥ (ع) . والبصائر والذَّخائر لأبي حيَّان ٢/٢ : ٤٤٠ .

(٢) هو من كلام أبي دُلَف في « الفهرست » ص ١٣ . ومن كلام أبي العيناء في « البصائر والذخائر » للتوحيدي ٢/٢ : ٤٤٠ . وعمرو بن مَسْعَدَة : هو من تلامذة إسحاق بن حماد . أبو الفضل الصُّولي ، وزير المأمون ، أحد الكُتاب البلغاء ، كان موقِّعاً بين يدي جعفر بن يحيى البرمكي أيام الرشيد . توفي سنة ٢١٧ . الأعلام ٥ : ٨٦ .

(٣) وفي « أدب الكُتَّاب » ص ٤١ ، ونحوه في رسالة أبي حيان ص ٤٣ : « قال يحيى بن خالد البَرمكي : الخطُّ صورة رُوحُها البيان ، ويدُها السُّرعة ، وقدمُها التَّسوية ، وجوارحُها معرفة الفُصول » .

(٤) كذا . وفي « أدب الكُتَّاب » ٥٠ : « وضاهَى صُعودُه حُدورَه » (ع) . وهو كذلك في « الإصابة » ص ١٩٤ .

(٥) كذا . وفي « أدب الكُتَّاب » : « فصوله » (ع) .

(٦) والنصُّ كاملاً هو : « سُئل بعضُ الكُتَّاب عن الخط ، متى يُوصَف بالجَودة ؟ فقال : إذا اعتدلتْ أقسامهُ ، وطالت ألِفُه ولامُه ، واستقامت سطورُه ، وضاهَي صُعودَه حدورُه ، وتفتَّحت عيونهُ ، ولم تشتبه راؤه ونونُه ، وأشرق قرطاسُه ، وأظلمت أنْقاسُــه ، ولم تختلف أجناسُه ، وأسرع إلى العُيون بصُوَرِه ، وإلى العُقول بثمرِه ، وقُدِّرت فصولُه ، وأدمجت أصولُه ، وتناسب دقيقهُ وجليلهُ ، وتساوت أطنابُه ، واستدارت أهدابُه ، وصغُرت نواجذُه ، وانفتحت مَحاجِرُه ، وخرج عن نَمَط الورَّاقِين ، وبعُد عن تصنُّع المحرِّرين ، وخيِّل إليك أنه متحركٌ وهو ساكن ، وقام لكاتبه مقامَ النِّسبة والحِلْية : كان =

. . . .

= (جواب إذا) حينئذٍ كما قلتُ في وصف خطٍّ :

إذا ما تجلّل قرطاسَهُ	وساومهُ القلَمُ الأرقشُ
تضمَّن من خطه حُلَّةً	كنقش الدنانير ، بل أنقَشُ
حروفٌ تعُيد لعَين الكليل	نشاطاً ، ويقرؤها الأخفشُ

انظر : « أدب الكُتّاب » للصُّولي ص ٥٠ و« تلخيص مجمع الآداب » لابن الفُوطي ١/٤ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ ترجمة (عز الدين أبو عبد الله ، محمد بن الحسن بن أحمد البغدادي الوكيل الكاتب) و« تحفة أولي الألباب » لابن الصايغ » ٣٤ ، ٣٦ ، و« زهر الآداب » ١ : ٥١٢ ، و« نهاية الأرب » ٧ : ١٤ ، ١٥ ، و« الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع » ١ : ٢٦٣ وفيه « ذكَر أبو سعيد السِّيرافي أنَّ بعض كُتّاب المقتدر سُئِل : متى يجوز أن يوصف الخطُّ بالجودة ؟ » .

فقولُه : « ضاهى صعودَه حدورُه » يقصد أن تكون الكتابة مستقيمة على السَّطر ، بحيث يستوي مقدار نزول الحروف وصعودِها عن السَّطر ، وتكون كالعُقود المنظومة في السِّلك . ومعنى المضاهاة : المماثلة والمشابهة . وقولُه « وتفتَّحت عيونُه » المقصود بالعُيون : الحروف المفرغَة ، مثل الصاد والطاء والميم (ورؤوس الفاء والقاف والواو) فلا تكون مطموسة . وقولُه « وأشرق قرطاسُه ، وأظلمتْ أنقاسُه » أي : تكون الورقة ناصعة البَياض في مقابل « النِّقْس » وهو الحبر ، الشَّدِيدُ السَّواد ، حتى يكون التَّضادُ التَّامُّ بين السَّواد والبياض ، وهو محبوب . وقولُه « ولم تختلف أجناسُه » أي : لا يخلِطُ الكاتبُ حروفَ نوع من الخطوط بحروف خطٍ آخر ، لأنه يقوم في النفس من ذلك ما يقوم من الشعر إذا اختلفت أعاريضُه .

وقولُه « وقُدرت فصولُه » الفُصول : هي الراء والزاي ، أي : تحديد أطرافها . وقولُه « وتساوت أطنابُه » الأطنابُ : الألفات واللّامات ، لابد أن تكون متساوية أطوالُها . وقولُه « واستدارت أهدابُه » الأهدابُ : الأطراف . مثل أواخر النون واللّام والياء ، تدوَّر أواخر عراقاتها بدقَّة . وقولُه « وصَغُرت نواجذُه » النواجذُ : الباء والتاء والثاء . هكذا فسَّره ابنُ الصّايغ ، وإن سقط ذلك من « تحفة أولي الألباب » المطبوع المصوَّر ، ولكن انظر « الميزان المألوف » لمحمد مؤنس ص ١٢ ، فإن مقدمة محمد مؤنس لكتابه نقلها عن « تحفة أولي الألباب » بفَصِّها ونصِّها ؛ ولكنه لم يُشِر إلى ذلك ، بل قال في آخر الكتاب : « فهو إن شاء الله كتابٌ نافعٌ في بابه ، مفيدٌ لطلاَّبه ، وإن كنتُ لم أعثر في أكثره على أصولٍ أعتمد في التعبير عليها ! ولا كتبٍ أرجعُ عند الاشتباه إليها ! بل كل ما أبرزه الضَّمير ، ورسمهُ قلم التحبير ، من تصوُّر ذهني الفاتر » !؟ .

وقولُه « وانفتحت محاجرُه » المحاجرُ : الميم والواو والفاء والعين . و« النَّمَطُ » : الطَّريقة . و« الوَرّاقين » هم النُّسَّاخ ، واشتهروا بالسُّرعة في النسخ في مقابل « المحرِّرين » المتقنين الذين كانوا يتأنَّقون ويتصنَّعون في تجويد خطوطهم . والإفراط والتفريط كلاهما مذموم . =

ولا يَجمع في سَطرٍ بين مدَّتين ولا ياءَين مردودتَين ، ويُراعي مواضعَ الفُصول والوُصول ، ولا تُقطع كلمةٌ بحرف يُفرد في غير سَطرِه [١] .

[illegible] في الأبيات « [illegible] طاسَهُ » أي : علاه وقعد للكتابة . و« الأخفش » مَنْ به خَفَش ، وهو [illegible] العين مع ضعف البصر . (وبعضُ هذا الشرح مأخوذ من « تحفة أولي الألباب ») .

(١) هو من كلام سعيد بن حميد الكاتب في « أدب الكُتَّاب » ص ٥٤ . ورسالة أبي حيان ص ٤٤ .

(٣)

فصل
في القَلَم ، وما لهم فيه من الحِكَم

قيل : هو أوَّلُ ما خلق الله تعالى [١] ، وبذكره بدأ في القرآن ، فقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ [٢] ﴾ . وقال تعالى :

---

(١) وردت أحاديث عن أوليَّة خلقِ القَلَم ، عن عِدَّة من الصَّحابة ، كعُبادة بن الصَّامت ، وأبي هريرة ، وعلي بن أبي طالب ، وابن عباس مرفوعاً وموقوفاً عليه . وهي تتفاوت في الرُّتبة صحَّةً وضعفاً ، فمن الأحاديث الصحيحة ، حيث ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أوَّلُ ما خلق الله القلم ، فقال له : اجر . فقال : بم أجري ؟ فقال له : بما هو كائن إلى يوم القيامة » . وفي لفظ « أوَّل ما خلق اللهُ القلمَ ، فأمره فكتب كلَّ شيء يكون » . انظر « الأوائل » للطبراني ص ٢٢ ، و« الأوائل » لابن أبي عاصم ص ٢٦ .

ومن الحَسَنة حديث عبادة بن الصَّامت رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « أوَّلُ ما خلق الله القَلَم » . « الأوائل » لابن أبي عاصم ص ٢٥ ، ٢٦ .

وهناك أحاديث أخرى واهية ، انظرها في « اللآلئ المصنوعة » ١ : ١٣٠ - ١٣٢ ، و« كشف الخفا » ١ : ٣٠٩ ، و« الفوائد المجموعة » ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .

ويُعارض أوَّليَّةَ القَلَم حديثُ عمران بن حصين في « صحيح البخاري » ٤ : ٧٣ « كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، ثم خلق السموات والأرض » . وفي « الصحابة » لابن شاهين : « كان الله لا شيء غيرُه ، وكان عرشُه على الماء ، ثم خلق القَلَم ، فقال : أُكتب ما هو كائن ، ثم خلق السموات والأرض وما فيهن » . وفي « مسند الإمام أحمد » عن أبي رزين العقيلي مرفوعاً : أنَّ الماء خُلِق قبل العرش . انظر الحديث في « المسند » ٤ : ١٢ .

فيتلخَّص منها أنَّ ترتيب المخلوقات هكذا : الماء ثم العرش ، ثم القَلَم . وأنَّ أوَّليَّة القلم إضافيَّة بالنسبة لما عدا الماء والعرش ، أو المراد : أوَّل ما خلق الله من نوع ما يُكتب به : القَلَم . انظر : « قصة آدم عليه السلام » للغُماري ١٢ - ١٣ .

(٢) سورة العَلَق ٤ ، ٥ . وهذه الآيات الخمسة الأولى من سورة العلق ، هي أول ما نزل من القرآن على النبي محمد ﷺ .

﴿ نٓ * وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) ﴾ فأبان سبحانه وتعالى أنَّ صناعةَ القلم أفضلُ الصَّنايع (٢) ، وأجلُّ البضايع .

قيل : لا يُسمَّى قلماً حتى يُبرى ، وإلاَّ فهو قَصَبة ، ولا يقال للرُّمحِ : رُمحٌ إلاَّ وعليه سِنان ، وإلاَّ فهو قناة (٣) . ولا يقال : مائدةٌ إلاَّ وعليها طعام ، وإلاَّ فهي خِوان . ولا يقال : كأسٌ إلاَّ إذا كان فيه شراب ، وإلاَّ فهو زُجاجة .

وقال بعضُ مُلوك اليُونان (٤) : أمرُ الدُّنيا والدِّين واقعٌ تحت شيئَين : سَيفٍ وقَلَم ، والسَّيف تحتَ القَلَم .

قال أبو الفتح البُسْتي :

إذا أقسم الأبطالُ يوماً بسيفهمْ   وعدُّوه مما يُكسِبُ المجدَ والكرَمْ
كفى قلمَ الكُتَّاب عِزًّا ورِفعةً   مَدَى الدَّهر : أنَّ اللهَ أقسَم بالقَلَمْ (٥)

وقال الإسكندر : ما أقَرَّتْه الأقلام ، لم تَطمَع في دُروسه الأيَّام (٦) .

وقيل : القَلَمُ لِسانُ البَصَر ، ومطيَّة الفِكر (٧) .

---

(١) سورة القلم ١ .

(٢) الكلمة وردت قديماً في « التَّنبيه والإشراف » للمسعودي ٥ ، و« إخبار العلماء » للقفطي ١٩٥ ، و« الدُّرر الكامنة » ٣ : ٤٢٠ (ع) . وأعتقد يقصد كلمة « الصَّنايع » !

(٣) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٠ . والكلام بطوله هو لأبي عبيدة ، معمر بن المثنى ، كما في « رسالة الخط والقلم » ص ٢٧٤ .

(٤) « أدب الكُتَّاب » للصولي ٤٥ . وفي « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٧ « بعض حكماء اليونان » (ع) . وفيه : « أمور الدنيا تحت شيئين ... » ونحوه في رسالة أبي حيَّان ص ٤٣ .

(٥) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٥ (ع) .

(٦) في رسالة أبي حيَّان ص ٤٠ و« صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٧ : « قال ثمامة : ما أثَرته الأقلام ، لم تطمع في دروسه الأيَّام » .

(٧) في رسالة أبي حيَّان التَّوحيدي ص ٣٩ ونحوه في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٥ : « قال جَبَل بن يزيد : القَلَم لسان البصير ، يناجيه بما استتر عن الأسماع ، ويناغيه بما استتار من الطباع ، ويحدِّثه بما حدث ...

وقال آخَر (١) : بالقَلَم تُزفُّ بناتُ العقول ، إلى خُدور الكتُب .

وقال العتَّابيُّ : ببُكاء الأقلام تَضحك الصُّحف (٢) .

وقال ابن المُعتزِّ : القلمُ يخدُم الإرادة ، ولا يَمَلُّ الاستزادة ، يسكتُ قائماً ، وينطق سائراً ، في أرضٍ بياضُها مظلم ، وسوادُها مضيء (٣) .

وقال أرسطاطاليس (٤) : الكاتبُ العِلَّة الفاعليَّة ، والقَلَم العِلَّة الآليَّة ، والمداد العِلَّةُ الهَيُولانيَّة ، والخطُّ العِلَّةُ الصُّورية ، والبلاغة العِلَّة الغائيَّة .

وقال إبراهيم بن العبَّاس الصُّولي لكاتبٍ (٥) : أطِلْ خُرطومَ قلمِك ، فقال (٦) : ألَهُ خُرطوم ؟ قال : نعم . وأنشد :

كأنَّ أُنوف الطَّير في عَرَصاتها ... خَراطيمُ أقلامٍ تخُطُّ وتُعجِمُ

= وإن كان في البقاع » . وفي « أدب الكُتَّاب » ص ٦٦ هو من قول : أحمد بن يوسف . وقوله : « البَصير » خطأ ، والصَّواب « البَصَر » . وقريبٌ منه قول الجمل في « الحاشية » : « الكتابةُ عَيْنُ العُيون ، بها يُبصِر الشاهدُ الغائبَ » . انظر ما سيأتي ص ١٣٤ .

(١) هو ابن الزَّيات ، كما في رسالة أبي حيَّان ص ٣٨ . وانظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٧ .

(٢) وفي « الفهرست » ص ١٢ و« صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٧ : « ببكاء القَلَم تبسَّمُ الكُتُب » . وقال جعفر بن يحيى : « لم أرَ باكياً أحسنَ تبسُّماً من القَلَم » . انظر رسالة أبي حيَّان ص ٤١ .

(٣) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٦ : « القلمُ مجهِّزٌ لجيُوش الكلام ، تخدُمه الإرادة ، ولا يَمَلُّ الاستزادة ، كأنه يقبِّل بِساطَ سُلطان ، أو يفتِّح نَور بُستان » . وانظر « المزهر » للسيوطي ٢ : ٣٥١ . والنص بأطول من هذا في « زهر الآداب » ١ : ٤٣٠ .

(٤) « أدب الكُتَّاب » للصُّولي ٤٥ و« صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٨ (ع) . قلتُ : كان المؤلِّف في غِنًى عن أقوال الفلاسفة وأهل اليونان والمنَجِّمين ، وغيرهم ؛ لكنه تبع في ذلك مَن سبقَهُ ممن نقل أقوالَهم في هذا الموضوع .

(٥) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٩ : « الكاتب » (ع) .

(٦) في « صبح الأعشى » : « فقيل له » (ع) .

وأمَّا قَدْرُه وإمساكُه وحالاتُه ، فقال الأستاذ ابن مُقلة (١) : أحسنُ قُدودِ القلم أن لا يُتجاوَزَ به الشِّبْرُ بأكثر من جِـلْفته (٢) . قال الشاعر :

له تَرجُمانٌ أخرسُ اللَّفظ صامتٌ   على قابِ شِبْرٍ بل يزيدُ على الشِّبرِ (٣)

وقال الشَّيخ محمد بن العفيف (٤) رحمه الله تعالى : صِفَةُ مَسْكه : بالإبهام والوُسطى (٥) ، وتكون السَّبَّابةُ تمنعه من الميلِ والاضطراب ، وتكون مبسوطةً غيرَ مقبوضة ؛ لأنَّ ببَسطِ الأصابع يتمكَّن الكاتبُ من إدارة القلم . ولا يتكيءُ على القَلَمِ الاتِّكاءَ الشَّديدَ المُضعِفَ له ، ولا يمسك الإمساكَ الضعيفَ فيضعُفَ اقتدارُه في الخط ؛ لكن يجعلُ الكاتبُ اعتمادَه في ذلك معتدلاً .

وقال إسحاقُ بن حمَّاد (٦) : القلمُ للكاتب ، كالسَّيف للشُّجاع .

---

(١) ابن مُقلة : هو الوزير أبوعلي محمد بن علي بن الحسن المتوفي سنة (٣٢٨ هـ) وترجمتهُ بص ٧٢ ، ٨٣ .

(٢) في « تاريخ بغداد » ٥ : ٢١٧ : أن الجِلْفَة فتحةُ رأس القَلَم . وكلام ابن مقلة تجده في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٤ (ع) . وهذا الكلام نُسِب إلى أحمد بن إسماعيل في « أدب الكُتَّاب » ص ٧٧ . وبيانُ معنى الجِـلْفة في « تاريخ بغداد » هو من الأخفش النحوي . و« الجلفة » : بكسر الجيم وفتحها ، والأول أولى . القاموس (جلف) .

(٣) قبله في « صبح الأعشى » .

فتىً لوحَوَى الدُّنيا لأصبح عارياً   من المال ، معتاضاً ثياباً من الشُّكرِ

(٤) الكلام باختصار في « صبح الأعشى » ٣ : ٣٧ (ع) . ونحوه في « تحفة أولي الألباب » . ص ٦٣ ، ٦٥ . وابن العفيف : هو محمد بن محمد بن الحسن ، عماد الدين بن عفيف الدين ، المتوفى سنة (٧٣٦ هـ) وترجمتهُ بص ٨٩ .

(٥) زاد في « منهاج الإصابة » ص ١٩٨ : غير مقبوضة .

(٦) هو من أهل الشام ، انتهت إليه جودة الخطّ ، وتوفي بعد سنة (١٥٩ هـ) وترجمتهُ بص ٧٠ . وقولُه هذا ورد أيضاً من كلام ابن مُقلة في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٦ .

وقال الضَّحَّاكُ بن عَجلان (١) : يا مَنْ تَعاطَى الكِتاب : اجمع قلبَك عند ضربِك القَلَم ، فإنما هو عقلُك تُظهره .

وأمَّا حالُه في الصَّلابة والرَّخاوة : فإنَّه تابعٌ للصَّحيفة ، لأنها إذا كانت ليِّنةً احتاجت أن يكون في الأُنبوب لينٌ ، وفي لَحمِه فَضلٌ ، وفي قِشرِه صَلابة . وإن كانت صُلبةً احتاجت أن يكون في الأُنبوب يُبسٌ وصَلابة . قال : وعلَّة ذلك أنَّ حاجتَه من المداد في الصَّحيفة الرِّخوة أكثَرُ من حاجته إليه في الصَّحيفة الصُّلبة ، فرُطوبتُه ولحمُه يحفظان عليه غَزارةَ الاستمداد ، ويكونُ في الصَّحيفة الصُّلبة ما وصل إليها من القلَم الصُّلب الخالي من المِداد : كافياً (٢) .

وقال شيخُ هذه الصِّناعة عمادُ الدِّين الشِّيرازي (٣) : أحمَدُ الأقلام ما توسَّطَت حالاتهُ في الطُّول والقِصَر ، والغِلَظ والرِّقَّة ، فإنَّ الرَّقيقَ الضَّئيل تجتمع عليه الأناملُ ، فيبقى مائلاً إلى ما بين الثَّلاث ، والغليظُ المُفرِط لا تحملُه الأنامل .

وقال ابن الزَّيَّات (٤) : خيرُ الأقلام ما استحكم نُضجُه ، وخَفَّ بَزْرُه ، وبلغ أشُدَّه واستوى .

---

(١) هو الضَّحَّاك بن عجلان ، من أهل الشام ، توفي بعد سنة (١٣٢ هـ) وترجمتهُ بص ٧٠ .وقولُه المذكور ورد في « جامع محاسن كتابة الكُتَّاب » لوحة ٢١ وفيه : « يامن تعاطى الكتابة » ، والكتابة والكِتَاب بمعنىً واحد . وانظر كذلك : « منهاج الإصابة » ص ١٩٩ .

(٢) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٥ (ع) . ونقَلَه القلقشنديُّ عن صاحب « الحِلْية » ! وهو في « منهاج الإصابة » ص ١٩٩ .

(٣) انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٤ (ع) . وعماد الدين الشِّيرازي : هو محمد بن محمد بن هبة الله ، عماد الدين ، المتوفي سنة (٦٨٢ هـ) وسيأتي ذكره بص ٨٩ .

(٤) هو بعبارة أطول في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٣ (ع) . وأيضاً هو من كلام ابن مقلة ٢ : ٤٥٤ . وانظر رسالة أبي حيَّان ص ٣٠ . والنصّ مطوَّلاً في « منهاج الإصابة » ص ٢٠٠ .

(٤)

فصــل

في الدَّواة وصِفتها وآلاتِها [١]

قال الحسن بن وَهْب [٢] : سَبيلُ الدَّواة أن تكون متوسِّطةً في قَدْرها ، لا باللَّطيفة فتقصُر أقلامُها وتقبح ، ولا بالكثيفة فيثقُل محملُها .

قال الفضل : ينبغي أن تُتَّخذ من أجود العِيدان وأرفَعِها ثمناً ، كالآبِنوس والسَّاسَم والصَّندل [٣] .

وأما (الجُونَة [٤]) التي فيها حُقُّ المداد فينبغي أن يكون شكلاً مدوَّر الرأس ، تجتمع على زاويتين قائمتين ، ولا يكون مربَّعاً على حال ؛ لأنَّه إذا كان مربَّعاً يتكاثف المداد ، فإن كان مستديراً كان أنقى للمداد [٥] ، وأسعَدَ في الاستمداد [٦] .

ويجتهدُ في تحسينها وتجويدها وتصوينها . وأنشد المدائني [٧] :

---

(١) ذكر أربعة من آلات الدَّواة فقط ، في حين أن القلقشندي ذكر ١٧ آلة من آلاتها . انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٤ - ٤٨٣ .

(٢) انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٢ (ع) . وفيه : « ولا بالكثيفة فيثقل حملُها وتُعجِف » . انظر كذلك « أدب الكتاب » ص ٩٦ . و« منهاج الإصابة » ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٣) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤١ (ع) .

(٤) الجُونة : هي الظَّرف الذي فيه اللِّيقةُ والحِبر ، أي : المِحبرة والكلام التالي أيضاً من كلام الفضل كما في « منهاج الإصابة » ص ٢٠١ .

(٥) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٨ : « أبقى للمداد » (ع) . ومن سياق الكلام يظهر أن ما أثبته الزبيديُّ أولَى .

(٦) الاستمداد : مدُّ القلم بالمِداد (أي : الحبر) وأما قول الدكتور إبراهيم جمعة في كتابه « دراسات في تطور الكتابات الكوفية » ص ١٠٦ : أن معنى الاستمداد : الإطالة والتمطيط ، واستدلالُه بقول ابن فضل الله « من لم يحسن الاستمداد ويري القلم ... فليس من الكتابة في شيء » ، فهو خطأ ، والصَّواب ما ذكرتُه ، وهو معنى الاستمداد أيضاً في قول ابن فضل الله المذكور .

(٧) في « صُبح الأعشى » ٢ : ٤٤٣ : « ولله دَرُّ المدائني حيث يقول : » . (ع) .

جوِّد دَواتَك واجتهد في صَونها   إنَّ الـدُّوِيَّ خزائـنُ الآدابِ

ومن آلاتها (اللِّيقة) وتكون من الحرير والقُطن والصُّوف . وسمَّت العربُ كُلَّ ذلك كُرسُفاً [١] .

وقال بعضُهم [٢] : مَن لم يُحسن الاستمداد وبَرْيَ القَلَم والشَّقَّ والقَطَّ وإمساكَ الطُّومار وقسمةَ حركةِ اليد حينَ الكتابة : فليس هو من الكتابة في شيء .

وقال ابن العفيف : مَن لم يَدْر وجهَ القَلَم وصدرَه وعَرضَه فليس هو من الكتابة في شيء [٣] .

وقال آخر [٤] : على حسب تمكنُّ الكاتبِ من إدارة قلَمِه وسُرعة يَدِه في الدَّوران : يكونُ صفاءُ جوهَر حروفه .

وإذا [٥] مدَّ الكاتبُ فليكن القلمُ من أصابعه على صُورة إمساكه له في حينِ الكتابة ، ولا يُدِيره للاستمداد ؛ لأنَّ أحسن المذاهب فيه أن يكون

---

(١) قال الصُّولي في « أدب الكُتَّاب » ص ١٠٠ : « الكُرسُف : القُطن خاصةً دون غيره ، ثم صاروا يسمُّون كلَّ شيءٍ وقع موقعهُ في الدَّواة من صُوفٍ وخِرقة : كُرسُفا » .

(٢) ذكر في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٦ : أنه المَقَرُّ العلائي ، ابن فضل الله (ع) . والمَقَرُّ العلائي ، هو أحمد بن يحيى بن فضل الله ، شهاب الدين العُمَري ، كاتب السرِّ ، المتوفى سنة ٧٤٩ . والمَقَرُّ : لقبٌ يختص بكبار الأمراءِ وأعيان الوزراء وكُتَّاب السِّر ، وأصلُه في اللُّغة : من الاستقرار ، أي المكان الذي يستقرُّ فيه صاحبُ اللَّقب ، ثم توسَّعوا في إطلاقه على ما هو أعمُّ من الاستقرار تعظيماً لصاحبه . انظر « صبح الأعشى » ٥ : ٤٩٤ ، ٤٩٥ . ومعنى قوله « إمساك الطوّمار » كما شرح الزفتاوي في « منهاج الإصابة » ص ٢١٨ : أن قلم الطومار قلمٌ ثقيل ، فلابد من معرفة إمساكه ، وهو أن يمسكه من أعلى الفتحة بما يسع رؤوس الأنامل ، وإلا فيثقل على الأنامل ولا تحمله .

وقوله « وقِسمة حركة اليد » أي : تنقيل اليد وتسكينها ، حتى يتساوى البياض ، وهو ما بين الحروف من الفراغ .

(٣) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٤ (ع) .

(٤) هو ابن العفيف ، كما في « صبح الأعشى » ٣ : ٣٨ (ع) .

(٥) الكلام التالي نُسِب في « صبح الأعشى » ٣ : ٣٨ إلى الشيخ عماد الدين بن العفيف (ع) وكان الأَوْلَى عدمُ فَصْل هذا المقطع عن الكلام الذي قبلَه .

من يَدِ الكاتب على وَضْعِهِ في الكتاب . ويحرِّكُ رأسَ القلم من باطن يدِه إلى خارجها ، فإنه يمكنه معه مقامَ القلم على نَصبته في الأصابع ، ومتى عدلَ عن هذا لحِقَتْه المشقَّةُ في نقل نَصبة الأصابع في كل مَدَّة . وهذا من أكبر ما يحتاج إليه الكاتب ؛ لأنَّ هذا هو الذي عليه مَدارُ جَودَة الخطِّ ، وقلَّما يُدريك عِلْمَ هذا إلاَّ رُؤيتُه من العالِم الحاذِق [1] بهندسة الخط ، مع ما يكون معه من الأَناة وحُسْن التَّأدية .

قال بعضُ الكُتَّاب : وينبغي على الكاتب أن يتفقَّد اللِّيقة ويطيِّبَها بأجَودِ ما يكون ، فإنها تتغيَّر على طُول المَدَى [2] . وأنشد :

متظرِّف شَهِدت عليه دَواتُه   إنَّ الفتى لا كان غَير ظريفِ [3]

وكان بعضُ الكُتَّاب يُطيِّب دواتَه ببعض ما عِنده من طيب نفسِه ، فسُئل عن ذلك ؟ فقال : لأنَّا نكتُب به اسمَ الله تعالى واسمَ نبيِّه صلَّى الله عليه وسلم [4] .

وقال آخَر [5] : يتعيَّن على الكاتب تجديدُ اللِّيقة في كلِّ شهر ، وأن يُطْبِقَ المحبرةَ حين فراغه لئلاَّ يقع فيها ما يُفسِد الخط .

وقال آخَر [6] : ينبغي للكاتب أن لا يُكثرَ الاستمداد ، بل يمدَّ مدًّا

---

(١) في « صبح الأعشى » : « وقلَّما يدُرِك علمَ هذا الفصل إلا العالمُ الحاذق » (ع) . قلت : ما أثبته الزَّبيديُّ أحسن وأولَى ، وهو كذلك في « منهاج الإصابة » ص ٢٠٦ .

(٢) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٩ : « فإنها تَرُوحُ على طول الزَّمَن » .

(٣) بعده بيت آخر في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٩ وهو :

إن التفقُّدَ للدَّواة فضيلةٌ   موصوفةٌ للكاتب الموصوفِ

وهذا البيت لابُدَّ منه ؛ لأنه هو المراد في هذا المَقَام ؛ ولكنه سقط من « منهاج الإصابة » ص ٢٠٦ فأسقطه الزَّبيدي .

(٤) زاد في « صبح الأعشى ٢ : ٤٧٠ : « واسمَ أمير المؤمنين – أطال الله بقاءَه – وربما سبق القلم بغير إرادتنا فنَلْحسَه بألسنتنا ، ونمحوه بأكمامنا » . فعلَّل بتعليلَيْن .

(٥) أورد في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٠ نحو هذا الكلام عن علاء الدين السُّرَّمَرِّي .

(٦) هو المَقَرُّ العلائي ، ابن فضل الله ، كما في « صبح الأعشى » ٣ : ٣٩ (ع) .

معتدِلاً ، ولا يحرِّكَ اللِّيقة من مكانها ، ولا يَنْثُر بالقلم [١] ، ولا يُردَّ القلم إلى اللِّيقة حتى يستوعبَ ما فيه من المداد ، ولا يُدخلَ منه الدَّواةَ كثيراً بل إلى حدِّ شِقِّيه [٢] ، لا يجاوز ذلك إلى آخر الفتحة [٣] .

ومن آلاتها [٤] (السِّكِّين) وهي المُدْية . قالوا : لا يُستعملُ لغير بَرْي القلم . ويستحبُّ المبالغة في سَقْيِها وحَدِّها ، لتتمكَّنَ من البَرْي ، فيصفُوَ جَوهر القلَم ولا تَتَشظَّى قطَّتُه .

وهي مِسَنُّ الأقلام تُشحَذُ بها إذا كَلَّت ، وتُطلِقُها إذا وقَفَت ، وتَلُمُّها إذا تشعَّثت .

وأحسنُها ما عَرُض صدرُه ، وأُرهِف حدُّه [٥] ، ولم يُفْصل عن القَبضة نصابُه [٦] ؛ واستَوَى من غير اعوجاج . وكانوا يستحسنون العُقَابيَّة [٧] ، التي صدرُها أعرَضُ من بطنِها .

ومن آلاتها (المِلْواق) [٨] ؛ لأنَّه به تلاق الدَّواة . وأحسنُ

---

(١) « صبح الأعشى » : « ولا يعثر بالقلم » (ع) .

(٢) « صبح الأعشى » : « شَقِّه » (ع) . قلت : وهو الأولى .

(٣) أي : فتحة رأس القلم ، وهو من حيث ابتداء البَرْي . والجُملة تفسيريَّة . والمقصود : أن لا يدخل الكاتب القلم كثيراً داخل الدَّواة . بل إلى حدِّ شَقِّه ، حتى يتعلَّق به المِداد ، فإن زاد فلا يجاوز فتحةَ القلم ، لأنه سيُمْسِك بالقلم فوق الفتحة ، فإن أدخل كثيراً التطخت يدُه بالمداد ، ثم التطخ ثوبُه أو الورقة التي يكتب عليها .

(٤) أي : الدَّواة . والنص في « منهاج الإصابة » ص ٢٠٦ .

(٥) في « أدب الكُتَّاب » ص ١١٥ : « وأرهِف خَصره » .

(٦) « أدب الكُتَّاب » ١١٥ (ع) . وفيه : « ولم يَفْصُل عن القبضة نصابُه » وهو الصَّواب . وفي « صُبح الأعشى » ٢ : ٤٦٧ : « وتُستَحَدُّ بها إذا كلَّت » .

(٧) انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٧ (ع) . قلتُ : وهو من كلام ابن العفيف ، قال : « ورأيتُ والدي وجماعةً من الكُتَّاب يستحسنون العُقابيَّة ، وهي التي صدرُها أعرضُ من أسفلها » .

(٨) ويسمَّى أيضاً : مِحْراكُ الدَّواة ، كما في « أدب الكُتَّاب » ص ١١٢ .

ما يكون من الآبِنوس ؛ لئلا يُغيِّره لونُ المداد ، ويكونُ مستديراً مخروطاً ، عريضَ الرّأسِ نحيفَه [١] .

---

(١) كذا . وفي « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٨ : « عريض الرأس ثخينه » وهو الصَّواب كما لا يخفى . وزاد الزِّفتاوي في « منهاج الإصابة » ص ٢٠٨ آلةً أخرى وهي « المِنْفَذ » : يُتَّخذُ في الدَّواة لحَزْم الوَرَق .



(٥)

فصـــل
في المِدَاد

والحِبْر سمِّيَ مِداداً لأنَّه يمُدُّ القَلَم ، أي : يُعينُه . وإنما استُعمِلَ فيه السَّوادُ دون غيرِه لمضادَّته لونَ الصحيفة ، وليس شيءٌ من الألوان ضِدٌّ [١] لصاحبه إلاَّ السَّواد والبياض .

وقال آخَر [٢] : صُورة المِداد في الأبصار سَوداء ، وفي البصائر بيضاء .

والمداد ركنٌ من أركان الكتابة ، وعليه معوَّلُ الكُتَّاب [٣] ؛ وأنشدوا في ذلك [٤] :

---

(١) كذا في الأصل . على الوصفيَّة . وفي « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٣ « يضادُّ صاحبَه كمضادَّة السَّواد للبياض » (ع) . وانظر « منهاج الإصابة » ص ٢٠٩ .

(٢) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٢ : « بعض الحكماء » (ع) . وهو من قول هاشم بن سالم كما في رسالة أبي حيَّان ص ٤٠ . وما أجمل قول أحمد بن إسماعيل :

وإذا نَمْنَمتْ بنانُك خَطًّا ... مُعْرِباً عن إصابةٍ وسَدادِ
عَجِب الناسُ من بياض مَعَانٍ ... تُجتنَى من سَواد ذاك المِدادِ

« أدب الكُتَّاب » ص ٤٨ . وفي « نهاية الأرب » ٧ : ١٧ : أنه من قول كشاجم . وفي « ربيع الأبرار » للزمخشري ٣ : ٢٨٠ : أنه من قول أحمد بن إسماعيل الخصيب المعروف بنطاحة الشاعر . وفي « الجامع للخطيب » ١ : ٢٥١ « عن أحمد بن حنبل قال : رآني الشافعيُّ وأنا في مجلسه ، وعلى قميصي حِبْرٌ ، وأنا أخفِيه ، فقال : يا فتى لِمَ تُخفيه وتستُره ؟! إنَّ الحِبْرَ على الثوب من المروءة ؛ لأنَّ صورتَهُ في الأبصار سوداء ، والبصائرِ بيضاء » .

(٣) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٣ : « وعليه مَدارُ الرُّبع منها » (ع) .

(٤) نسَب هذين البيتين عباس العزَّاوي ، إلى ياقوت المستعصمي ، وذلك في مقالته « الخطُّ العربي بتركيا » في مجلة « سومر » المجلد ٣٢ العدد ١ ، ٢ ص ٤٠٧ ، ٤٠٨ سنة ١٩٧٦ م . مع اختلاف بعض الألفاظ . وكذلك الأبيات الآتية بحاشية (١) في ص ٥٠ . وهي مما يستدرك من شعر ياقوت المستعصمي على ما جمعه الدكتور : صلاح الدين المنجد من شعره في كتابه عن ياقوت .

رُبْعُ الكِتَابة في سواد مِدادِها والرُّبْعُ حُسْنُ صناعة الكُتَّابِ
والرُّبعُ من قَلَمٍ سَوِيٍّ بَرْيـهُ وعلى الكواغِذ رابعُ الأسبابِ [١]

ونظر جعفر بن محمد إلى فتىً على ثيابه أثَرُ المداد وهو يَسْتُره منه ، فقال له : يا هذا ، إنَّ المِداد على الثِّياب من المُرُوَّة [٢] .

وقال ابن العفيف [٣] : شيئان لا يتمُّ المِداد إلاَّ بهما ، وهما : العَسَلُ والصَّبِر . أما العَسَلُ فإنه يحفظُه على مرور الأيَّام ، ولا يكاد يتغيَّر عن حالته ، وأمَّا الصَّبِر فإنَّه يمنعُ الذُّبابَ من النُّزول عليه .

---

(١) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٣ : « تُسُوِّي بَرْيُه » . وكواغذ ، وردت بالذال المعجمة . والكاغد والكاغذ لغتان في الفارسيَّة ، وهو الوَرَق الذي يكتَب فيه . استينجاس ١٠٠٦ . وفي « صبح الأعشى » : « كواغد » بالمهملة (ع) . قلت : وقال بعضهُم :

إذا شئتَ أن تحظى بحُسن كتابةٍ ومرتبـةٍ في العـالمين تَزِيـنُ
تخيَّر ثلاثاً واعتمدها ؛ فإنها على بهجة الخطِّ المليح تعينُ
مِداداً وطِرْساً محكماً ويراعةً إذا اجتمعت : قرَّت بهنَّ عيونُ
ولابدَّ من شيخٍ يُريك شُخوصَها يساعد في إرشادها ويُعينُ
ومَن لالَهُ شيخٌ وعاش بعقله فذاك هباءٌ عقلُه ، وجُنونُ

انظر « تاريخ الخط » لمحمد طاهر الكردي ص ٥٠٧ . وذكر الدكتور الخطاط محمد الشريفي في مقالته بمجلَّة « الآثار الإسلامية » العدد المؤرخ بـ٣٠ ربيع أول سنة ١٤٠٤ ص ١٨٥ : أن هذه الأبيات وردت في « كتاب الأبرار في بَرْي القلم وعَمل الأحبار » . وانظر ما سبق في التعليق رقم (٤) في ص ٤٩ .

(٢) ونحواً من هذه قصةُ أبي علي بن مُقلة ، كما في « نشوار المحاضرة » ٣ : ٢٥٤ : « كان أبو علي ابن مُقلة يوماً يأكل ، فلما شِيلت المائدة ، وغسل يده : رأي على ثوبه نقطةً صفراء من الحلوى الذي أكله ، ففتح الدَّواة واستمدَّ منها بيده ، ونقَطها على الصُّفرة حتى لم يبقَ لها أثر ، وقال : ذاك عيبٌ ، وهذا أثرُ صِناعة ، ثم أنشد :

إنما الزَّعفرانُ عطر العَذارَى ومِداد الدُّوِيِّ عطرُ الرِّجالِ

والعَذَاري : جمع عذراء ، وهي البِكر . وقصة جعفر بن محمد في « العقد الفريد » ٤ : ٢٥١ ، وفيه بدلاً من قولته المذكورة : « فقال له :

لا تجزعنَّ من المداد فإنه عِطرُ الرجال وحليةُ الكُتَّابِ »

(٣) انظر « منهاج الإصابة » ص ٢١٢ . وبعضه في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٥ .

وقال بعض الأدباء : عطِّروا دفاتر الآداب بسَواد الحِبر [١] .

وقال آخَر [٢] : ببريق الحِبر تهتدي العُقول لخبايا الحِكَم ، لأنه أبقى على الدَّهر ، وأَنْمى للذِّكر ، وأزيَدُ للأجر .

---

(١) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٢ (ع) . وهو من قول سلم الحرَّاني ، كما في رسالة أبي حيَّان ص ٤٤ .

(٢) هو فارس بن حاتم ، كما في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٧٣ (ع) .

(٦)
فصــل
في بَرْي الأقلام

حُكي أنَّ الضَّحَّاكَ كان إذا أراد أن يَبْريَ قلماً توارَى بحيثُ لا يراهُ أحدٌ ، ويقول : الخطُّ كُلُّه للقَلَم (١) .

وكان الأنصاريُّ إذا أراد أن يَبْري قلَماً فعلَ ذلك ، وإذا أراد أن يقومَ من الدِّيوان قطع رُءُوسَ الأقلام (٢) .

وقالوا : تعليمُ البِراية (٣) أكبرُ من تعليم الخطِّ (٤) .

---

(١) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٦ « القَلَم » .. والضَّحَّاك هذا هُو الضَّحَّاك بن عَجلان (ع) . وستأتي ترجمتُه بص ٧٠ . وفي « كتاب الكُتَّاب » لأبي القاسم البغدادي ص ٤٨ : « وكان الضَّحَّاك إذا أراد أن يَبْريَ قلماً بَراهُ في المَخرج ؛ لئلاً يراه أحد ، ويقول : الخطُّ كلُّه للقَلَم » . والمَخْرَجُ : يُقصَد به الخَلاء ، لأنه موضع إخراج النَّجاسة وإلقائها ، وهذا غاية في البُخل المذموم .

(٢) زاد في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٦ : « حتى لا يراها أحد » (ع) . قلتُ : والصَّواب أن الأحول المحرِّر هو الذي كان يفعل هذا ، والأنصاريُّ إنما رَوَى ما شاهده من حال الأحول ، ولم يكن يفعل ذلك ، كما جاء ذلك في « كتاب الكتاب » لأبي القاسم البغداي الضَّرير ص ٧٢ : « ورُويَ عن الأنصاريِّ المحرِّر ، قال : كنتُ أكتب في ديوان الأحول مع جماعة من الأحداث ، فقَرُبتُ من الأحول ، وأخذتُ من خطِّه وسرقتُ قلَماً من أقلامه ، فجادبه خطِّي ، قال : فلحظني يوماً ، فرأي خطِّي جيِّداً ، فنظر في دواتِهِ ، فافتقد قلماً من أقلامه ، ثم نظر في دواتي فوجده فأخذه ، وأبعدني . وكان إذا أراد أن يقوم من مجلسه أو ينصرف قطعَ رءوس أقلامِه كلِّها ، وقال : الخط كلُّه القلم » . ولهذه القصَّة دلالات سأذكرها في ترجمة الأحول ص ٨٢ .

(٣) البِراية – بكسر الباء –: مصدر ما دلَّ على مهنة ونحوها ، ككِتابة وتجارة . أما « البُراية » –بضم الباء– فهو ما سقط من القَلَم حال البَرْي ، على وزن فُعالة . وهذا الوزن خاص بكل فَضْلة تفضُل من الشيء . انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٤٥ . وكان في المطبوع في أكثر من موضع « بُراية » وهو خطأ .

(٤) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٦ (ع) . قلت : وهذا القول هو : لإبراهيم بن المجشِّر بن مَعْدان ، من تلامذة إسحاق بن حمَّاد ، كما في « الفهرست » ص ١٠ . وقد أورد القلقشنديُّ قولهَ هذا ضمنَ قصَّة ، كما في =

وقال ابن العفيف : فساد البِراية من بَلادة السكّين [١] .

وقال بعضهُم [٢] : جودةُ البِراية نصفُ الخط .

وقيل [٣] : كان بعضهُم [٤] إذا أخذ الأنبوبةَ ليَبريها تفرَّس فيها قبل ذلك ، وإذا أراد أن يقُطَّ توقَّف ، ثم تحرَّى فتوقَّف ، ثم يقُطُّ على تثبُّت .

ورُؤي [٥] بخطِّ ابن مقلة : مِلاكُ الخطِّ حُسن البِراية . ومَن أحسنَها سهُلَ عليه الخطّ ، ومن وَعَى قلبُه كثرة أجناس قطِّ الأقلام كان مقتدراً على الخطِّ [٦] ، ولا يتعلَّم ذلك إلا عاقل .

وقال ابن هلال [٧] : كلُّ قلَمٍ تقصُر جِلْفَتُه فإن الخطَّ يجيءُ به أوقصَ ، أي : قصيرَ العُنُق .

= « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٧ . ورأى إبراهيم بن المجشّر رجُلاً يأخذ على جارية قلَمَ الثلث ، فقال : أعلَّمتَها البراية ؟ قال : لا ، قال : كيف تُحسِنُ أن تكتُب بما لا تحسِنُ بِرايتَه ؟! تعليمُ البِراية أكبر من تعليم الخطِّ » . وورد في « صبح الأعشى » : إبراهيم بن المحبس ، وهو خطأ . وتوفي إبراهيم بن المجشّر سنة (٢٥٤ هـ) كما في تاريخ بغداد ٥ : ١٨٤ .

(١) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٧ .

(٢) هو المقَر العلائي ، ابن فضل الله ، كما في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٦ (ع) .

(٣) القائل هو ابنُ فضل الله أيضاً .

(٤) انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٢ (ع) . وقولُه : « تفَرَّس » أى تثَبت ونَظَر .

(٥) في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٦ » : « قال المقر العلائي ، ابن فضل الله : ورأيت بخطّ أبي علي بن مُقلة رحمه الله : نَعَمْ نَعَمْ ، مِلاكُ الخطِّ حُسن البِراية ، ومَن أحسنَهَا سهُل عليه الخطّ . ولا يقتصرُ (أي : الكاتب) على علم فنٍّ منها دون فنّ ، فإنه يتعيَّن على من تعاطى هذه الصِّناعة أن يحفظ كلَّ فنّ منها على مذهبه ، من زيادة في التحريف ، ومن النُّقصان فيه ، ومن اختلاف طبقاتِه ، ومن وَعَى قلبُه كثرة أجناس ... إلخ » .

(٦) قولُه : « ومَن وَعَى قلبُه كثرة أجناس قطِّ الأقلام كان مقتدراً على الخطّ » ورد أيضاً من كلام الضَّحَّاك بن عَجلان ، كما في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٢ .

(٧) هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بـ(ابن البَوّاب) المتوفي سنة ٤٢٣ . وانظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٩ (ع) . قلتُ : الرَّاجحُ إن شاء الله أنَّ وفاته سنة ٤١٣ هـ . كما سيأتي بص ٨٥ . وفي « الجامع » للخطيب ١ : ١٥٦ نحوه من قول سليمان بن وهب .

وقال ابن البَرْبريّ [١] : إيَّاك والخُرْقَ في البِراية ، وتركَ التَّجويد لها ، ومن فَسَدتْ آلتهُ فسد عملُه .

وقال ابن العفيف [٢] : إذا طالت البِراية جاء الخطُّ بها أخفَّ وأضعف وأحلى ، وإن قَصُرت جاء الخطُّ أصفى وأثقَلَ وأقوى .

وأمَّا صفةُ شَقِّه فقال ابن هلال : يكون في وسطه ، وليكن غِلَظُ السِّنَّين جميعاً سواء . قال : ويجوز أن يكون الأيمنُ أغلظَ من الأيسر ولا يكون العكسُ على حال [٣] .

وأمَّا قَطُّه فهو على صفات ، منها : المحرَّف ، والمستوِي ، والقائم ، والمصوَّب . وأجودُها المحرَّفة المعتدلةُ التَّحريف [٤] ، وأفسدُها المستوي ؛ لأنَّ المُستويَ أقلُّ من المحرَّف تصرُّفاً . قاله ابن العفيف [٥] .

قال عبدُ الحميد الكاتب لرُغبان ، وكان يكتُب بقلَمٍ قصير البِراية : أتريدُ أن يجودَ خَطُّك ؟ قال : نعم . قال : فأطِلْ جِلْفة قلمِك ، وأسمِنْها ، وحرِّف القَطَّةَ وأيمِنْها . قال رُغبان : ففعلْتُ ذلك فجاد خطِّي [٦] .

(١) البَرْبَريُّ : هو إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله ، شيخ ابن مقلة الوزير . والمذكور هاهُنا أحد أولاده ، إسماعيل أو غيره . ولعلَّه أبو محمد القاسم بن إسماعيل بن إسحاق البَربري ، الذي ورد ذكره في رسالة أبي حيَّان ص ٢٩ . وقوله هذا في « منهاج الإصابة » بعبارة أطول ، ص ٢١٥ .

(٢) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٩ (ع) . وفيه : « إذا طالت البَرْيةُ فإنه يجيءُ الخطُّ بها أضعفَ وأجلى » .

(٣) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦١ (ع) . وفيه : « دون العكسِ على كلِّ حال » وزاد : « وهذا إنما يأتي إذا كانت الكتابة آخذةً من اليمين إلى جهة اليسار ، أما إذا كانت آخذةً من جهة اليسار إلى اليمين كالقِبطِيَّة فإنه يكونُ بالعكس من ذلك ؛ لأنه يُقوِّي الاعتمادَ على اليسار دون اليمين » .

(٤) نحوه في رسالة أبي حيَّان ص ٣١ .

(٥) انظر كلامَه بطوله في « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ .

(٦) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٥٩ (ع) . قلتُ : وقد تعدَّد الذين توجَّه إليهم عبدُ الحميد الكاتب بهذه الوَصاة ، ففي « تاريخ بغداد » ٥ : ٢١٦ : « ... قال أحمد بن يوسف الكاتب : رآني عبد الحميد بن =

وقال ابنُ مقلة لأخيه [١] : إذا قططتَ القلمَ فلا تقُطَّه إلاَّ على مِقَطٍّ أملَسَ صُلبٍ ، غيرِ مثلَّم ولا خَشِنٍ ؛ لئلاَّ يتشظَّى القلم [٢] . واستَحِدَّ السِّكِّين حدًّا ، ولتكن ماضيةً جدًّا ؛ فإنها إذا كانت كالَّةً جاء الخطُّ رديئاً مُضطرِباً [٣] . وتُضجع السِّكِّين قليلاً إذا عزَمْتَ على القَطِّ ، ولا تنصِبها نَصباً [٤] .

وقال ابن العفيف [٥] : يتعيَّن أن يكون [٦] من عُودٍ صُلب كالآبِنوس والعاج ، ويكونَ مسطَّح الوجهِ الذي يُقطع [٧] عليه ، ولا يكون

= يحيى أكتُب خطاً رديئاً ، فقال : ... » ونحوه يُروى عن إبراهيم بن جَبَلة ، كما في « ثمار القلوب » ص ١٩٨ و« الوزراء والكُتَّاب » للجهشياري ص ٨٢ . وفي « القاموس المحيط » مادة (جلف) عن سَلْم ابن قتيبة . فهؤلاء ثلاثة رابعهُم رُغبان المذكور ، وخامِسُهم مهزَّم بن خالد جدُّ أبي هفَّان ، كما في « الجامع » للخطيب ١ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، وكلهُّم ذكر صحَّة الوصيَّة ، فقال كلُّ واحدٍ : « ففعلتُ ذلك فجاد خطِّي » . وهذا يدُلُّ على أهميَّة الاعتناء بالقَلَم وقَطَّتِه وإطالة جِلْفَتِه .

هذا ، والمعنى لعلَّه قديم ، فقد جاء من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كما في « كنز العُمَّال » ٢٩٥٦٤ والحديث ضعيف .

(١) هو : الحسن بن علي ، ابن مُقلة الكاتب المتوفى سنة (٣٣٨ هـ) وسيأتي الحديث عنه في ترجمة أخيه الوزير أبي علي بص ٨٣ .

(٢) انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٨ .

(٣) انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٧ .

(٤) « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٣ مع اختصار (ع) . قلتُ : قد تبيَّن مما سبق أنَّ كلام ابن مقلة موجود برمَّته في « صبح الأعشى » في مواضع متفرقة ، وليس هو باختصار ، وجمعه الزَّبيدي تحت قولٍ واحد ؛ بل نقله عن « منهاج الإصابة » انظر ص ٢١٧ ، ٢١٨ منه .

(٥) انظر « صبح الأعشى » ٢ : ٤٦٨ .

(٦) أي : المِقَطّ .

(٧) في « صبح الأعشى » : « يُقَطُّ عليه » وهو الأولى .

مستديراً [1] .

* * *

(١) زاد في « صبح الأعشى » : « لأنه إذا كان مستديراً تشظَّى القلم ، وربما تهلَّلت القَطَّة فتأتي الإدارات والتَّشعيرات غير جيِّدة » . وقوله « تهلَّلت القَطَّة » هكذا في « صبح الأعشى » ولعلَّ معناه : أن تصير القَطَّة مستديرةً على شكل هلالٍ ، فلا تأتي الإدارات والتشعيرات – وهي أطراف الحروف المعرَّقة – جيِّدة ، لأن الإدارات والتشعيرات تحتاج إلى أن يكون سنُّ القلم مُدبَّباً مستدِقّاً غير مستدير .



(٧)

فصل
في النَّقْط

هو الذي يُستدلُّ به على حرُوف المعجَم ، ويُفصَل به بينها ، فتُعرف به الباء من الثاء .

ويقال (١) : أوَّلُ من نَقَط المصاحف ووَضَع العربيَّة أبو الأسود الدِّيلي (٢) ، من تلقين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) انظر « صبح الأعشى » ٣ : ١٥١ .

(٢) كذا . والوجهُ الأشهر هو : الدُّؤَلي والدُّئِلي ، ويقال : الدُّولي والدَّئَلي . انظر « اللباب » ١ : ٥١٤ . و« تاج العروس » مادة (دأل) . وناقش القلقشندي مسألة الاعجام ، وذكر أن هذا يعارض ما ورد في الخبر أن أول من أعجم الحروف هو عامر بن جَدَرة ، فإن أُريد بالنَّقط هنا الاعجامُ فيحتمل أن يكون أبو الأسود أول من نقط المصاحف لأنه يبعد أن تكون الحروف مع تشابه صورها عريَّةً عن النَّقط إلى حين نقط المصاحف ، كما أنه يُروى أن الصَّحابة رضوان الله عليهم جرَّدوا المصحف من كلِّ شيء حتى من النقط والشكل ، فالظاهر من كلمة « جَرَّدوا » – كما يقول الدكتور المنجِّد في « دراسات في تاريخ الخط » ص ١٢٦ : أن النَّقط كان موجوداً ؛ لأن التجريد هو التَّعرية .

والصَّحيح الثابت عن أبي الأسود أنه أدخل الشَّكل على المصحف ، كما يُروى أنه حين أراد أن يعمل كتاباً في العربية ، يقوِّمُ الناسُ به ما فسد من كلامهم ، إذْ كان قد فشا في الناس ، فقال : أرى أن ابتدئ بإعراب القرآن أولاً ، فأحضر مَنْ يمُسِك المصحف ، وأحضر صِبْغاً يخالف لون المداد (الذي كتب به المصحف) ، وقال للذي يمُسِك المصحف : إذا فتحتُ فايَ فاجعل نقطةً فوق الحرف ، وإذا كسرتُ فايَ فاجعل نقطةً تحتَ الحرف ، وإذا ضممتُ فايَ فاجعل نقطةً أمام الحرف ، فإن أتبعتُ شيئاً من هذه الحركات غُنَّة (يعني تنويناً) فاجعل نقطتين ، ففعل ذلك حتى أتى على آخِر المصحف .

فتبيَّن من هذا أن المراد بنقط المصحَف الذي قام به أبو الأسود هو إدخالُ الشَّكل والضبط عليه .

أما نقطُ المصحَف الذي هو (الإعجام) فيُقال : إنَّ أوَّلَ من قام به هو : نصرُ بنُ عاصم اللَّيثي المتوفى قبل سنة ٩٠ هـ أو يحيى بن يَعمُر . فإن عارض هذا ما سبق أن أشرتُ إليه من وُجود الإعجام قبلهما ، فيحُمل على أنَّ الإعجام كان موجوداً وإنما أوَّلُ مَنْ أدخله إلى المصحف هما نصرٌ ويحيى . =

قال ابن مُقلة [١] : وللنَّقْط صورتان ، أحدُهما : شكلٌ مربَّع ، والآخَر شكلٌ مستدير . وإذا كانت نقطتان على حرفٍ ، فإن شئتَ جعلت واحدةً فوق أخرى ، أو جعلتَهما في سطرٍ معاً . وإذا كان بجوار ذلك الحرفِ حرفٌ يُنقَط : لم يجُز أن تكون النُّقَطُ إذا انشفَعَتْ [٢] إلاَّ واحدةً فوق أخرى . والعلَّةُ في ذلك : أنَّ النُّقَط إذا كُنَّ في سطرٍ وخرجْنَ عن حروفهنَّ وقع اللَّبْس والإشكال ، فإذا جُعل بعضُها على بعضٍ كان على كلِّ حَرفٍ قسطُه من النُّقَط ، فزال الإشكال .

= وفي « الجامع » للخطيب ١ : ١٦٩ « أن معاوية رضي الله عنه قال لعُبَيد بن أوس الغَسَّاني ، يا عُبَيد : أرقُشْ كتابَكَ ، فإني كتبتُ بين يدي رسول الله ﷺ كتاباً رقشتُه ، قال : قلتُ : وما رقشُه يا أمير المؤمنين ؟ قال : أعط كلَّ حرفٍ ما ينوبه من النُّقْط » ، والحديث ضعيف ؛ لأنَّ فيه عُبَيْد بن أوس الغسَّاني ، كاتِب معاوية ، مجهولٌ ، لم يحدِّث عنه إلا ابنُه محمَّد ، وأخرجه المرزباني وابن عساكر من طريق عُبيد بن أوسٍ أيضاً .

(١) قول ابن مقلة في « صبح الأعشى » ٣ : ١٥١ ، ١٥٢ . و« منهاج الإصابة » ص ٢٢٠ .

(٢) في « صبح الأعشى » : « اتَّسعت » والأُولى ما أثبته الزَّبيدي ، وهو المناسب لسياق الكلام . وانظر « منهاج الإصابة » ص ٢٢٠ .

(٨)
فصـــل
في الشَّكْل

قال بعض أهل اللُّغة [١] : شكلُ الحُروف مأخوذٌ من شَكْلِ الدَّابَّة ؛ لأن الحروفَ تُضبطَ به وتُقيَّد ، فلا يلتبسُ إعرابُها ، كما تُضبَط الدَّابَّةُ بالشِّكال .

وقال بعضُهم [٢] : حَلُّوا غرائبَ الكلِم بالتَّقييد ، وحصِّنوها عن شُبَه التَّصحِيف والتَّحريف .

وهو ثلاثُ حركات : رفعٌ ونصبٌ وخَفْض . وأما الجَزْمُ فصورتهُ بخلاف صُوَر الحركات ، دائرةٌ كلُّها ، كأنَّهم يريدون بها الميمَ مِن « اجزم » ، وحذفوا عِراقة الميم استخفافاً [٣] .

وقال ابنِ العفيف : إذا كان الحرفُ مفتوحاً منوَّناً فعلامتُه خطَّتان من فوقه ، وتكونُ بينهما كقَدْر واحدة منها [٤] ، وإذا كان مضموماً منوَّناً فعلامتهُ سينٌ بغير عِراقة ، كأنَّك تريد أوَّلَ « شديد » [٥] . وإذا كان

(١) « صبح الأعشى » ٣ : ١٥٦ .

(٢) هو علي بن منصور ، كما في « صبح الأعشى » ٣ : ١٥٧ .

(٣) في « صبح الأعشى » ٣ : ١٦١ : « وأما المتأخِّرون فإنهم رسموا لها دائرة تشبه « الميم » إشارة إلى « الجزم » إذ الميم آخر حرف « الجزم » وحذفوا عراقة الميم استخفافاً ، وسمَّوا تلك الدائرة جزماً » . ومعنى « استخفافاً » أي: طلباً للخِفَّة والسُّهولة في الكتابة . لا المعنى الآخر .

(٤) في « صبح الأعشى » ٣ : ١٦١ : « ويكونُ بينهما بقدر واحدةٍ منهما » أي : الفَراغ .

(٥) « صبح الأعشى » ٣ : ١٦٣ (ع) . قلت : وهو خطأ محض ، وفي الكلام سقطٌ ، فإن السين بغير عراقة هي علامة التشديد ، وأما علامة الضم المنوَّن ، فهي : واوٌ صغيرة بخَطَّةٍ بعدها ، أو تجعل بدل الخَطَّة واواً أخرى مردودةَ الآخِر على رأس الأُولى . انظر « صبح الأعشى » ٣ : ١٦٢ . وهو في « منهاج الإصابة » ص ٢٢٢ على الصَّواب ونبَّه الأستاذ هلال ناجي على ذلك .

مجزوماً فعلامته خاءٌ بلا عراقة ، كأنَّك تريد أوَّلَ « خفيف » . هذا مذهب الأستاذ أبي الحسن [١] ، وعليه جُملة أهلِ المشرق .

وإذا كان مهموزاً فعلامتُه : أن تُثبت فوقَه عَيناً بلا عراقة ، وذلك لقُرب مخرج الهمزة من العين .

قال : ولابدَّ من تناسُب الشكل والنَّقط ، وتناسب البياضات في ذلك [٢] .

---

(١) أبو الحسن ، علي بن هلال ، المعروف بابن البواب . انظر ص ٥٤ (ع) . وفي « صبح الأعشى » ٣ : ١٦١ : « وحُذَّاق الكُتَّاب يجعلونها جيماً لطيفةً بغير عراقة ، إشارة إلى الجزم » .

(٢) انظر « صبح الأعشى » ٣ : ١٦٧ (ع) . وزاد : « للحروف » .

(٩)

فصـــل
في حروف المعجَم وسِرِّها في تعيين العَدد

قال كُراع : إنما سُمِّيت الحروفُ المقطَّعاتُ « حروفَ المعجَم » : لأنَّها كانت مبُهمةً حتى بُيِّنت بالنَّقط [١] .

قال بعضُ المنَجِّمين [٢] : عددُ حروف العربيَّة ثمانيةٌ وعشرون حرفاً ، على عدد مَنازِل القَمر . وغايةُ ما تبلغ الكلمةُ منها مع الحروف الزوائد التي تلحقُها : سبعةُ أحرف ، على عدد الدَّراريِّ السَّبعة .

قال [٣] : وصُوَر حروف الزيادة اثني عشر [٤] على عدد البروج

---

(١) قال الأزهري : أخبرني أبو الفضل عن أبي العباس أنه سئل عن حروف المعجم : لم سُميت معجماً ؟ فقال : أما أبو عمرو الشيباني فيقول : أعجمتُ أبهمتُ ، قال : والعَجَمُى مُبهَم الكلام ، لا يتبيَّن كلامُه . قال : وأما الفراء فيقول : هو من أعجمتُ الحروف . انظر « تهذيب اللغة » ١ : ٣٩١ .

وقال ابن منظور في « لسان العرب » : « فإن قيل : إن جميع الأحرُف ليس مُعْجمَاً ، بل المعجَم بعضُها ، فكيف استجازوا تسمية جميع الحروف حروفَ المعجَم ؟ قيل : إنما سُميت بذلك لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواتُه ، فأعجمتَ بعضها وتركتَ بعضهَا ، فقد ارتفع الإشكالُ والاستبهامُ عنهما جميعاً ، ولا فرق بين أن يزول الاستبهامُ عن الحرف بإعجامٍ عليه ، أو ما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان . (مادة عجم) باختصار .

(٢) هو سهل بن هارون المعروف بابن راهيون الكاتب ، كما في « الفهرست » ص ١٣ . وفيه : « وغاية ما تبلغ الكلمة مع زيادتها : بسبعة أحرف على عدد النجوم السبعة » .

(٣) في « الفهرست » ص ١٣ : « وحروف الزَّوائد اثنا عشر حرفاً ، على عدد البروج الاثني عشر . قال : ومن الحروف ما يندغم مع لام التعريف ، وهي أربعة عشر حرفاً ، مثلُ منازل القمر المستترة تحت الأرض ، وأربعة عشر حرفاً ظاهرة ، ولا تندغم ، مثلُ بقيَّة المنازل الظاهرة » .

(٤) كذا في الأصل (ع) . والوجه : « اثنتا عشرة » .

الاثنى عشر . وحروف الزِّيادة عشرة أحرف ، يجمعُها « سألتمُونيها » . وقد تقدَّم أنَّ جملةَ الحروف ثمانيةٌ وعشرون حرفاً ، فالذي تندغم لامُ التعريف فيها من هذه الحُروف : أربعةَ عشر حرفاً ، كالتي تَخفى تحت الأرض من منازل القمر ، وباقيها يظهرُ معه التَّعريف ، وهي أربعةَ عشر حرفاً ، كالمنازل الظَّاهرة (١) .

وقد تقدَّم الكلامُ على أنَّ حروف المعجَم ثمانيةٌ وعشرون حرفاً مفردة ، ويتركَّب منها اللَّام ألف ، فذلك تسعةٌ وعشرون حرفاً .

ولها ثماني عشر (٢) صورة ؛ لأن ما اتَّفقت صورتهُ فليس في ذكر شِبْهِه فائدة ؛ لأنَّ ذِكْرَ أحدِ الصُّور ينوب عن جميعها ، كالباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء . وتتَنَاهَى هذه الصُّور الثمانية عشر (٢) مفردةً ومركَّبة (٣) ،

---

(١) الحروف التي تندغم فيها لام التعريف أربعة عشر حرفاً مذكورة في أوائل كلمات هذا البيت :

طِب ثم صل رَحِماً تفُزْ ضِفْ ذا نِعَمْ　　دَعْ سُوء ظنّ زُر شريفاً للكرمْ

والحروف التي تظهر عندها لام التعريف أربعة عشر حرفاً كذلك ، مجموعة في قول : « أبغ حجّك وخف عقيمه » .

(٢) كذا في الأصل . والوجهُ « ثماني عشرة » (ع) وفي « صبح الأعشى » ٣ : ١٩ : « تسع عشرة صورة ، وهي : صورة الألف . وصورة الباء وأخواتها . وصورة الجيم وأخواتها . وصورة الدال والذال . وصورة الراى والزّاي . وصورة السين والشين ، وصورة الصاد والضاد ، وصورة الطاء والظاء . وصورة العين والغين . وصورة الفاء . وصورة القاف . وصورة الكاف . وصورة اللام . وصورة الميم . وصورة النون . وصورة الهاء . وصورة الواو . وصورة اللام ألف . وصورة الياء » . وفي « شرح العقيلة » للجَعْبَري « والقياسُ يقتضي أن يكون لكل حرفٍ شكلٌ ، لكن شرَّكوا بينها على حدِّ المشتركات ، فرجعت إلى سبعة عشر شكْلاً ، يأتلف وصله وفصلُه ويختلف ... » ل ٤ .

(٣) في الكلام نقصٌ . وفي « منهاج الإصابة » ص ٢٢٣ : « وتتناهى هذه الثماني عشرة صورة مفردةً ومركّبةً إلى ما ستراه إن شاء الله » .

كما هو مبيَّن في محلِّه [١] .

---

(١) لا معنى لقوله « كما هو مبيَّنٌ في محلِّه » لأنَّ الزَّبيديَّ لم يُبيِّن صُوَر الحروف في رسالته ، فلعلَّه يقصد بذلك « منهاج الإصابة » لأن العبارة منقولة منه ، ففيه : « وتتناهى هذه الثماني عشرة صورة إلى ما ستراه إن شاء الله ، وهي مشروحة مبيَّنة بجهاتها وهيآتها وأقطارها وتحديدها وتعدادها ... » ص ٢٢٣ .
وهذا الفصل وهو (٩) من رسالة الزَّبيدي ، هو آخِر فصلٍ نقله الزَّبيدي من « منهاج الإصابة » فالزِّفتاويُّ انتقل بعده مُباشرةً إلى وصف الحروف وصورها وأبعادها كما ذكر هُنا . أما الزَّبيدي فانتقل إلى فصلٍ جديدٍ ليس هو في « منهاج الإصابة » .

(١٠)
فصـــل
في ذِكر الكَتَبة الكِرام
من لدن زَمَن النبِّي ﷺ إلى زَمانِنا هذا على نَسَق الترتيب وحُسنِ التهذيب [١]

فمَن كتب له ﷺ [٢] وتشرَّف بخدمته بالكتابة : الخلفاءُ الأربعة ، وعامرُ بن فُهيرة [٣] ، وعبدُ الله بن الأرقَم [٤] .

---

(١) كانت جُملة « من لدن زمن النبي ﷺ ... » في متن الكتاب في المطبوع ص ٨٤ . فجعلتُها في العُنوان بحرف كبير .

(٢) الذين كتبوا للنبي ﷺ كثيرون ، منهم من كان يكتُب الوحي ، ومنهم من كان يكتُب الرسائل ، والعهود والمواثيقَ وغير ذلك . أوصل عدد كتَّابه ﷺ ابنُ حديدة في كِتابه « المصباح المضيّ في كُتَّاب النبي الأميّ » إلى ٤٤ كاتباً ، وذكر أنه جمعهم بعد البحث والتتبُّع في أربع سنين .

ولكنْ اثنان منهم يُستثنيان ، أحدُهما مجهول ، واسمُه « السجلّ » . والآخر رجلٌ من بني النجَّار كان يكتُب لرسول الله ﷺ ، ثم تنصَّر ومات ، فلفظتْهُ الأرض ثلاثاً ، كلَّما دُفن وعمِّق قبرُه لفظته الأرض ، فتركوه تأكلُه السِّباع .

والعجيبُ أن ابن حديدة يقول في آخر قسم الكُتَّاب : « وجملتهُم أربع وأربعون كاتباً ، رضي الله عنهم ، ونفعنا بمحبَّتهم ، وحشرنا في زمرتهم » فلم يستثنِ المذكورَيْن !

(٣) عامر بن فُهيرة ، مولى أبي بكر الصديق ، رضي الله عنهما ، يكنى بأبي عُمر ، أسلم وهو مملوك ، فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه ، وأعتقه . كان من السابقين ، أسلم قبل أن يدخلَ النبي ﷺ دار الأرقم . وعُذب في الله فصبر . وكان يروح بالغنم على رسول الله ﷺ وأبي بكر وهما في الغار ، ثم رافقهما في الهجرة . شهد بدراً وأُحُداً . وقتله عامر بن الطفيل يوم بئر معونة في صفر سنة ٤ من الهجرة . وهو الذي كتب كتاب الأمان لسُراقة بن مالك لما تعقَّب النبيَّ ﷺ في الهجرة . انظر « الإصابة » ٢ : ٢٥٦ و« المصباح المضي » ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث بن وهب ، القُرشي الزهري ، أسلم عام الفتح ، وكان يكتُب لرسول الله ﷺ ، ويجيب الملوك عنه . ثم كتب لأبي بكر الصديق . وكان من أمانته أن النبي ﷺ لم يكن يقرأ ما يكتُب عنه . ولذا استعمله عمر رضي الله عنه على بيت المال . توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه . انظر « الإصابة » ٢ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ و« المصباح المضي » ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

وأبيّ بن كعب [١] ، وثابت بن قيس بن شمّاس [٢] ، وخالد ابن سعيد بن العاص [٣] ، وحنظلةُ بن الرَّبيع الأُسَيِّدي [٤] ، وزيدُ بن

---

(١) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد ، الأنصاري النَّجاري ، أبو المنذر وأبو الطفيل ، سيِّد القُراء ، وأحد الستة أصحاب الفُتيا . شهد العقبة الثانية . وشهد بدراً والمشاهد كلَّها . وقرأ عليه النبي ﷺ سورة « لم يكن » وقال : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك » ، فقال : آلله سمَّاني لك ؟ قال : « نعم » ، فجعل يبكي .

وهو أول من كتب الوحي لرسول الله ﷺ بالمدينة ، وهو أول من كتب في آخر الكتاب « كتب فلان بن فلان » . وهو الذي كتب كتاب عمرو بن حزم حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن . توفي سنة ٣٠ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه . انظر « الإصابة » ١ : ١٩ ، ٢٠ و« طبقات ابن سعد » ١ : ٢٧٨ ، و« المصباح المضي » ٥٤ – ٥٥ .

(٢) ثابت بن قيس بن شمَّاس بن زهير بن مالك ، الأنصاري الخزرجي ، خطيبُ رسول الله ﷺ ، يكنى أبا محمد وأبا عبد الرحمن . شهد أُحُداً والمشاهد بعدها . ولما نزل قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ أغلق على نفسه الباب ، وطفق يبكي . ففقده النبي ﷺ ، فأرسل إليه ، فقال : يا رسول الله إني أحب الجمال ، وأحبُّ أن أسُود قومي ، فقال النبي ﷺ : لستَ منهم ؛ بل تعيش حميداً ، وتُقتَل شهيداً ، وتدخلُ الجنة . وتحقَّقت البشارة ، حيث استشهد في معركة اليمامة في خلافة الصديق سنة ١٢ . ورآه بعضُ الصَّحابة بعد موته في المنام ، فقال له ثابت : إني أوصيك بوصيَّة ؛ فإياك أن تقول : هذا حُلُم فتضيِّعه ... ائت خالد بن الوليد ومُره أن يأخذ درعي التي أخذها فُلان ، ... فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ، فقل له : إن عليَّ من الدَّين كذا وكذا ، وفلانٌ من رقيقي عتيق ، وفلان ... فأجاز أبو بكر وصيَّته ، فلا يُعلم أنَّ أحداً أجيزت وصيَّته بعد موته غير ثابت بن قيس . انظر « الإصابة » ١ : ١٩٥ – ١٩٦ و« المصباح المضي » ص ٦٠ ، ٦١ . وقد كتب ثابت لوفد ثُمالة والحُدَّان ولوفد أسلم . انظر « الطبقات » ١ : ٢٨٦ .

(٣) خالد بن سعيد بن العاص بن أميَّة ، الأموي ، أبو سعيد ، من السَّابقين الأوَّلين ، كان خامس خمسة أسلموا . هاجر إلى الحبشة ، وقدم سنة ٧ مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه . وهو أوَّل من كتب « بسم الله الرحمن الرحيم » . ويقال : إنه هو الذي نقش خاتم النبي ﷺ الذي وقع في بئر أريس زمن عثمان . وكتب لوفد ثقيف ومشى بالصُّلح بينهم وبين رسول الله ﷺ . استشهد في مرج الصفر سنة ١٤ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انظر « الإصابة » ١ : ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، و« المصباح المضي » ٦٩ ، ٧٠ .

(٤) حنظلة بن الربيع بن صيفي بن رياح ، ابن أخي أكثم بن صيفي ، يقال له : حنظلة الكاتب ، من بني أسيِّد بن عمرو بن تميم . كتب لرسول الله ﷺ . شهد القادسيَّة ، وتخلَّف عن علي رضي الله عنه يوم الجمل ، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه ، سنة ٤٥ . انظر « الإصابة » ١ : ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، و« المصباح المضي » ٦٢ ، ٦٣ ، و« الأعلام » ٢ : ٢٨٦ .

ثابت ، ومُعاوية بن أبي سفيان ، وشُرحبيل ابن حَسَنَة [(١)] ، وغير هؤلاء كما هو مسطور في « المواهب » [(٢)] وكتب السِّيرة ، رضي الله عنهم أجمعين .

وكان ألزمهُم بذلك وأخصُّهم به زيدَ بن ثابت [(٣)] ومعاويةَ بن أبي سفيان .

* * *

(١) شرحبيل بن حسنة (وهي أُمُّه) وأبوه : عبد الله بن المطاع بن عبد الله ، الكندي ، التميمي . يكنى أبا عبد الله وأبا عبد الرحمن وأبا وائلة . وهو أوَّل من كتب لرسول الله ﷺ ، وهاجر إلى الحبشة .

كان ممن سيَّره أبو بكر رضي الله عنه في فتوح الشام ، وولاَّه عمر على ربع من أرباع الشام . ومواقفه في فتوح الشام معروفة . طعن هو وأبو عبيدة بن الجرَّاح في يوم واحد . ومات في طاعون عمواس سنة ١٨ وهو ابن ٦٧ سنة . انظر « الإصابة » ٢ : ١٤٣ ، و« المصباح المضي » ٨١ – ٨٣ .

(٢) « المواهب اللَّدُنيَّة في المنح المحمديَّة » لأحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاَّني ، شارح البخاري ، المتوفي سنة ٩٢٣ . طبع ببولاق سنة ١٨٦٤ في جزأين . وطبع مع شرح الزرقاني بمطبعة بولاق أيضاً سنة ١٢٧٨ ، انظر الأخير ٣ : ٣١١ – ٣٢٦ .

(٣) زيد بن ثابت بن الضحَّاك بن زيد ، الأنصاري الخزرجي النَّجَّاري ، أبو سعيد وقيل : أبو ثابت ، من أشهر كتاب الوحي بالمدينة . أوَّل مشاهده الخندق ، وكانت معه راية بني النجار يوم تبوك .

وهو من علماء الصحابة وفقهائهم ، وأحد الستة أصحاب الفتيا ، وكان من أعلم الصحابة بالفرائض ، وهو الذي تولى قسمة الغنائم يوم اليرموك .

جمع القرآن في حياة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم في زمن عثمان رضي الله عنه ، وكان عمر رضي الله عنه يستخلفه على المدينة إذا سافر . توفي سنة ٤٥ على قول الأكثر ، وقال أبو هريرة رضي الله عنه يوم مات زيد : اليوم مات حَبْر هذه الأمة ، وعسى الله أن يجعل في ابن عباس منه خلَفاً . انظر « الإصابة » ١ : ٥٦١ ، ٥٦٢ ، و« المصباح المضي » ٧٢ ، ٧٣ .

ثم انتهت جودةُ الخطِّ (١) وضربُ جَليلِهِ إلى الضَّحَّاك (٢) ، وإسحاق بن حمَّاد (٣) .

(١) بعد أن انتشرت الكتابة في ديار الإسلام ، صعُب حصر الكُتَّاب ؛ لذلك لم يشتهر من الكُتَّاب إلا المجيدون ، وإلا مَن كتب للخُلفاء والأمراء . فترى المؤرِّخين لا يذكرون من الكُتَّاب المجيدين في أوائل الدَّولة العبَّاسية إلاَّ رجُلَين ، انتهت إليهما جودةُ الخط ، وهما الضَّحَّاك وإسحاق المذكوران . ثم أتت بعد ذلك عُصورٌ اشتهر فيها كثيرون ولكن قَلَّ مَن له ذِكْرٌ في التاريخ .

وأقدم المصادر التي تحدَّثت عن أوائل الكُتَّاب في عصر الإسلام ، وذكرت منهم الضَّحَّاك وإسحاق فمن بعدهما : هي ٤ مصادر ، فيما أعلم ، حسب ما نُقِل إلينا عنها ، وهي :

١ - « كتاب الكُتَّاب ، وصفة الدَّواة والقلم وتصريفهما » لأبي القاسم عبد الله بن عبد العزيز البغدادي الضرير ، المؤدِّب ، المتوفي سنة ٢٥٦ . نشر رسالته الأستاذ هلال ناجي بمجلة « المورد » مج٢ العدد ٢ ص ٤٣ - ٧٨ عام ١٣٩٣ هـ .

٢ - « كتاب في آلة الكُتَّاب » لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، المتوفي سنة ٢٧٦ . نقل عنها البَطَلْيَوْسي في « شرح أدب الكُتَّاب » له ص ٨٨ ، ٨٩ .

٣ - « رسالة في الكتابة والخط » لأبي العباس أحمد بن محمد بن ثوابة ، المتوفي سنة ٢٧٧ . نقل عنها ابنُ النديم في « الفهرست » ص ١٠ ، ١١ .

٤ - « صناعةُ الكُتَّاب » لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النَّحَّاس المتوفى سنة ٣٣٨ . نقل عنه القلقشنديُّ في « صبح الأعشى » ٣ : ١٢ ، ١٣ .

(٢) هو الضحَّاك بن عجلان ، كان في أول خلافة بني العباس . « ابن النديم » ١٠ و« صبح الأعشى » ٣ : ١٢ . وكان من أهل الشَّام . (ع) . انتهت إليه جودة الخط بعد قُطبة المحرِّر الذي كان في عهد الأمويين . كان الضَّحَّاك يخطُّ الجليل . توفي بعد سنة (١٣٢) باعتبار أنها السَّنة التي تولىَّ السَّفاح فيها الخلافة .

ورُويت عن الضحَّاك بعض الأقوال والأخبار . انظر ص ٤١ و٥٣ .

(٣) إسحاق بن حمَّاد الكاتب ، من أهل الشام أيضاً ، كان في خلافة المنصور والمهدي ، انتهت إليه جودة الخط الجليل بعد الضحَّاك . وتوفي بعد سنة (١٥٩) وهي السنة الذي تولي المهديُّ فيها الخلافة ، فوُجوده إلى عصر المهدي متيقَّنٌ ، فتكون وفاتهُ بعد ذلك .

وكتب على إسحاق خلقٌ كثير ، ذكر منهم ابنُ النديم في « الفهرست » ص ١٠ أربعة عشر رجُلاً . وامرأة واحدة . وقد سبق ذكر إبراهيم بن المجشِّر بص ٥٤ وعمرو بن مسعدة بص ٣٣ . وسيأتي الحديثُ عن ثلاثة آخرين ، وهم : إبراهيم بن السِّجزي ، ويوسف لقوة ، وأحمد بن أبي خالد .

فأخذ إبراهيم السِّجزي [١] عن إسحاقَ ضرب الجليل ، فاخترع منه أخفَّ حركات وأحسنَ مُزاوجات ، فسمَّاهُ « قَلَم الثلثين » ، ثم اخترع من هذا القلَم ما هو أخفُّ منه وأجرى ، فسمَّاه « قَلَم الثُّلُث » [٢] .

قال الشَّيخ عمادُ الدين محمدُ بن العفيف : بهذا القَلَم [٣] وقَلَمِ النَّسخ يُعرف اقتدارُ الكاتب على صِناعته .

ثم أخذ عن إسحاقَ يوُسُف [٤] واخترع قلَماً هزيلاً تامًّا مُفرِط التَّمام مفتَّحا ، فأعجبَ ذا الرِّياستين الفضلَ بن سهل ، فأمر بتحرير

(١) إبراهيم بن السِّجزي . لم يذكره ابنُ النديم في « الفهرست » ضمن تلامذة إسحاق بن حمَّاد . وذكره أبو القاسم البغدادي في « كتاب الكُتَّاب » ص ٤٧ والبطَلْيَوْسي في « الاقتضاب شرح أدب الكُتَّاب » ص ٨٩ . وقد تحرَّف اسمُه كثيراً إلى الشجري والشحري والسنجري وغير ذلك .

وإبراهيم بن السِّجزي هو شيخ الأحول المحرِّر . وكان موجوداً إلى ما بعد سنة ٢١٨ باعتبار أن أبا القاسم البغدادي المولود سنة ٢١٨ قد لقيه ، وسمع منه قولَه عن أستاذه إسحاق بن حماد : « للدَّواة ثلُثُ الخط ، وللقلم ثلُثُ الخط ، وَلليد ثلُث الخط » انظر « كتاب الكُتَّاب » ص ٤٨ .

(٢) وأخطأ من ظنَّ أن قلم الثلث وغيره لم تكن معروفة قبل عهد الوزير ، كما نبَّه على ذلك القلقشندي في « صبح الأعشى » ٣ : ١١ و١٤ .

(٣) أي قلم الثُّلُث . ويعرف الخطَّاطونَ – حتى الآن – ما يكمُنُ في هذين الخطَّينِ من الصُّعوبة التي تصرِفُ المشتغلَ بهما عن إجادة غيرهما من الخطُوط ، إلاَّ مَن وُفِّق إلى ذلك ، فذلك فضلُ الله يؤتيه مَن يشاء .

(٤) يوُسُف هو أخو إبراهيم السِّجزي ، كذا ذكر القلقشندي في « صبح الأعشى » ٣ : ١٢ ، وأرى أنَّ يوُسف هو الملقَّب لَقْوَة الشاعر ، وهو الذي أخذ « الجليل » عن إسحاق بن حمَّاد ، واخترع منه قلماً أخفَّ منه ، فأُعجب به الفضلُ بن سَهْل – ذو الرياستين – وسمَّاه « القلم الرئاسي » . انظر « رسالة أبي القاسم البغدادي » ص ٤٧ . وذكر ابنُ النديم أيضاً يوُسف في « الفهرست » ص ١٠ وقال : كان أكتب الناس . ولكن ورد اسمُه في « الاقتضاب » للبطَلْيَوْسي ص ٨٩ : يوسف بن السنجري (السِّجزي) فلا أدري هل هُما اثنان ؟ ولكن الذي أرجِّحُه أنه هو يوُسف لقوة . وانظر ترجمته في « معجم الأدباء » ٢٠ : ٥٩ ، ٦٠ وفيه خلاف أيضاً .

الكُتُب السُّلطانيَّة به ، وسُمِّي « القَلَم الرِّياسي » (١) .

وكان وجهُ النَّعجة (٢) مقدَّماً في قلم الجليل ، وأبو ذرجان (٣) مقدَّماً في قَلَم النِّصف . وكان أحمدُ بن حفصٍ (٤) أحلى الكُتَّاب خطًّا في قلم الثُّلُث .

قال الوزير (٥) : « معنى قولِ الكُتَّاب : قلَم النِّصف والثُّلُث

---

(١) « صبح الأعشى » : « قال بعضُ المتأخِّرين : وأظنُّه قلم التوقيعات » (ع) . وردَّ عليه ابنُ الصَّايغ في « تحفة أولي الألباب » ص ٤٢ فقال : « وليس كذلك ، فإنَّ قلم الرئاسي يميلُ إلى المحقَّق والنسخ ، وليس فيه انخساف ولا انحطاط ، وهو مروَّسٌ جميعُه . وقلم التَّوقيع يميل إلى التقوير ، فهو مباينٌ له » . واختراعُ يُوسف لقوة للقلم الرئاسي هو المشهور في الكتب ؛ ولكن ورد في كتاب « البُرهان في وجوه البيان » لإسحاق بن إبراهيم ص ٣٤٤ « ثم إن المأمون تقدَّم إلى ذي الرياستين بأن يجمع حروفَ قلم النِّصف ويُباعد بين سُطوره ، ففعل ذلك ، وسمِّي الرِّياسي » . فظاهر هذا النص : أن ذا الرياستين هو الذي اخترعه ، إلا أن يُحملَ على أن الكلام على الاختصار ، بأن يكون ذا الرياستين أمر يوسُف لَقْوة باختراع ذلك ففَعلَ ، ولكن نُسِب ذلك إلى ذي الرياستين لمنصبه ، ولكون حكم المأمون اتجه إليه .

(٢) هكذا . ولم يَرِدْ اسمُه في الكتُب . انظر رسالة أبي القاسم البغدادي ص ٤٧ ، و« صبح الأعشى » ٣ : ١٢ . وفي « الفهرست » ص ١٢ : بنو وجه النَّعجة .

(٣) « صبح الأعشى » : « وكان محمد بن معدان ، يعني المعروف بأبي ذرجان » (ع) ٣ : ١٢ ، قلت : وهو خطأ ، والصَّواب هو التفريق بين أبي ذرجان ، ومحمد بن معدان ، ففي رسالة أبي القاسم المسمَّاة « كتاب الكُتَّاب وصفة الدَّواة والقلم » ص ٤٧ « وكان محمدً بن معدان مقدَّماً في خط السجلاَّت ، ووجهُ النعجة مقدَّماً في كتاب الجليل ، وكان أبو ذرجان مقدَّماً في خط النصف ... » . ومحمد بن معدان أيضاً ليست له ترجمة في الكتُب .

(٤) « صبح الأعشى » : « أحمد بن محمد بن حفص المعروف بزاقف » (ع) . وزاد في « كتاب الكُتَّاب » لأبي القاسم « وكان ابن الزيَّات يُعجبه خطه ، ولا يكتُب بين يديه غيرُه » ص ٤٧ .

(٥) الوزير أبو علي محمَّد بن مُقلة . وزر للمقتدر ، ثم للقاهر بالله ، ثم للراضي بالله ، وقد حدثت بينهما فجوة عاقبهُ فيها بقطع يده اليُسرى ، ثم أمر « بجكم التركي » بقطع لسانه ، فقطع أيضاً . توفي سنة ٣٢٨ . وكانت ولادته سنة٢٧٢ . (ع) . قلتُ : وقولُه « يدهُ اليُسرى » خطأ ، والصَّواب أنه قطع يده اليُمنى ، ولم يمنعه ذلك من الكتابة ، بل كان يكتُب باليُسرى ، أو يُسنِد القلم على ساعِدِ يده اليُمنى فيكتُب . انظر « ثمار القُلوب » ص ٢١٠ - ٢١٢ و« تكملة تاريخ الطبري » للهمذاني ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

وقوله : « ثم أمر بجكم التركي بقطع لسانه فقطع » خطأ أيضاً ، ويتَّضح ذلك من ذكر الفجوة التي أشار إليها ، فأقول : إن أبا الفتح جعفر بن الفُرات لما عجز عن الوزارة وسار إلى الشام ، استوزر الرَّاضي =

والثُّلُثين ، إنما هو راجعٌ إلى الأصل . وذلك أنَّ للخطِّ جنسين من الأربعة عشر [(١)] طريقةً التي هي الأصول ، هي [(٢)] له كالحاشيتين ، أحدُهما : قلمُ الطُّومار ، وهو قَلَم مبسوطٌ كُلُّه ، ليس فيه شيء مستدير ، وكثيراً ما كُتِب به المصاحفُ المدنيَّة القُدُم ، وقلم آخر يُسمَّى « غُبار الحَلْبة » ، وهو قلم مستديرٌ كلُّه ليس فيه شيءٌ مستقيم . فالأقلام كُلُّها تُؤخذ [(٣)] من المستقيمة والمستديرة نِسَباً مختلفة ، فما كان فيه من الخطوط المستقيمة ما يُوازيِ ما فيه من الخُطوط المستديرة سُمِّي « قلم النِّصف » ، فإن كان

= بالله أبا علي بن مُقلة ، ولم يكن لأبي علي من أمر الوزارة شيء ؛ إنما الأمرُ جميعهُ إلى ابن رائق ، وكان ابن رائق قد قبض أموالَ ابن مقلة وأملاكَهُ وأملاكَ ابنه ، فخاطبه فلم يردَّها ، فأراد السَّعْيَ به ، فكتب إلى بجكم يُطمِعُهُ في موضع ابن رائق ، وكتب للراضي بالله يُشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه ، ويضمن أنه يستخرج منهم ثلاثة آلافِ ألفِ دينار ، وأشار عليه أيضاً باستدعاء بجكم وتقليده وإقامته مقام ابن رائق .

فأطمعَهُ الرَّاضي – وهو كارهٌ لما قاله – فظنَّ ابن مُقلة أنه استوثق من الرَّاضي ، فعجَّل وكتب إلى بجكم يُعرِّفُه بإجابة الرَّاضي ويَستحِثُّه الحركةَ والمجيء ، وطلب ابنُ مقلة من الرَّاضي أن ينتقلَ ويقيم عنده بدار الخلافة حتى يتم القبضُ على ابن رائق .

وحضر ابن مقلة إلى دار الخلافة في إحدى اللَّيالي متنكِّراً ، فحبسه الراضي في حُجرة ، وكتب إلى ابن رائق يخبرُه بأمر ابن مقلة وخيانته وعَرَضَ عليه خطَّ ابن مقلة ، وأظهر الراضي أمره أيضاً للقاضي ، فحكم بقطع يده ؛ لأنه سعى في الأرض فساداً .

فحضر فاتك حاجبُ ابن رائق والقوَّاد ، وأُخرِجَ ابنُ مُقلة ، وقطعت يدُه اليُمنَى ؛ ولكن لم يمنعه ذلك من مكاتبة الرَّاضي ، ولما سمع أنَّ بجكم قد قرُب من بغداد طمع ابنُ مُقلة أنه سيخلِّصهُ مما هو فيه ، وصار يسُبُّ ويشتُم من فعل به ذلك ، فأمر الخليفة بقطع لسانه .... انظر الكامل ٦ : ٢٦٥ وتكملة تاريخ الطبري في الموضع السَّابق . وهناك سببٌ آخَر لقطع يدِ ابن مُقلة ، وهو أنه ضرب القارئ ابن شَنَبوذ ؛ لأنه كان يرى القراءة بالشواذ ، فدعا عليه ابنُ شَنَبوذ بأن يقطع اللّهُ يده ، ويشتّت شملَه ، فاستجيب دعاؤه ، وكان ابنُ شَنَبُوذ ثقةً في نفسه ، صالحاً ديِّناً ، متبحِّراً في هذا الشأن ، كما قال الذهبي . انظر « معرفة القراء الكبار » ١ : ٢٧٦ .

(١) كذا في الأصل ، وفي « صبح الأعشى » ٣ : ٤٨ « أن للخطِّ الكُوفي أصلَين من أربع عشرة طريقة . (ع) . قلت : ما هنا هو الصواب . انظر مقالة « قديم وجديد » ليوسف ذنون ص ١٤ .

(٢) كذا . والصَّواب « هماله كالحاشيتين » انظر « صبح الأعشى » الموضع السابق .

(٣) كذا . والصَّوابُ : تأخُذُ ، كما في « صبح الأعشى » .

الذي فيه من الخُطوط المستقيمة الثُّلُثَ سُمِّي « قلَم الثُّلُث » ، وإن كان فيه من الخُطوط المستقيمة الثُّلثان سمِّي « قلَم الثُّلُثين » . فعلى هذا تتركَّب الأقلام » [١] .

وقد برع فيه [٢] حَيُّون بن عمرو [٣] أخو الأحول [٤] ، وكان أخطَّ من أخيه .

---

(١) نصُّ ابن مقلة بكامله هذا ، انظره في « صبح الأعشى » ٣ : ٤٨ .

(٢) فيه ، أي : في الثُّلُث ، والزَّبيديُّ قد قطع سياق الكلام بعد قوله : « وكان أحمد بن حفص أحلى الكُتَّاب خطاً في قلم الثلُث » فنقل قولَ الوزير في « معنى قول الكُتَّاب قلم النِّصف والثلُث والثُّلُثَين » فالضمير في « برع فيه » يعود إلى قلم الثلُث .

(٣) لم أجد مَن نسبَهُ إلى والده إلا الزَّبيديَّ هاهُنا .

وفي « كتاب الكُتَّاب » لأبي القاسم البغدادي ص ٤٧ ، ٤٨ : « وكان حيُّون أخو الأحول أخطَّ من الأحول ، وأمر ابن الزَّيَّات ألا تحرَّرَ الكتُبُ إلا بخطه ، فاختضره الموتُ حَدَثاً ! » وفي « منهاج الإصابة » ص ١٩٨ « قال حيُّون : إذا أراد أن يكتُب يأخذُ القلم فيتكيءُ على الخِنْصِر ، ويعتمدُ بسائر أصابعه على القلم ، ويعتمد بالوُسطى على البِنْصِر ، ويرفع السَّبَّابةَ على القلم ، ويعملُ بالإبهام في دَوْرِهِ وتحريكه » ووردت هذه الكلمة أيضاً في « صبح الأعشى » ٣ : ٣٧ مع اختلافٍ يسير ولكن تحرَّف فيها « حيُّون » إلى « حنُون » كما ذكر الأستاذ هلال ناجي في « منهاج الإصابة » .

(٤) أما الأحول فأمرهُ شائكٌ يحتاج إلى بسطٍ في القول ، ويدور الاحتمال على ثلاثة رجالٍ يحتمل أن يكون أحدُهم هو « الأحول المحرِّر » ، وقبل أن أذكر أسماء هؤلاء الثلاثة يحسُن أن أسرُد هاهنا ما جاء من أخبار الأحول المحرِّر ، حتى يمكن تطبيقهُا على هؤلاء الثلاثة ، لنعرفَ من هو « الأحول المحرِّر » ؟ .

فأقول : جاء في « كتاب الكُتَّاب » لأبي القاسم البغدادي ص ٤٧ : « ثم أخذ الأحول عن ابن السِّجزي : الثلُثَين والثلُث ، فاخترع منه قلماً سمَّاه : النِّصف ، وقلماً آخرَ أخَفَّ منه سمَّاه : خفيفَ النِّصف ، وقلماً أخَفَّ من الثلُث سمَّاه : خفيفَ الثلُث ، وقلماً سمَّاه : المُسَلْسَل ، حروفهُ متَّصلِةٌ ليس فيها شيءٌ منفَصِل ، وقلماً سمَّاه : غُبار الحَلْبَة ، وقلماً سمَّاه : خطَّ المؤامرات ، وقلماً سمَّاه : خطَّ القِصَص ، وقلماً خفيفاً مقموعاً سمَّاه : الحوائجي ، وقلماً سمَّاه : المحدث ، وقلماً سمَّاه : المدمج أو المدبَّج ، وقلماً سمَّاه : الطومار » . فهذه ١١ قلماً اخترعها الأحول ، ثم قال أيضاً : « ولم يُدرِك أحدٌ خطاً أبهجَ ولا آنقَ ولا أحسنَ من خط الأحول ، على أنه لم يكُن محكَم البِناء ، ولا مُتقَن الأساس ، إلا أنه كان رائعاً مُبْهِجاً ، لم يُرَ مثله » ص ٤٧ ، ٤٨ .

وفي « الفهرست » ص ١١ : « لم يزل الناسُ يكتبون على مثال الخطِّ القديم الذي ذكرناه (لعلَّه يَقصدِ الخطَّ المكي والمدني) إلى أول الدَّولة العباسيَّة ، فحين ظهر الهاشميُّون (أي العباسيون) اختصَّـت =

. . . .

= المصاحفُ بهذه الخطوط ، وحدث خطٌّ يسمَّى العراقي ، وهو المحقَّق الذي يسمَّى وَرَّاقي ، ولم يزل يزيدُ ويحسُن حتى انتهى الأمرُ إلى المأمون (تولى الخلافة سنة ١٩٨) فأخذ أصحابُه وكُتَّابُه بتجويد خطوطهم ، فتفاخر الناسُ في ذلك . وظهر رجلٌ يُعرف بالأحول المحرِّر ، من صنايع البَرامكة ، عارفٌ بمعاني الخط وأشكالِه ، فتكلَّم على رُسُومه وقوانينه وجعله أنواعاً ، وكان هذا الرجلُ يحرِّر الكتُبَ النافذة من السُّلطان إلى ملوك الأطراف في الطوامير ، وكان في نهاية الحُرفة والوسخ ، ومع ذلك سمحاً لا يَليقُ على شيء ، فلما رتَّب الأقلامَ جعل أوَّلَها الأقلام الثقال ، فمنها : قلم الطُّومار وهو أجلُّها ، .... ومن الأقلام : قلم الثلثين ، قلم السِّجلاَّت ، قلم العُهُود ، قلم المؤامرات ، قلم الأمانات ، قلم الديباج ، قلم المدبَّج ، قلم المرصَّع ، قلم التشاجي » وفي هامش مخطوطة جستربيتي من « الفهرست » : ولإسحاق كتاب القلم رأيتُه بخطه .

وذكر القلقشنديُّ في « صُبح الأعشى » ٣ : ١٢ نحو هذه الأخبار نقلاً عن « صناعة الكُتَّاب » للنحَّاس وفيه : « وكان عجيبَ البَرْي للقَلَم » .

ويذكر الخطاطون عند سَرْدِ سند الخط العربي أن الأحول المحرِّر هو شيخُ ابن مُقلة الوزير . انظر « تاريخ الخط » للكُردي ص ٢٤٨ .

أمّا الثلاثة الذين يدور الاحتمال عليهم فهُم :

– أحمد بن أبي خالد (اسمُه : يزيد بن عبد الرحمن) وزير المأمون . انظر « معجم الأدباء » ٤ : ١٢٦ – ١٣٠ و« تهذيب تاريخ دمشق » ٢ : ١١٥ – ١١٧ .

– إبراهيم بن عبد الله بن الصَّبَّاح التَّميمي ، والدُ إسحاق الآتي .

– إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله . انظر « معجم الأدباء » ٦ : ٥٩ – ٦١ و« الفهرست » ص ١١ ، ١٢ .

ولكي يَسهُل تطبيقُ ما سبق من النُّصوص على هؤلاء الثلاثة ، فإني سألخِّص تلك النُّصوص على شكل نقاط .

(١) يعُرف بالأحول المحرِّر . والأحولُ مَنْ به حَوَلٌ ، وهو مرضٌ أو عاهةٌ تُصيب العَين ، فيظهرُ البياضُ في مُؤْخِر العَين ، ويكونُ السَّوادُ من قِبَل الماق ، ومُؤْخِرُ العَين : هو الطَّرف الذي يلي الصُّدْغ ، والماق : هو الطَّرف الذي يلي الأنف ، وهو مجرى الدَّمع من العَين . أو يكون الحَوَلُ بإقبال الحَدَقة على الأنف ، أو ذهاب حدَقتها قِبَل مُؤْخِرها . أو أن تكون العين كأنما تنظُرُ إلى الحَجَاج ، والحَجَاجُ : العظم الذي ينبُت عليه شَعْرُ الحاجب .

والمحرِّرُ : هو الكاتب المُتقِن ، الذي يُبالغ في تجويد خطِّه ، ولا يلزمُ أن يكون كاتباً في الدِّيوان . ومنه قول ابن العديم :

أسهَرْتَ ليلَكَ في تحرير أحرُفِهِ وفي نهارِكَ لا تصبُوا إلى لَعِبِ

وقولُ ابن البوَّاب في « الرَّائية » :

يا من يُريدُ إجادة **التَّحرير** ويَرومُ حُسْنَ الخطِّ والتَّصويرِ =

. . . .

=

(٢) له أخٌ اسمُه : حيُّون ، كان يكتُب بين يدي الوزير ابن الزَّيَّات . وقد نسبه الزَّبيديُّ إلى أبيه فقال : حيُّون بن عَمْرو ، فإن صحَّ اسمُ أبيه ، فيكون الأحولُ هو ابن عَمْرو أيضاً .

(٣) كان ظهور الأحول في عهد المأمون . هذا الذي يُفهم من سياق كلام ابن النديم المذكور . والمأمون تولى الخلافة سنة ١٩٨ وتوفي سنة ٢١٨ . وكان الأحولُ موجوداً في عصر ابن الزَّيات ، وزير المعتصم والواثق ، وهذا يُفهَم من وجود أخيه في عصره ، وكذلك وجودُ منافِسِيه . وابن الزَّيات تولى الوزارة للمعتصم سنة ٢٢٠ وتوفي في عهد المتوكل سنة ٢٣٣ .

(٤) كان الأحولُ من صنائع البَرَامكة . ومعنى « صنائع » أي : كان ممَّن أحسن إليهم البَرَامكة ، تقول : هو صنَيعي وصَنِيعتي ، أي : أصنَعْتُه وربَّيْته وخرَّجتُه ، والصَّنيعُ : الإحسانُ ، تقول : صُنِعت الجاريةُ : أي أُحسِنَ إليها حتى سَمِنَتْ . (القاموس « صنع ») .

والبَرَامِكةُ : أسرة فارسيَّة ، تنتسِبُ إلى بَرْمَك ، وهو من مجُوس بَلْخ ، وكان عظيم القَدْر ، واستوزر أبو العباس السَّفاح خالد بن بَرْمك ، والمنصورُ استوزر يحيى بن خالد ، وأصبح يحيى بعد ذلك وزيراً وكاتباً للرَّشيد . وأشتهر أمرهم ، وحازوا الخليفة ، وطغى صيتهُم على صيت الخليفة ، فبطش بهم الرَّشيد سنة ١٨٧ وقضى عليهم . وأخبارهم معروفة . انظر « البداية والنهاية » ١٠ : ١٨٩ – ١٩١ .

(٥) كان في نهاية الحُرفة والوسخ ، ومع ذلك سمحاً لا يليقُ على شيء . الحُرفة – بالحاء المهملة – الفَقْر والحِرْمان ، يقال : حُرِف مالُه حَرفةً : ذهب منه شيء . ومعنى « لا يليق على شيء » أي لا يمُسِك بشيء من مالِهِ ، كنايةً عن الجُود . و« الوسخ » هكذا وردت ، وأراها غيرَ لائقة في هذا الموضع ، لقوله بعدها « ومع ذلك لا يليق علي شيء » .

(٦) كان يكتُب عن السُّلطان إلى الملوك ... مما يدلُّ على أنه كان من كُتَّاب الدِّيوان ، ذا منزلةٍ بينهم . ويدل على كونه كان في الديوان قصةُ الأنصاري المحرِّر التي سبقت بص ٥٣ من هذا الكتاب .

(٧) أخذ الخطَّ عن إبراهيم بن السجزي ، تلميذ إسحاق بن حمَّاد .

(٨) كان عارفاً بمعاني الخط وأشكاله ، قادراً على التكلُّم في رسومه وقوانينه . والتكلُّم إما أن يُقصَد به أنه تكلَّم في ذلك بكلامٍ مجرَّد ، أو يكون ألَّف في ذلك كتاباً ، ورتَّب الأقلام واخترع شيئاً منها .

(٩) كان خطه جميلاً رائعاً مُبهجاً لم يُرَ مثلُه ؛ ولكنه لم يكن محكَماً ، متقَناً ! ، =

= ويُقال في مثل هذا : إنَّ معرفتَه بالخط أكثرُ مِن تعاطيه بيده . كما قيل عن غازي الدمشقي ، وعبد الله بن علي الهيتي في « الضوء اللاَّمع » ٥ : ٣٤ .

(١٠) كان عجيب البَرْي للقَلَم ؛ ولكنْ كان ضنيناً بعلمه وبمعرفته لذلك ، وكان إذا انتهى من الكتابةِ وقامَ : قطع رؤوس الأقلام حتى لا يراها أحد ! فيتعلَّمَ القَطَّ .

(١١) كان في عصره عدة كُتَّاب مجيدين ، مثل أخيه حيون ، وأبي ذرجان ، ومحمد ابن معدان ، وأحمد بن محمد بن حفص ، وهؤلاء كانوا مُقرَّبينَ من الوزير ابن الزَّيات . انظر « كتاب الكُتَّاب » لأبي القاسم البغدادي ص ٤٧ .

(١٢) أخذ الخطَّ عن الأحولِ الوزيرُ أبو علي محمد بن علي ابن مُقلَة ، ولا أدري كيف أخذ عنه مع شدة بُخلِهِ المشارِ إليه آنفا !؟

فهذه اثنتا عشرةَ نُقطةً لخَّصْتُ فيها ما سبق من أخبار الأحول ، ورتَّبتُها ووضَّحتُ بعض الأمور فيها حتى يتسنى لي تطبيقُها على الثلاثة الذين يُظَنُّ أن أحدهم هو الأحولُ المحرِّر .

ولا يفوتني أن أشير إلى أن الشيخ محمد بهجة الأثري كان قد بحث موضوع « الأحول المحرِّر » في تعليقاته على كتاب « علي بن هلال البغدادي » ص ٥٥ – ٥٧ ؛ ولكنه وقعت له عدة أوهامٍ سببُها عدم مُلاحظة المقدِّمات الصَّحيحة التي قدَّم بها لبحثه ذلك ؛ فلذا خرج بنتيجةٍ مناقضةٍ لمقدّماته وهي : أنَّ الأحولَ المحرِّر هو : إسحاقُ بنُ إبراهيم بن عبد الله . (وهو الثالث هاهُنا) . وهذا هَدْمٌ لمقدّماته التى قال فيها :

(أ) إن الذي عليه أهلُ العلم : أن الأحول أخذ الخط عن إبراهيم السِّجزي أو الشجري ، وإبراهيم أخذه عن إسحاق بن حماد الكاتب – الذي كان في أيام خلافة المنصور والمهدي – ولم يكونا شريكَيْن في الأخذ عنه .

(ب) **إنَّ الأحول المذكور لا يمكن أن يكون أستاذَ ابن مُقلة** ؛ لتراخي الزَّمن بينهما ، فقد قدَّمتُ أنه (أي الأحولُ) كان من صنائع البرامكة ، وكان يحرِّر الكُتب النافذة من السلطان إلى ملوك الأطراف في الطوامير ، وشتَّانَ بين زَمن البرامكة وزَمَن ابنِ مُقلة .

(ج) أغفَلَتْ بحوثُ الخط اسمَهُ ولم تذكُرْهُ إلا بلقبه (الأحول) وحدَه .

ثم قال : ومن المحتمل عندي أن يكون أحد اثنين :

(١) أحمد الأحول المحرِّر ...

(٢) إبراهيم البَرْبري الأحول ... والد إسحاق

ثم تكلَّم عن حيرة ياقوت في ترجمة إسحاق بن إبراهيم : عن اسم الأحول فقال : « لا أدري هل هو إبراهيم والدُ هذا أو غيره ؟ » ولكنه لم يلبث أن نقل الألفاظ التي ترجم بها ابنُ النديم لهذا الأحول المجهولِ اسمُه ، ولم يَعزُها ياقوتُ إلى ابن النديم .... مع =

. . . .

= أن ابن النديم قد فرَّق بينهما حيث ذكر ذلك المجهول الاسم في موضع ، وإبراهيم الأحول في موضع آخَر بعده ، فكيف جوَّز ياقوتُ لنفسه أن يمضي في التحدُّث عن إبراهيم الأحول ، وأن يعرِّفَهُ بأوصافِ ليس هو بصاحبِها ؟! هذا التصرُّفُ من ياقوت على هذا النحو من التلفيق والإقحام زلة كبيرةٌ تحسَب عليه وتُستَغرب منه ! » اهـ .

ثم قال : « وإذا تعذَّر أن نعرفَ من حال إبراهيم الأحول إلا شيئاً واحداً ، هو أنه كان محرِّراً ؛ فلنا أن نستبعدَه ونقدّمَ عليه أحمد الأحول ، ونفترضَ أنه هو الأحول المحرّر حتى يتهيأ لنا ما يؤكده أو يَنْفيه ؛ إذْ كان النصُّ على زَمانِهِ أيامَ الرشيد والمأمونِ وبعد ذلك ، وعلى إعجاب المأمون بخطه : يجعلُه أشبهَ به » .

إلى هُنا كان بحثُ الأثريِّ منطقياً وصحيحاً لا غُبار عليه ، ولكنه بعد ذلك وقع في وَهَم خرج منه بتلك النتيجة التي ذكرتُها .

فقد قال الأثريُّ بعدها : إن ابن النديم ترجم في « الفهرست » تحت عُنوان (أخبار البربري المحرِّر) لجماعةٍ عُرفوا بلقب الأحول (؟) ووُصِفوا بأنهم في نهاية حُسن الخط ، والمعرفةِ بالكتابة ، وهم أبناء إبراهيم الأحوَل وحفدتُه ...

وذكَرَهُم الأثريُّ ولكنه تصرَّف من عندِه فأضاف لَقَبَ (الأحول) أمام أسمائهم ، وابنُ النَّديم لم يفعل ذلك ، ولا قال : إن هؤلاء كلّهم حُولان . وإنما الأحولُ هو إبراهيم فقط ، والباقون محرِّرُون .

ثم ذكر أن ياقوت نقل كلام ابن النديم هذا في ترجمة إسحاق ، ولكنه (أي ياقوت) زاد ، فقال عن إسحاق : « وهو أستاذ ابن مقلة ، ولأبي علي إليه رسالة » .

وتأتي بعدها النتيجة العجيبة حين يقول الشيخ الأثريُّ بناءً على كلام ياقوت المذكور :- **فإذا تحقَّق ذلك : زال حينئذ الغموضُ الذي أحاط بهذا (الأحول) الذي أخذ عنه ابنُ مُقلة الخطَّ ، وتعيَّن اسمُه ونسبُه وصفتُه !؟!** فهذه النتيجة ضربت بمقدماته عُرض الحائط .

هذه هي خلاصة البحث الذي استغرق ٣ صفحات من الشيخ الأثري ، ويا ليتَه حرَّر بحثَه ولو أطال ، وبعد هذا يا أخي القارئ لو اشتغلتُ الآن بتفنيد هذا البحث لما كان فيه فائدة ؛ لأن هناك أموراً تحتاج إلى إيضاح ، فيما يتعلّق بالثلاثة الذين وضعناهم تحتَ الدِّراسة ؛ لذا أرى من المناسب أن أناقش النقاط الاثنتي عشرة التي قدَّمتُها ، وفي أثناء المناقشة يمُكن الردُّ والتَّصويب . وقد أستعملُ الأرقامَ عند المناقشة فأقولُ (الأوَّل) أو (الثاني) ... فأرجو التنبُّه .

١ - يُعرف بالأحول المحرِّر ... هذان اللَّقبان ينطبقان على الأوَّل والثاني فقط . فأحمد ابن أبي خالد كان أحوَلَ وكان محرِّراً أيضاً . وكذا إبراهيم بن عبد الله - كما ذكر ياقوت - . أما إسحاقُ : فكان محرِّراً ، ولم يكن أحوَلَ ، وأخطأ الشيخ الأثريّ حين =

. . . .

= ظنَّ به ذلك ؛ لأنَّ ياقوت حينما احتار في اسم الأحول المحرِّر لم يقُل شيئاً عن إسحاق ؛ وإنما شكَّ في أبيه ، وهذا دليلٌ قاطعٌ على أنَّ إسحاق لم يكن أحوَلَ .

وأقولُ أيضاً : إن والد أحمد بن خالد ، وهو (يزيد) كان أيضاً أحولَ ، وكان يكتبُ لأبي عبيد الله وزير المهتدي ، وتوفي سنة ١٦٨ . انظر « الوزراء والكُتَّاب » للجهشياري ص ١٤١ و١٨٧ .

٢ – له أخٌ اسمُه حيُّون ... لا أعرفُ أنَّ لأحدٍ من الثلاثة المذكورين أخاً بهذا الاسم ، أما ما ورد عنه أنه كان أخطَّ من الأحول ، فإنَّ لإسحاق بن إبراهيم أخاً اسمُه علي ويكنى بأبي الحَسَن كان كاتباً أيضاً ، وكان قريناً لأخيه في الخطِّ ؛ ولكنَّه لا يمكُن أن يكون في عصر ابن الزَّيَّات – كما ورد عن حيُّون – وابنُ الزَّيات تولَّى الوزارة في عهد المعتصم سنة ٢٢٠ وتوفي في عهد المتوكِّل سنة ٢٣٣ ، وإسحاقُ بن إبراهيم كان في القرن الرَّابع وأخوه قرينُه .

٣ – كان ظُهُورُه في عهد المأمون (١٩٨ – ٢١٨) ... هذا الذي يُفهَمُ من سِياق كلام ابن النديم كما ذكرت من قبل ، وهذا منطبقٌ جداً على أحمد بن أبي خالد ، فقد جاء في ترجمته في « معجم الأدباء » ٤ : ١٢٦ : أنه كان في عهد الرشيد والمأمون وبعد ذلك . كما أنه حكى عن نفسه قصَّته مع البرامكة ثم ظهورَهُ في عهد المأمون حتى صار من أخصِّ كتَّابه – كما سيأتي في النقطة الرَّابعة – . أما الآخَران فلم يكونا في عهد المأمون ؛ بل بعده بكثير . وأما كونهُ في عصر المعتصم والواثق (عصر ابن الزَّيات الوزير) فإن أحمد بن أبي خالد توفي سنة ٢١٨ قبل وزارة ابن الزَّيات بسَنَتين .

٤ – كان من صنائع البَرَامكة ... هذه أيضاً منطبقةٌ على أحمد بن أبي خالد الأحول لوحده ، فقد جاء في كتاب « المكافأة وحُسن العُقبى » لأحمد بن يوسف المعروف بابن الدَّاية ص ٤٦ ، ٤٧ « قال ابن أبي يعقوب : فحدَّثني أحمد بن أبي خالد الأحول ، قال : اتصل بي من ضِيْق يحيى (بن خالد البَرْمكي حين بطش هارون الرشيد بالبرامكة ، فسجن يحيى) ما كدَّر عيشي ، وذكرتُ إحسانَهُ إليّ وحُسنَ صنيعه بي ، فضاق بي العريضُ ، ووجدتُ ما أملِكُه أربعة آلاف دينار ، فقسمتُها قسمين ، وحملتُ أحدَهُما ، وتوصلتُ إلى الدخول إليهم (أي البرامكة) في محبسهم ، فوضعتُها بين يدي يحيى بن خالد ... وشجر الأمرُ بين الأمين والمأمون ، فظهر المأمونُ عليه ... واشتدَّت فاقتي وفقدتُ مَن كان يؤثِرني وينحاشُ إليّ ... » ثم ذكر ظهور أمره في عهد المأمون وقال : « حتى بلغتُ معه إلى أخصّ أحوال كُتَّابه ، ومَنْ وثق به في مهمّ أمره » . فهذا نصٌّ قاطع على أنه من صنائع البرامكة . وكلمة « صنائع البرامكة » وجدتُها أيضاً في رجُلٍ آخَر في « الفرج بعد الشدة » للتنوخي جزء ٣ : ١٦٦ حيث جاء فيها « المنذر بن المغيرة الدمشقي أحدُ صنائع البرامكة » . =

٥ – كان في نهايةِ الحرُفة والوسخ ومع ذلك سمحاً لا يليقُ على شيء ... هذه تنطبق على أحمد بن أبي خالد – لأنه ورد عنه بعضُ الأخبار في ذلك – ولا ينفى ذلك أن تكون منطبقةً على الثاني والثالث ، ولكننا لا نعرفُ شيئاً عنهما في ذلك .

فانطباق ذلك على أحمد بن أبي خالد يدلُّ عليه القِصَّةُ التي سبق ذكرُها ، وكذلك ما ذكره ياقوت في « معجم الأدباء » ٤ : ١٢٧ ، ١٢٨ « أن الأحولَ شكا يوماً إلى أبي هارون خليفة محمد بن يزداد وزير المأمون : الوحدة والغُربةَ وقلَّةَ ذاتِ اليد ، وعَلِمَ ذلك المأمونُ فقال : « أنا أعْرَفُ الناس به ، ولا يزالُ بخيرٍ ما لم يكن معه شيء ، فإذا رُزق فوق القوت بذَّره وأفسده » ثم أعطاه أربعة آلاف درهم ، فذهب أحمد بن أبي خالد إلى السوق واشترى غلاماً وسيفاً ومتاعاً ، وأسرف فيما بقي من المال حتى لم يبق معه شيء ، فلما رأى الغُلام ذلك هرب بعد أن أخذ كل ما في البيت ، فبقي الأحول عُرياناً بأسوإ حال .

٦ – كان يكتُب عن السُّلطان إلى ملوك الأرض ... هذه النُّقطة تنطبق على الأوَّل والثالث . فأحمد بن أبي خالد كان كاتباً للمأمون ، وإسحاق بن إبراهيم كان كاتباً ومعلِّماً للمقتدر بالله ، ولكن لا نعلمُ أن إسحاق كان يكتُب الرسائل عنهُ .

أما أحمد بن أبي خالد فقد ثبت عنه ذلك ، فقد جاء في « أدب الكُتَّاب » للصُّولي ص ٤٥ « حدثني يحي بن البُحتُري ، قال : حدثنا أبي ، عن ابن التُّرجُمان – وكان الواثقُ أنفذَهُ إلى مَلِك الرُّوم بهدايا – قال : وافقتُ لهم عِيْداً ، فرأيتهُم قد علَّقُوا على باب بِيَعَتِهم كتُباً بالعربية منشورة ، فسألتُ عنها ؟ فقيل : هذه كتُبُ المأمون بخط أحمد بن أبي خالد الأحول ، استحسنوا صُوَره وتقديره ؛ فجعلوه هكذا » . وقصةٌ أخرى مشابهة ستأتي في النقطة (٩) .

٧ – أخد الخطَّ عن إبراهيم بن السِّجزي تلميذ إسحاق بن حمَّاد ... ذكر ابنُ النديم في « الفهرست » ص ١٠ : أحمدَ بن أبي خالد ضمن تلامذه إسحاق بن حمَّاد ، ولا يُستبَعد أن يكون أحمد بن أبي خالد قد كتب عليه أوَّلاً ثم أكمل على إبراهيم بن السِّجزي ولازمه طويلاً فعُرِف به .

٨ – كان عارفاً بمعاني الخطِّ ، قادراً على التكلُّم في رسُومه وقوانينه ... ذكرتُ فيما سبق أن التكلُّم إما أن يُقصَد به القولُ فقط ، أو يكون بتأليف كتاب ، فالأوَّل يشترك فيه الجميع باعتبارهم كُتَّاباً ، والثاني لا يُعرف إلاَّ عن إسحاق بن إبراهيم ، فقد ألَّف في رُسوم الكتابة وقوانينها كتابين : « كتاب القلم » و« تحفة الوامق » وهي رسالة في الخط والكتابة ، وقد رآى ابنُ النديم كتابَ « القَلَم » بخط إسحاقَ بنِ إبراهيم ، وكان إسحاق أعرف الناس بالكتابة ، ولا يُعلم أحسن خطاً منه في زمانه .

=

٩ – كان خطُّه رائعاً مُبهِجاً ، ولكنه لم يكن مُحكَماً ولا متقَن الأساس ... ورد هذا عن أحمد بن أبي خالد كما في رسالة « علم الكتابة » لأبي حيَّان ص ٣٦ « وسمعتُ ابن المشرِّف البغدادي يقول : رأيتُ خط أحمد بن أبي خالد ، كاتب المأمون – وكان ملك الروم يُخرجه في يوم عيده في جُملة زينته ، ويعرضه على العيون – فقال : وكانت ألِفَاتُه ولاماتُه على غاية الانتصاب والتقوُّم ، ولم أجدْ في جميع حروف خطه عَيْباً إلا في الواواتِ الموصولة ، والياءاتِ المفصولة » . وكان المأمونُ يعجبُه خط أحمد بن أبي خالد .

١٠ – كان عجيبَ البَرْي للقَلَم ... يشتركُ فيها الجميع ، ويختص إسحاق بمزيدٍ من ذلك لأنه ألَّف كتاب « القلم » . وقد سبقت قصَّة الأنصاري المحرِّر مع الأحول . ولا نعرف الأنصاري من هو ؟ وإلاَّ حدَّدنا مَن مِن الثلاثة أقربُ إليه . وذكر الأستاذ هلال ناجي في « منهاج الإصابة » ص ٢١٣ هامش ١١٥ : أنه ربما يكون هو مسلم ابن الوليد الأنصاري الذي له رأيٌ في بَرْي القَلَم في غاية النفاسة ، انظره في « أدب الكُتَّاب » للصُّولي ص ٨٦ . ومسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني ، شاعر غزل ، من أهل الكوفة ، ونزل بغداد . وتوفي بجُرجان سنة ٢٠٨ . انظر « الأعلام » ٧ : ٢٢٣ . فهو بهذا معاصِرٌ لأحمد بن أبي خالد الأحول دون الآخَرَيْن .

١١ – كان في عَصرهِ كُتَّاب آخَرون مُجِيدون مثل أبي ذرجان ومحمد بن معدان وأحمد ابن حفص ... لاشكَّ أن كلَّ هؤلاء كانوا في عصر الوزير ابن الزَّيَّات (٢٢٠ – ٢٣٣) ، فأقربُ الثلاثة إليهم هو أحمد بن أبي خالد دون غيره .

١٢ – أخذ الخطّ عن الأحولِ : الوزيرُ ابنُ مُقلة ... ثبت بما ذكره ياقوت في « معجم الأدباء » ٦ : ٦١ في ترجمة « إسحاق بن إبراهيم » : أنه هو شيخ ابن مُقلة ، ولأبي علي (أي الوزير) إليه رسالة ، أما قولُ مَن قال بأن : الأحولَ المحرِّر هو شيخ ابن مُقلة ، ففيه نظر ، لأن إسحاق ليس بأحولَ ، وإنما الأحولُ هو أبوه إبراهيم ، ولكن هل أخذ إسحاقُ الخطَّ عن أبيه ؟ إن كان أخذ عنه فيكون عندنا رجُلان يعُرفان بالأحول المحرِّر ، أحدُهما : والدُ إسحاق ، وابن مُقلة أخذ عنه الخطّ بواسطة ابنِهِ ، والآخَرُ : هو الأحولُ المتقدِّم الذي كان في عصر المأمون . ولكن ذكر ابنُ النديم أنَّ إسحاق أخذ الخطَّ عن رجُل يُعرف بابن معدان ، فإمَّا أن يكون هو محمد بن مِعْدان المعاصِر للأحول ، أو يكون إبراهيم بن المجشر بن معدان تلميذ إسحاق بن حمَّاد . وعلى الثاني تكون سِلْسِلة الإسناد متَّصِلَة من ابن مُقلة إلى إسحاق بن حمَّاد دُون المرور بالأحول المحرِّر هكذا : الوزيرُ ابنُ مُقلة – عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله – عن إبراهيم بن المجشِّر ، المتوفى سنة (٢٥٤) – عن إسحاق بن حمَّاد . أمَّا على الأوَّل وهو محمد بن معدان فلا أدري عمَّن أخذ محمد بن معدان الخطَّ ؟

= فتبيَّن أنه يجب استبعاد الأحول المحرِّر من أن يكون في سند الخطِّ لأن بُخلَه الشديد لا يمكنه من أن يتعلَّم عنده أحد ، فقد كان ضنيناً بقطِّ القَلَم ، كما كان حالُ الضَّحَّاك مثله أيضاً ، فقد كان الضَّحَّاك يَبْري القَلَم في مواضِع الخلاء (الحمَّام) حتى لا يراه أحدٌ فيتعلَّم قطَّ القَلَم !؟

وعند استعراض النقاط ومناقشتها تبيَّن أنَّ أكثر الصِّفات منطبقةٌ على أحمد بن أبي خالد الأحول وزير المأمون ، وهو الذي اختارهُ الشيخ محمد بهجة الأثري أثناء بحثه كما سبقَ ذكرُه – وإن كان خالف بعدُ ما قرَّره قبلُ ذهولاً – ولكن يحول دُون الجَزْم بأنَّه (الأحولُ المحرِّر) المجهولُ أمران :

١ – سُكوتُ المتقدِّمين والمتأخِّرين عن ذكر اسم الأحول المحرِّر ، فإن كان هو أحمد بن أبي خالد فلماذا سكتوا عن ذكر اسمه مع شُهرته ؟!

٢ – شُهرة أحمد بن أبي خالد كوزير للمأمون مشابهةٌ لشُهرة ابن مُقلة من حيث إنه وَزَرَ لثلاثةٍ من الخلفاء العباسيِّين ، وابنُ مُقلة قد اشتهر ، فلماذا لم يشتهر أحمد بن أبي خالد مع كونه مهذَّباً ومخترعاً لكثيرٍ من أنواع الخطوط ؟ وقد ذكر الذهبيُّ صفات أحمد ابن أبي خالد في كتابه « سير أعلام النبلاء » ١٠ : ٢٥٥ فقال : « كان جواداً مُمدحاً سائساً شهْماً داهيةً زَعِراً » فلا أدري ما الذي منعه أن يقول أيضاً : « كاتباً مجوِّداً » إن كان كذلك ؟

هذان أمران والثالث هو مسألة حيُّون وقد سبق ذكرُها ، فهذه أمورٌ إن رُفع الإشكال عنها وثبت أنَّ المقصود هو أحمد بن أبي خالد فلاشك أنه أجدرُ وأشبهُ بالأحول المحرِّر كما ذكر الأثريُّ .

وقد أطلتُ ولكنَّ هذا البحث سيكون – إن شاء الله – حافزاً لمن له أهليَّة النظر في هذه الأمور أن يستخلصَ النتيجة الصَّحيحة ، ويضيفَ إليها حقائق أخرى قد تكون مُعينةً على الوصول إلى النتيجة ، والله أعلم .

وفيما يتعلَّق بوفاة إسحاق بن إبراهيم البربري ، لم يذكر ابنُ النديم ولا مَن بعده تاريخ وفاته وذكر الأستاذ عمر رضا كحَّالة في « معجم المؤلفين » ٢ : ٢٢٧ أنه كان حياً إلى سنة ٣٢٠ ، ولم يذكر من أين أخذ ذلك ؟ إلا أن يكون نظر إلى خلافة المقتدر الذي توفي سنة ٣٢٠ .

ووجدتُ نصاً جيِّداً يدلُّ على أنه بقي إلى ما بعد سنة ٣٢٢ أي إلى خلافة الراضي بالله ، وهو ما جاء في « أخبار الرَّاضي والمتقي بالله » للصُّولي ص ٨ : « .... وتقدَّم بإحضار الجماعة ، وأمر أن يكون فيهم أحمد بن محمد المعروف بالعَروضي ، واليزيديان : إسحاق =

ثم انتهت جودةُ الخطِّ وحسنهُ وتحريرُه في رأس الثلاث مئة إلى الأستاذ في هذا الفنّ : الوزيرِ أبي علي محمد بن الحسن ، ابن مُقلة [(١)]

= وعلي ابنا إبراهيم ، **وكانا يعلّمان الجماعة الخط** » وإن كان قد تحرَّف « البربريَّان » إلى « اليزيديان » . ولكن وردت الكلمة على الصحَّة في ص ١٩٦ « ما بال العروضي والبربريَّين في جُملتنا » والنص الثاني هذا يدل على بقاء إسحاق حتى سنة ٣٢٩ .

(١) هو محمد بن علي بن الحسن بن عبد الله ، ابن مُقلة ، الكاتب ، الوزير ، المشهور ، وترجمتُه مشهورة معروفة . انظر « وفيات الأعيان » ٥ : ١١٣ و« الوافي بالوفيات » ٤ : ١٠٩ ، و« الفهرست » ص ١٢ . وانظر ما سبق ص ٧٢ ، ٧٣ .

ولم يذكر الزَّبيديُّ – خلافاً للقَلْقَشنديِّ ومَنْ نقل عنه – أبا عبد الله الحسن بن علي ، ابن مقلة المولود سنة ٢٧٨ والمتوفى سنة ٣٣٨ ، وقد كان مشهوراً بجودة الخطِّ مثل أخيه الوزير ، حتى اختُلِفَ في مَن هو صاحب الخط الحسن المشهور منهما ؟ ، فالذي رجَّحه ابن خلّكان في « وفيات الأعيان » ٥ : ١١٣ وابن الوردي في « تتمة المختصر » ١ : ٤٠٤ ، والذهبي في « سير الأعلام » ١٥ : ٢٢٩ ، ويدلُّ عليه صنيع ياقوت الحموي في « معجم الأدباء » في أكثر من موضع ، ويدل عليه أيضاً قولُ ابن النجَّار في « ذيل تاريخ بغداد » ٣ : ٢٧٣ في ترجمة علي بن الحسن – والد الوزير وأخيه الحسن –: « علي بن الحسن ابن عبد الله ، أبو العباس الكاتب ، المعروف بمُقلة ، والد الوزير أبي علي محمد ، وأبي عبد الله الحَسَنِ الكاتِبِ المشهور . وكان يكتُب خطاً مليحاً ، وعليه كتب ولداه .... » ، **فانظر كيف ميَّز بينهما ؟** ، والذي رجَّحه من المعاصرين الخطَّاطُ المطَّلِعُ الأستاذ يوسف ذنون المَوصِلي في مقالته « قديمٌ وجديدٌ في أصل الخط العربي » بمجلة المورد مج ١٥ عدد ٤ سنة ١٤٠٧ ص ١٨ : **أنَّ صاحب الخط الحسن المشهور هو : أبو عبد الله الحسن بن علي المتوفى سنة ٣٣٨** ، وإليه أميلُ .

وقد استدل الأستاذ يوسف ذنون لِترجيحه هذا بعدة أمور : منها : ترجيح ابن خلكان المذكور ، وكذلك ما اتَّسَمَتْ به حياة الوزير من طموحه للوزارة ، ودخوله الصراعات المعتركة في البلاط العباسي بينما كان أخوه الحسنُ بعيداً عن هذا الجوّ ، وكذلك استدلَّ بإشاراتٍ وردت في بعض المخطوطات ، مثل مخطوطة « أمالي اليَزيْدِي » التي كتبها محمد بن أسد شيخ ابن البواب ، وقال في آخرها « .... ذكر ذلك أبو عبد الله بنُ مقلة ، ونقلتُه من أصله بخطِّه ، وكتبه محمد بن أسد بن علي القارئ سنة ٣٦٨ » ، والإشارة الثانية وردت في عنوان مخطوط (الخط والقلم) لابن مُقلة ، حيث ذُكر في عنوان الرِّسالة « للوزير أبي عبد الله علي بنِ مُقلة رحمه الله » فالناسخ أسقط اسم « الحَسَن » لأن كنيتَه أبو عبد الله ، أما الوزير فكُنيَتُه أبو علي .

ولكن الذي اشتهر أمرُه بين الخاصَّة والعامَّة هو الوزير أبو على محمد بن علي بن الحسن المتوفي سنة ٣٢٨ ، ولعلَّ ذلك يعودُ إلى تولِّيه الوزارة ، وقد كان خطَّاطاً أيضاً ، ثم إن بعض المتقدِّمين قد أشهر أمْرَهُ مثل الثَّعالبيِّ في كثيرٍ من كتُبه وأشعاره ، وخاصةً في كتابه « ثمار القُلوب » ص ٢١٠ – ٢١٢ ، وكذلك =

الكاتب ، وفاته [١] في سنة ٣٢٨ .

ثم إلى تلمذَيْه : محمد بن أسد الغافقي [٢] ، ومحمد السِّمساني [٣] ، وعنهما أخذ الأستاذُ الكبيرُ أبو الحسن علي بن هلالٍ البغداديّ المعروف بابن البوَّاب [٤] .

= تعودُ شهرتُه إلى مأساتِهِ التي لقيها في أيام الرَّاضي من قطع يدهِ اليُمنى ولسانِهِ ، فكأنَّ هذا الأمر أحدث في القلوب تعاطُفاً معه ، مما أثَّر في شُهرة أخيه الحَسَن الذي ابتعد عن جوِّ بغداد ، وسافر إلى بني حَمْدان بالشَّام ، كما في ترجمته في « معجم الأدباء » ٩ : ٢٨ ، ٢٩ .

وخُلاصةُ القَول : أنَّ كليهما خطَّاطٌ بارعٌ ، فاشتهر الوزير بإجادته لقلم الرقاع والتوقيعات ، لا يُنازعه فيهما مُنازع ، وأبو عبد الله كان أخطَّ من أخيه في قلم الدفاتر والنَّسخ .

ومما يدلُّ أيضاً على شُهرة الوزير في الخطِّ في زمانه قولُ ابنِ عبد ربِّه في « العقد الفريد » ٤ : ٢٢٠ وهو يعدِّد وُزراء المقتدر بالله ، قال : « ... ثم محمد بن علي بن مُقلة ، الذي يُوصف خطُّه بالجودة » . وابن عبد ربه توفي سنة ٣٢٨ .

(١) هكذا بدون واو .

(٢) هو محمد بن أسد بن علي بن سعيد ، البغدادي ، الكاتب ، أبو الحسن المُقرِئ البزَّاز ، شيخ ابن البواب ، وكبيرالمجوِّدين في العراق . سمع الحديث من جماعة ، وروى عنه الخطيب البغداديُّ ، وقال : كتبتُ عنهُ وكان صدوقاً . توفي في يوم الأحد أوائل المحرَّم سنة ٤١٠ ببغداد . رحمه الله تعالى .

وقولُه هنا « الغافقي » لا أدري من أين أتى به ؟!

وأمَّا كونُه تلميذَ ابن مُقلة فهو بعيدٌ لفارق الزَّمن بينهُما ، ولو عُمِّر ابنُ أسدٍ ٩٠ أو ١٠٠ سَنَة لأمكنه اللُّحوق بهما أو بالحَسَن على الأقلّ ، كما لا يخفى . انظر « تاريخ بغداد » ٢ : ٨٣ و« سير الأعلام » ١٧ : ٣١٥ .

(٣) هو محمد بن علي السِّمساني ، أبو نصر ، البغدادي ، كان من أعلى طبقة البغداديِّين في حُسن الخطِّ بعد ابن البوَّاب – فكيف يكونُ شيخَه ؟– توفي سنة ٤٣٤ . كذا ترجم له الصَّفَديُّ في « الوافي بالوفيات » ٤ : ١٣٨ . ويقع خلطٌ بينَه وبين علي بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الغفار السِّمْساني المتوفي سنة ٤١٥ فهو نحويٌّ أديبٌ ، وكنيتهُ أبو الحسن . انظر « معجم الأدباء » ١٤ : ٥٨ – ٦١ . والقولُ في كونه تلميذاً لابن مُقلة كالقول في محمد بن أسد .

(٤) هو الخطاط المشهور أبو الحسن علي بن هلال بن عبد العزيز البغدادي ، المعروف بابن البوَّاب – لكون والده كان بوَّاباً لبني بُويه – وبابن السِّتري – لأن البوَّاب يُلازم السِّتر . أخذ الخطَّ عن محمد بن أسد البزاز واشتهر فيه وبرع ، وبزَّ المتقدمين ، وكان يعظ بجامع المنصور ويعبِّر الرُّؤيا. =

وعنه أخذ محمد بن منصور بن عبد الملك [١] ، وعنه الشَّيخة الكاتبة المحدِّثة زينب – ويُقال أيضاً : فاطمة – وهي ابنة الشَّيخ أبي الفَرَج ، وتُعرف بشُهدة [٢] بنت الأَبَّرِيّ [٣] ، وقد ترجمها الحافظُ الذَّهبيُّ في تاريخه .

وممَّن جوَّد عليها الشَّيخ أبو الدُّرّ ، أمين الدين ، ياقوت بن عبد الله

= وكان في بادئ الأمر مصوِّراً ثم مذهِّباً ، ثم عُني بالكتابة ، وهو الذي هذَّب طرائق الخطِّ ، واخترع بعض الأقلام وهذَّبها ، واشتهرت طريقتُه في الخطِّ ، وكان يصحبُ أبا الحسين بن سمعون الواعظ ، ويُنادم الوزير فخر المُلك أبا غالب محمد بن خلف ، ويتصرَّف في خزانة عضُد الدولة بشيراز ، وكان يُصاحب الشريف المرتضى فرثاه بعد وفاته . وكان من أهل السُّنَّة عَدْلاً .

اختلف في وفاته ، والأرجح أنه توفي في يوم الخميس ثاني جمادى الأولى سنة ٤١٣ في خلافة القادر بالله ، كما ذكره من هو أقرب إليه من ابن خلِّكان ، وعليه أكثر المؤرخين . انظر « معجم الأدباء » ١٥ : ١٢٠ – ١٣٤ و« وفياتُ الأعيان » ٣ : ٣٤٢ و« العبر » للذهبي ٣ : ١١٣ وتعليقات محمد بهجة الأثري على كتاب « علي بن هلال » لسهيل أنور .

(١) محمد بن منصور بن عبد الملك ، لم يرد اسمُه إلاَّ في أثناء سرد سند الخط العربي هذا ، وقد بحثت عن ترجمته كثيراً ، فلم أجِد شيئاً عنه ، ثم وجدت الدكتور مصطفى جواد يقول في تحقيقه لكتاب « تكملة إكمال الإكمال » لابن الصَّابوني ص ٤٦٩ : أنه وجد في الهامش الأيمن من أصل المخطوط ، تعليقاً على شِعْرٍ لابن البَوَّاب ، ما نصُّه : « قال ابن العديم : هذه الأبيات لمحمد بن منصور تلميذ ابن البواب ، ورأيتُها بخطه في رسالة ، وكان خطُّه يشبه خطَّ ابن البواب » فهذا النص أزال ما كان في نفسي ، فقد كنتُ أظن أن اسمَهُ قد تحرَّف أو أنه لا وُجودَ له . وبقي أن أحدِّد تاريخ وفاته ، فأقول : إن صحَّ أنَّ شهدة بنت الإبَري قد أخذت الخطَّ عن محمد بن منصور ، فتكون وفاتُه قريباً من سنة ٤٩٠ أو بعدها ، لأن شُهدة ولدت سنة ٤٨٢ ، وهو بعيدٌ كما ترى . فالله أعلم .

(٢) شُهدة (وهذا هو اسمها في جميع الكُتُب التي رجعتُ إليها ، فلا أدري كيف يقول القلقشنديُّ ثم الزَّبيديُّ أنها تسمَّى : زينب أو فاطمة !) وهي بنت أحمد بن الفرج بن عمر ، الدِّينوريَّة الأصل ، البغدادية المولد والدَّار ، المحدِّثة المشهورة ، فخر النساء ، مُسندِة العراق في زمانها ، وأعلى القوم إسناداً ، سمعت الكثير وحَدَّثت وعُمِّرت . توفيت ببغداد سنة ٥٧٤ . انظر « وفيات الأعيان » ٢ : ٤٧٥ – ٤٧٧ و« سير الأعلام » ٢ : ٥٤٢ ، ٥٤٣ وغير ذلك كثير .

(٣) كذا ضُبِطِ في الأصل . وفي ترجمة « شهدة » من وفيات الأعيان : بكسر الهمزة وفتح الباء (ع) نسبةً إلى الإبَر ، التي يُخاط بها . ولم يُطبَع القسم الذي فيه ترجمة شُهدة من « تاريخ الإسلام » للذَّهبي .

المَوصِليّ الكاتب ، ويُعرف أيضاً بالنُّوري [١] ، وبالمَلِكـي [٢] ، وبالشَّرَفي [٣] . انتشر خطُّه في الآفاق ، ولم يكُن في آخِر زمانِه مَن يُقاربُه في حُسن الخطِّ ، ولا مَن يُؤدِّي طريقةَ ابن البوَّاب في « النَّسخ » مثلُه ، مع فَضلٍ غزير . وكان مُغرىً [٤] بنقل « صحاح الجوهري » [٥] ، فكتب منه نُسخاً كثيرة ، كلُّ واحدةٍ في مجلَّد ، تُباع كلُّ نُسخةٍ بمئة دينار . وقد رأيتُ نسخةً منها بمصر . ووفاتُه سنة ٦١٨ بالمَوصِل .

وأمَّا ياقوتٌ الرُّوميُّ ، ويعُرف أيضاً بالحَمَوي [٦] ، فإنَّ وفاتَه سنة ٦٢٦ بحَلَب ، عن اثنين [٧] وخمسين سنة .

وممَّن كتب على ياقوتٍ المذكور [٨] ، أبو الحسن علي بن زنكي المعروف بـ« الوليّ العَجَمي » [٩] .

---

(١) المَوْصِلي : نسبة إلى المَوصِل : بلدة مشهورة بالعِراق ، أما النُّوري فلا أدري إلى أي شيء نسبتهُ .

(٢) نسبةً إلى السُّلطان « مَلِكْشاه أبي الفتح بن سلجوق » ، كما في وفيات الأعيان (ع) .

(٣) الشَّرَفي — بفتحتين — نسبةً إلى الشَّرَف ، من أعمال إشبيلية ، من الأندلس ، وهي (أي الشَّرَف) كثيرة الزيتون ، ومنها ياقوتُ هذا كما في « تبصير المنتبه » ٢ : ٨٠٩ و« تاج العروس » مادة (شرف) ومعنى هذا : أن ياقوت أصلُه من الأندلُس ، والله أعلم .

(٤) مُغرًى مثل مُغْرماً .

(٥) هو « تاج اللغة وصحاح العربيَّة » في اللُّغة ، كتاب مشهور لإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ .

(٦) وهو صاحب « معجم الأدباء » و« معجم البُلدان » وكان يكتُب خطاً حسناً ، توفي بحلب سنة ٦٢٦ ، ويلقَّب « شهاب الدين » . انظر « الأعلام » ٨ : ١٣١ .

(٧) كذا في الأصل (ع) . والصَّواب « عن اثنتَين وخمسين سنة » .

(٨) أي : ياقوت المَلِكي .

(٩) الولي العجمي ، عليُّ بن زنكي (هكذا ذكر الزَّبيدي ، ولم أجد من صرَّح باسمِهِ) وليست له ترجمة مستقلَّة في كتب التواريخ ، إنما يرد ذكره أحياناً ، وقد تتبَّعت بعض تلك المواضع واستخلصتُ له ترجمة ، وهي :

علي بن زنكي ، وليُّ الدين ، العَجَمي ، الكاتب المجوِّد ، أصلُه من بلاد الرُّوم ، وسكن حلب =

= ودمشق ، وكتب عليه خلقٌ بهما ، مثل : عماد الدين الشيرازي المتوفي سنة ٦٨٢ (وستأتي ترجمتهُ) وابن التَّنَبي محمد بن محمد بن عقيل المتوفي سنة ٦٩٣ .

قال الصَّفدي في « الوافي » ٢٢ : ٢٩٠ و٢٩٣ « الوليُّ العجمي كتب خيراً من ابن البوَّاب ، ولا يجسُر أحدٌ على قول ذلك ... وكان يزوِّر على ابن البواب ؛ ولكن الفضلاء يعرفون التفريقَ بين خطَّيهما ؛ لأنَّ ابنَ البواب لا يلحنُ فيما يكتُب ، والوليُّ يقع له اللَّحن » .

وطريقتهُ في الخطِّ معروفة ، اتَّبعها غازي الدِّمشقي المتوفى سنة ٧٠٩ وكان يقول : ما كتب أحدٌ مثله . (انظر الدرر الكامنة ٣ : ١٩٠ ، ١٩١) كما اخترع غازي التركي المتوفي سنة ٧٧٧ طريقةً مولَّدةً بين طريقة الوليّ وابن العفيف ، كما سيأتي هنا قريباً . وقال محمد بن الحسن الطِّيبي في « جامع محاسن كتابة الكُتَّاب » ل٢٧ « قال ابن الوحيد : ... ومن كتب بِبِرايةٍ واحدةٍ : أجاد ما يُناسِبُه ، كالوليّ رحمه الله كان قلمُه مدوَّراً فأجاد ما يُناسبه » . أي : أجاد الرقاع والتوقيع ، أما المحقَّق والرَّيحان فيحتاجان إلى التحريف في قط القَلَم .

وذكر ابن البُصَيص في شرحه على « رائية ابن البواب » كما نقلتُ ذلك من كتاب « ياقوت المستعصمي » لصلاح الدين المنجد ص ٢٧ : « ومن الكُتَّاب من كتب بالقطَّة المدوَّرة ومنهم من كتب بالمحرَّفة ، ومنهم من تابع الشيخ (أي ابن البواب) ووافقه ، وهو الشيخ ولي الدّين ، ووالدي ... » وبين النصَّين خلافٌ واضح ؛ ولكن الرَّاجح ما ذكره ابنُ البُصيص ؛ لأن الوليَّ العَجَمي كتب على طريقة ابن البوَّاب ، كما في ترجمة تلميذه محمد بن محمد التَّنَبي ، في « تذكرة النبيه » ١ : ١٧٣ . وهذا النصُّ الذي نقلتُه لابن البُصيص لم أجدْهُ في « شرح الرائية » له الذي نشره هلال ناجي في « المورد » مج١٥ عدد ٤ .

ومما يدلُّ أيضاً على أن الولّي يتابع ابن البوَّاب في الكتابة : هو ما تحتفظ به مكتبة بلدية الاسكندرية من نُسخةٍ من ديوان « سلامة بن جَندل » برقم ٨٣٥ ، وذكر محقق الديوان الدكتور فخر الدين قباوة أن في آخر الديوان ما يلي : « كتبه علي بن محمد ، حامداً لله نِعمَهُ ، ومصلياً على نبيه محمد وآله وعترته وسلَّم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، سنة ٥٩٤ » قال الدكتور : وجاء في ذيل هذه العبارة بقلم آخر « هذا الكتاب بخط الشيخ وليّ الدِّين علي العَجَمي الشهير بالوليّ ... » قال : « ولا يبعُد أن يكون كاتبُها قد نقلها من نسخة بخط ابن البواب شيخ شيوخه ، ولا سيَّما إذا لاحظنا التشابه بين هذه النسخة وبين نسختي علي ابن هلال في الطابع العام للخط وترتيب الأبيات في الصفحات ... » انظر ص ٣٢ ، ٣٣ من مقدمة المحقق ، وتمتَّع بصُور المخطوط بخط ابن البواب والوليّ الرائِعَين .

وبراعةُ الوليّ العجمي في الخط مشهورة ، وقد شهد له بذلك غازي الدمشقي والصَّفديُّ فيما ذكرتُ قريباً . وهو المقصود بـ(الوليّ) في قول ابن نُباتَة :

رأينـا تواقيـعَ تاج العلـومِ ... على قصَص ذاتِ وصفٍ جَلِيّ
بنُسكٍ وجُوْدٍ وخطٍ أجـادَ ... فقلتُ : الثلاثة خطُّ الوَلِيّ

=

ووجدتُ في تاريخ الحافظ السَّخاويِّ (١) : أنَّ الوليَّ العجميَّ أخذ عن شُهدة الكاتبة من غيرِ واسطة ياقوت (٢) .

= وقوله أيضاً :

أقاضي القُضاة الذي قد علا ‍ ‍ ‍ بأسمى السِّماتِ وأزكى الفِعالْ
بجُودٍ وزُهدٍ وخطٍ ، بهَـ ‍ ‍ ‍ ـرْتَ **فأنتَ الوليُّ على كلِّ حَالْ**

ديوانه ص ٤٢٣ و٤٢٦ .

وأما عن وفاة الوَليّ ، فالذي ذكره محمد طاهر الكُردي في « تاريخ الخط » ص ٤١٢ « أن الوليَّ توفي سنة ٦١٨ وقيل : في حدود السَّبع مئة » . وجاء في ترجمة أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازي الرُّومي القاضي المتوفي سنة ٧٤٥ في « الدُّرر الكامنة » ١ : ١١٨ « أنه كتب المنسوب على الوَليّ الذي كان ببلاد الرُّوم وتوفى سنة ٦٩١ » فإن كان المقصودُ بالولي هنا هو الوليُّ العَجَمي فقد تحدَّدت وفاتُه ؛ ولكن أخشى أن يكون الرَّقم قد تحرَّف من ٦١٩ مثلاً ؛ لأن كون وفاته بسنة ٦٩١ فيه بُعْدٌ . وقد سبق أن ذكرتُ أنَّ في آخِر نسخة ديوان « سلامة بن جندل » أنه كتبه سنة ٥٩٤ .

ولو نظرنا إلى تواريخ ولادة بعض تلامذته لاستبعدنا أن تكون وفاتُه سنة ٦١٨ ، فمثلاً عماد الدين الشيرازي وُلد سنة ٦٠٥ فهل كانت سِنُّه عند وفاة شيخه الوليّ ١٣ سنةً فقط ؟! . فالحاصل أنَّ وفاته بعد سنة ٦١٨ ، وفي حدود نصف القرن السَّابع .

(١) تاريخ السَّخاوي هو « الضَّوء اللاَّمع » والنصُّ المشار إليه هو فيه في ٤ : ١٦١ ، في ترجمة ابن الصَّايغ .

(٢) قلتُ : ليس في كلام السَّخاوي هذا حُجَّة ، ولا يمكن الاستدلالُ بمجرَّد سَوْقه لسَنَد الخط العربي إلى أبي علي بن مقلة (كالمعتاد) ؛ لأنه – رحمه الله – قد وقعت له أوهام أضعفتِ الاعتمادَ على قوله فيها ، فمن هذه الأوهام :

١ – قولهُ : « تعلَّم الخط من النور الوسيمي ... » خطأ ، والصَّواب : الشَّمسُ الوسيمي ، كما سأبينه في موضعه . انظر ص ٩٠ – ٩١ .

٢ – قولهُ : « وتلميذ العلاء محمد بن العَفيف ... » خطأ أيضاً ، والصَّوابُ : العِماد محمد بن العفيف .

٣ – قولهُ : « ... عن الوليّ العَجَمي عن شُهدة الكاتبة عن ابن أسد عن علي بن البوَّاب وابن السِّمساني عن مشايخهما عن أبي علي بن مُقلة ... » في هذين السَّطرين وقعَتْ له عدة أوهام ، وستتضح ذلك بذلك تواريخ وفيات المذكورين .

أما الوليُّ العَجَمي فسبق الحديثُ عنه . وشُهدة توفيت سنة ٥٧٤ وولادتُها كما ذكر الزركلي سنة ٤٨٢ ، فكيف تأخذُ الخطَّ عن ابن أسدٍ الذي توفي سنة ٤١٠ ؟ ثم ابنُ أسد هو شيخ ابن البواب ، =

ثم انتهت جودةُ الخطِّ إلى الشيخ « عفيف الدين محمد الحَلَبي » [(١)] ، ويعرف أيضاً بالشِّيرازي [(٢)] . وعنه أخذ ولدُه « عماد الدين محمد » وهو إمامُ النُّحاة [(٣)] والكُتَّاب في زمانه .

ومن كتب عليه الإمامُ العلاَّمة ، شمسُ الدين « محمد بن علي بن

= والسخاوي نكّس السند فجعله تلميذاً لابن البَّواب الذي توفي سنة ٤١٣ ، والسِّمساني توفي سنة ٤٣٤ فهو من أقران ابن البوَّاب ، وابنُ مُقلة توفي سنة ٣٢٨ .

والوَلَعُ برفع الإسناد إلى ابن مُقلة لا داعي له ، ما دام قد ثبت أن هنالك واسطةً مجهولة بين ابن أسد وابن مُقلة . بل الأدهى من ذلك هو سوقُ السَّند من بعد ابن مُقلة إلى الحَسَن البصْري عن علي بن أبي طالب عن بِشر وحَرْب !!

وهذا السَّند الذي ذكره السخاوي ، والقلقشنديُّ من قبله ونقله الزَّبيديُّ عنه يسمَّى بالسَّند المصري ؛ لكون ابن العفيف فمن بعده هم مِصْريُّون أو سكنوا مِصْر ، وهو سندٌ شبه نظيف ، ومتصلٌ في أكثر طبقاته المتأخرة . أمّا السَّند التركي الذي ذكره الكُردي في « تاريخ الخط » ص ٢٤٦ فهو طرفة من الطَّرائف ، وأكثر رجاله مجاهيل .

(١) محمد بن الحسن الحَلَبي ، الأنصاري عفيف الدين . لا ذِكْرَ له إلا في سَنَد الخط ، وذكر ابن العفيف شيئاً من اختياراته في الكتابة في موضعين من « صبح الأعشى » وهما : ٢ : ٤٦٣ و٣ : ١٤٥ .

(٢) قوله : ويُعرف أيضاً بالشِّيرازي . خطأ ، فقد خلط بين عماد الدين بن العفيف ، وعماد الدِّين الشيرازي . فالأوَّل : هو محمد بن محمد بن الحسن ، عماد الدين ، الأنصاري الحَلَبي ، الشافعي ، الكاتب المعروف بابن العَفيف . ولد سنة ٦٥٥ وسكن مصر ، وقرأ العربية على بهاء الدين ابن النحَّاس ، وله نظم ونثر وخُطَب ، كتَّب الناس مدَّةً طويلة ، وكتب عدة مصاحف بخطِّه المليح . وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٦ . انظر « الوافي » ١ : ٢٣٨ و« الدليل الشافي » ٢ : ٦٩١ . ويوجد مصحفٌ بخطه في دار الكتُب والوثائق المصريَّة برقم [١٤٢ مصاحف] . انظر فهارس دار الكتُب ص ٦ .

أما الثاني : فهو محمد بن محمد بن هبة الله ، عماد الدين بن الشيرازي ، الدمشقي ، ثم المصري . ولد سنة ٦٠٦ بدمشق ، وسمع الحديث ، وروى عنه المِزّي ، تولىَّ القضاء بحلب ، ثم طلب إلى مصر للنظر في أملاك الظاهر . أخذ الخط عن الولي العجمي . وتوفي سنة ٦٨٢ بالمِزَّة . وأبوه شمس الدين قاضٍ ومُفتٍ مشهور وابنهُ محدِّث . انظر « الوافي » ١ : ٢٠١ .

(٣) أمَّا إمام الكُتَّاب فنعَم ، وأمَّا إمام النُّحاة فلم يذكر ذلك أحد !

أبي رقبة [١] » . وعنه الإمام العلاَّمة : أبو علي محمد بن أحمد بن الزِّفتاوي ، المكتِّب [٢] ، ولد سنة ٧٥٠ ، وسمع الحديث على خليل بن طُرُنْطاي [٣] ، وصنَّف في عِلم الخطِّ « منهاج الإصابة » [٤] وانتفع به أهلُ مصر . وقد كتب عليه الحافظُ ابن حَجَر ، وكفى به شَرَفاً . مات سنة ٨٠٦ [٥] . وكان رفيقهُ في الكتابة على شُيوخِه : الإمامَ شهاب الدين غازي [٦] .

وعنه [٧] تلميذُه الإمام نور الدين الوسيمي [٨] ، وعليه كتب

---

(١) هو محمد بن علي بن أحمد ، شمس الدين ، المعروف بابن أبي رُقَيبة ، محتسب الفُسطاط ، المصري ، كان مؤدِّب الملك شعبان ، أخذ الخطَّ عن ابن العفيف ، ولازمه مدة طويلة ، حتى برع في طريقته . وتوفي سنة ٧٧٨ . انظر « إنباء الغُمر » ١ : ١٢١ .

(٢) قال القَلْقَشَنْديُّ في شأنه وشأن تلميذه : « وصنَّف مختصراً في قلم الثلُث مع قواعد ضمَّها إليه في صَنْعة الكتابة ، أحسن فيه الصَّنيع ، وبه تخرَّج صاحبُنا الشيخ زين الدين شعبان بن محمد بن داود الآثاري ، محتسب مصر . ونظم في صَنْعة الخطِّ « ألفية » وسمَّاها « العِناية الرَّبانيَّة في الطَّريقة الشَّعبانية ، لم يُسبَق إلى مثلها . ثم توجه بعد ذلك إلى مكة ، ثم إلى اليمن والهند ، ثم عاد إلى مكة ، فأقام بها ونبغ » .

وإلى هنا تنتهي سِلْسِلة الخطَّاطين عند القَلْقَشندي . وما سيأتي امتدادٌ لهذه السِّلْسِلة التي لم يدركها .

(ع) . انظر كلام القلقشندي في « صبح الأعشى » ٣ : ١٤ .

وألفَّية الآثاري نشرها الأستاذ هلال ناجي في مجلة « المورد » مج ٨ العدد الثاني ، سنة ١٣٩٩ . وقولُ المحقِّق « التي لم يدركها » ليس بدقيق ؛ لأنه أدرك الثلاثة غازي والوسيمي وعبد الرحمن بن الصَّايغ ، وتوفي القلقشندي سنة ٨٢١ .

(٣) الدُّرر الكامنة ٢ : ٨٩ . (ع) .

(٤) « منهاج الإصابة في أوضاع الكتابة » كذا سمَّاه السَّخاويُّ . وهو مختصرٌ يَضُمُّ قواعد خط الثلُث ، ونقله القلقشنديُّ في « صبح الأعشى » برُمَّته في قواعد الثلث الثقيل ٣ : ٥٩ – ٩٩ .

وقد نشر « منهاج الإصابة » هلال ناجي بمجلَّة « المورد » مج ١٥ العدد الرَّابع سنة ١٤٠٧ . وانظر المقدِّمة في هذا الكتاب .

(٥) انظر « الضوء اللامع » ٧ : ٢٤ .

(٦) غازي بن قُطلوبغا ، التركي ، شهاب الدين : أخذ الكتابة عن ابن أبي رُقَيبة ، ومهر فيها ، وصار شيخ الكتَّاب بمصر . توفي سنة ٧٧٧ . انظر « إنباء الغُمر » ١ : ١٧٧ . وفيه « شرف الدين » خطأ .

(٧) أي عن غازي . ومن هنا إلى قوله « وفاته سنة ٨٤٥ » منقول من « الضوء اللاَّمع » ٤ : ١٦١ .

(٨) قولهُ « نور الدين » خطأ » ، قلَّد فيه ابنَ حجر في ترجمة ابن الصَّايغ . والصَّحيح « شمس الدين » =

الإمام زين الدين ، عبد الرحمن بن يوسف القاهري ، المعروف بـ« ابن الصَّايغ » ، شيخُ هذا الفَن على الإطلاق .

ولد بمصر سنة ٧٦٩ ، ولازم شيخَه المذكور في إتقان قلم النَّسخ حتى فاق عليه ، وأحبَّ طريقة ابن العفيف فسَلَكَها ، واستفاد فيها من أبي علي الزِّفتاوي المِصري ، وصارت للزَّين طريقةٌ منتَزعةٌ من طريقَتَي ابن العفيف وغازي ، كما وَقَع لغازي شيخِ شيخهِ ، فإنه كتب أوَّلاً على ابن أبي رقبة [1] شيخ الزِّفتاوي المذكور ، وتلميذِ ابن العفيف ، ثم تحوَّل غازي عن طريقة ابن العفيف شيخِ شيخهِ إلى طريقةٍ ولَّدها بينها وبين طريقة الوليِّ العَجَمي [2] ، ففاقَ أهلَ زمانهِ في حُسْن الخطّ .

وانتفع الناسُ بابن الصَّايغ طبقةً بعد طبقة ؛ ونسخَ عدَّة مصاحف وغيرَها مِن الكُتُب والعقائد [3] ، وصار شيخَ الكُتَّاب في زمانه ، وشهد له الحافظُ ابن حَجَر بمهارتِهِ ، وأثنى عليه في تاريخهِ [4] . وقد سمعَ الحديثَ على الجمال الحلاوي . ووفاتُه سنة ٨٤٥ .

= كما في « الدليل الشافي » ٢ : ٦٠١ نقلاً عن « المنهل » في الحاشية . وكذا في « جامع محاسن كتابة الكتاب » للطيبي ، لوحة ٣١ ، والطِّيبي أعلَمُ بشُيوخه . والوسيمي ، هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن محمود ، شمس الدين ، العُمَري ، الوسيمى ، المصري ، الكاتب المجوِّد ، إمام أهل زمانه في الخط المنسوب ، وبه تخرَّج غالبُ مشايخ عصرِه في الخط ، توفي بعد ٨٠٠ . انظر « الضوء اللامع » ١١ : ٢٣٣ ، و« الدليل الشافي » في الموضع المذكور .

(١) كذا . والصَّواب « ابن أبي رُقَيبة » .

(٢) كذا في « الضوء اللامع » . وفي « إنباء الغُمر » ١ : ١٧٧ « اخترع طريقةً مولَّدةً من طريقة ابن العَفيف وابن خطيب بعلبكّ ومهر فيها » وابنُ خطيب بعلبكّ ، هو محمود بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الوهَّاب السُّلَمى ، بهاء الدين ، الكاتب ، شيخ الكُتَّاب بدمشق في زمانه ، أخذ الخطَّ عن والده . توفي سنة ٧٣٤ . انظر « الدرر الكامنة » ٤ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

(٣) كذا في المطبوع . والصَّواب : « القصائد » كما في « الضوء » .

(٤) تاريخ الحافظ هو « إنباء الغُمْر بأنباء العُمْر » طبع في حيدرآباد في ٩ مجلَّدات . انظر منه ٩ : ١٧٦ .

ثم انتهت جودةُ الخطّ وحُسنُه بعد ابن الصَّايغ وطبقته إلى قِبلة الكُتَّاب ، وشيخِ هذا الفنِّ المستطاب ، مَن سجدتْ لجلالته الأقلام ، واتَّفق على تفضيله الخاصُّ والعام ، الإمام الأوحد ، والهُمام المُفرد ، مولانا شيخ المشايخ الشيخ : حَمْد الله ابن الشيخ مصطفى الأَمَاسِيّ [١] ، المعروف بـ« ابن الشيخ » تغمَّده الله برحمته .

ولد تقريباً في سنة ٨٤٧ [٢] ، بعد وفاة ابن الصَّايغ بسنتين أو ثلاثة ، وهو الذي استنبط هذه السُّمُوتَ [٣] المعروفةَ في زماننا من خطوط المتقدِّمين ، كما وَقَع لغيره ممَّن سَبَق ممَّن اخترع الطَّريقة بين الطَّريقتَيْن ، حتى بَرَع كُتَّابَ زمانه [٤] ، وفاقَ أهلَ عَصْرِهِ وأوانهِ .

وكان والدُه رجُلاً صالحاً مُجازاً في طريقة المشايخ السُّهْرَوَرْدِيَّة ، وقد حلَّ نظرُه على ولده المذكور حتى فاق بالرُّتَب العَلِيَّة ! وكفاه فخراً أنَّه ليس على الأرض الآنَ سَنَدٌ يُعتمدُ عليه [٥] إلاَّ مِن طريقِهِ ، ولا طريقةٌ يُرغَب إليها بين أهلِ الفَنِّ إلا من تحقيقِهِ وتدقيقِهِ .

وكان ممَّن عاصَرَهُ : رجُلان مِن كبار الكَتَبَة في زمانهما ، وهما يحيى الرُّومي [٦] ، وعلي بن يحيى [٧] . وفاةُ الأخير في سنة ٨٦٦ .

---

(١) نسبة إلى « أماسية » من ولاية سيواس بتُركيا . (ع) .

(٢) في « تحفة الخطاطين » ص ١٨٥ أنه وُلد سنة ٨٤٠ . وانظر « تاريخ الخط » للكُردي ص ٣٦٣ .

(٣) جمع سَمْت ، وهو الطريقة . (ع) .

(٤) أي : غَلَبَهُم .

(٥) أي في الخط والكتابة .

(٦) هو يحيى الصُّوفي الشيرازي ، من تلامذة عبد الله الصَّيرفي ، وهو متقدِّمٌ على علي بن يحي بأكثر من مئة سنة ، وليس له علاقةٌ بالتُّرك . له عدة مصاحف ، كتب إحداها سنة ٧٤٠ . انظر مقالة « الخط العربي في إيران » لعباس العزَّاوي بمجلة « سومر » مجلد ٢٥ ، عدد ١ ، ٢ ، ص ١٨١ ومصور الخط ص ١٩٥ .

(٧) علي بن يحيى الصُّوفي ، كان في عصر السلطان محمد الفاتح ، ولم يُذكر تاريخ وفاته ، إلا أنه كان موجوداً إلى سنة ٨٨٣ . كذا في « تحفة الخطاطين » ص ٣٣٣ و« تاريخ الخط » ص ٣٨٧ .

ويُقال : إنَّ الشيخ (١) كتب عَلَى : خير الدين المَرْعَشيّ ، ووفاتُه في سنة ٨٩٦ (٢) . وهو عَلَى : عبد الله الصَّيرفي (٣) ، وهو عَلَى : أحمد بن عليّ ، المعروف بطيِّب شاه ، السُّهْرَوَرْدِي (٤) ، وهو عَلَى : محمد البَدْشي العَجَمي ، وهو عَلَى : الوليّ العَجَمي .

ويُقال : إن الشَّيخ (١) ، رحمهُ الله تعالى ، كتب بيده الشَّريفة أربعةً وأربعين مصحفاً ، ونُسخةً من كتاب « المصابيح » للبَغَوي ، وكتاب « المشارق » للصَّغَاني ، كلاهُما في جِلْد الغَزال ، وكُلاًّ مِن سُورة الأنعام والكَهْف ، والأدعية والأوراد : مقدار ألِف نسخة ، وجُملةً من الأدراج والطُّومار .

وكان قد عرضَتْ له وهو في الثامن والثمانين من عُمره ، حادثةُ الرَّعشة في رأسِه . وأمَّا يدُه وقتَ الكتابة فلم ترتعش قط ، حتى كان خطُّه في آخر عُمُره يضاهي خطَّه في شبابه . وقد خدمَتْهُ المُلوك ومَسَكُواله الدَّواةَ بين يديه ، وأعطيَ من القَبُول والشُّهرةِ ما لم يُعطَ أحدٌ مِن قبله ولا مِن بعده ، وكراماتهُ شهيرة ! . وتوفي تقريباً سنة ٩٥٧ (٥) عن مئة

---

(١) أي : حَمْد الله الأماسي .

(٢) في « تاريخ الخط » ص ٣٦٩ : توفي سنة ٨٧٦ .وأما كونُه أخذ عن عبد الله الصَّيرفي فهو بعِيد .

(٣) عبد الله الصَّيرفي ، أصلُه من بغداد أخذ الخط عن محمد بن حيدر الحسيني عن ياقوت المستعصمي . وكان كاتباً مجوِّداً ، كتب عدة مصاحف ، إحداها سنة ٧٤٤ . انظر « تاريخ الخط » ص ٣٨٦ ، و« مصور الخط العربي » ص ٦٤ ، وفي « التحفة » ص ٢٨٧ أنه توفى سنة ٧٢٠ وهو خطأ .

(٤) أحمد طيب شاه ، أصلُه من ما وراء النَّهر . توفي سنة ٦٦١ . كذا في « تحفة الخطاطين » ص ٩٣

(٥) في « تحفة الخطاطين » ص ١٨٦ وغيره من الكتُب التركيَّة أنه توفي سنة ٩٢٦ . وقد ذكرتُ أن ولادتَه سنة ٨٤٠ فيكون عُمُره ٨٦ سنة . انظر « تاريخ الخط » ص ٣٦٣ .

وعشر سنوات ! ودُفِن بإسكُدار في صُفَّةٍ مقابلة للتكيَّة المعروفة بقراجا أحمد ، وذلك في زمن السلطان أبي الفتح سليمان خان بن سليم خان ، رحمه الله تعالى [١] .

ثم انتهت جَودةُ الخط وحُسْنهُ إلى تلامذته ، وهم : محيي الدين جلال زادة [٢] ، عاش مئة سنة ، وكتب سبعةً وتسعين مصحفاً . وجمال الدين الأماسي [٣] ، وأخوه : عبد الله [٤] ، عاش كلٌّ منهما ثمانين سنة ؛ غير أنَّ قواعد هؤلاء الثلاثة أكثرُ ميلاً إلى قواعد ياقوت المُستَعصِمي [٥] .

ومن خواصّ تلامذة الشيخ رحمه الله : حسام الدين خليفة ، كان ماهِراً في الأقلام السِّتَّة [٦] ، والنسخ السَّادة . قلَّد طريقةَ شيخِهِ حتى غَلِط كثيرٌ من المميِّزين والمشَخِّصِين في التمييز بين خطَّيهما . عاش سبعةً وستين سنة ، وكتب تسعةً وثمانين مصحفاً .

ومنهم : شُكْرُ الله خليفة [٧] ، كان ماهراً في الأقلام الستة والنَّسخ

---

(١) كتب المصنف بخطه على هامش النسخة ما نصُّه : « جلوس سلطان محمد خان غازي في سنة ٨٥٥ كان عمر الشيخ إذ ذاك تسع سنوات . جلوس سلطان بايزيد أول في سنة ٨٨٦ كان عمر الشيخ إذ ذاك أربعين سنة . جلوس سلطان سليم غازي في سنة ٩١٨ كان عمر الشيخ إذ ذاك اثنتين وسبعين سنة . جلوس سلطان سليمان بن سليم في سنة ٩٢٦ ووفاته في ٢٢ ... ٩٧٤ » . (ع) .

(٢) في « التحفة » ص ٥١٥ : محيي الدين بن جلال الدين . ولم يذكر وفاته .

(٣) في « التحفة » ص ٣٩٧ : محمد جمال الدين بن جلال الدين الأماسي . ولم يذكر وفاته ، وهو أخو السابق .

(٤) انظر « مصور الخط » ص ١٠٦ وقال : توفي سنة ٩٢٦ .

(٥) ياقوت بن عبد الله المُستَعْصِمي ، من مماليك المُستعصِم بالله آخر خلفاء بني العباس . الكاتب المجوِّد المشهور . توفي سنة ٦٩٨ ببغداد . انظر « ياقوت المستعصمي » لصلاح الدين المنجد .

(٦) الأقلام السِّتة هي : المحقَّق والثلث والتوقيع والرقاع والنسخ والرَّيحان . هذه هي التي كتبها حَمْد الله الأماسّي وتلامذته . أما في عصرنا الحالي ؛ فالأقلام السِّتة هي : الثلُث والنسخ ، والتعليق والرقعة ، والدّيواني والكُوفي . ومن الفروع : جلي الديواني ، والإجازة .

(٧) شكر الله خليفة الأماسي ، كان يخدُم الشيخ كثيراً وتزوَّج بابنته . وتوفي سنة ٩٥٠ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ٢٢٦ ، و« تاريخ الخط » ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

السَّادة ، وكتب عِدَّة مصاحف وأوراد .

ومنهم : رَجَب خليفة [١] ، كان ماهراً في الأقلام السِّتة والنَّسخ السَّادة ، وكتب ثلاثةً وتسعين مصحفاً ، وجُملةً من سورة الأنعام [٢] والأوراد .

---

(١) رجب بن مصطفى . توفي سنة ٩٥٨ . « تحفة الخطاطين » ص ٢٠٢ .

(٢) يُلاحَظ إفرادُ هذه السُّورة بالذكر من بين سائر السُّوَر ، مما يدلُّ على اهتمام خطاطي التُّرك بكتابتها ، ولعلَّ ذلك لما ورد من أحاديثَ في فضلها ؛ ولكنها ضعيفة ، فمنها :

حديثُ ابن عباس ، أخرجه الطبراني فقال : حدثنا علي بن عبد العزيز ، حدثنا حجَّاج بن مِنْهال ، حدثنا حمَّاد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن يوسف بن مهران ، عن ابن عباس قال : « نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جُملةً واحدةً ، وحَوْلَها سبعون ألف ملك يَجْأَرون حولها بالتسبيح » . في سنده : علي بن زيد بن جُدعان ، ضعَّفه الإمام أحمد وابن سعد في « الطبقات » وابنُ معين وغيرهم ، انظر ترجمته في « ميزان الاعتدال » ٣ : ١٢٧ ، ١٢٨ . وفيه يُوسف بن مهران ، ليس له إلا راوٍ واحد وهو علي بن زيد هذا ، وضعَّفه بعضُهم . انظر « ميزان الاعتدال » ٤ : ٤٧٤ .

وتساهل الشيخ أحمد شاكر رحمهُ الله فقال في « عُمدة التفسير » ٥ : ١١ « إسنادُه عند الطبراني إسنادٌ صحيح » . وانظر « زاد المسير » لابن الجوزي ٣ : ١ .

ومنه أيضاً : حديث أسماء بن يزيد ولفظهُ « نزلت سُورة الأنعام على النبي ﷺ جُملةً ، وأنا آخِذٌ بزمام ناقة النبي ﷺ ، إنْ كادت من ثقلها لتكسر عظام الناقة » . قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧ : ٢٠ « رواه الطبراني ، وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف ، وقد وُثق » .

وفيه حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً : « أنزِلَتْ عليَّ سُورة الأنعام جُملةً واحدة ، يشيِّعُها سبعونَ ألفَ مَلَكٍ لهم زَجَلٌ بالتسبيح والتحميد » رواه الطبراني في « الصَّغير » . وقال : « لم يروه عن ابن عونٍ إلا يوسف بن عطية ، تفرد به إسماعيل بن عمرو » . وقال الهيثمي في « المجمع » ٧ : ٢٠ « رواه الطبراني في « الصَّغير » ، وفيه يوسف بن عطية الصفَّار ، وهو ضعيف » . وقال الذهبي في « ميزان الاعتدال » ٤ : ٤٦٨ - ٤٧٠ « يوسف بن عطية الصفَّار : مجمعٌ على ضعفه ، وقال النسائي : متروك ، وقال البخاري : منكر الحديث » . ولهذا الحديث شاهدٌ من حديث أنس بن مالك أخرجهُ الطبراني ؛ ولكنْ فيه مجهولان ، وبقية رجاله ثقات ، وأخرجه ابنُ مردوية أيضاً ، وفيه رجلان مجهولان كذلك ، أحدُهما الذي عند الطبراني .

وفيه الطامَّةُ الكُبرى ، وهو حديث أُبيّ بن كعب الذي وضعه الزِّنْديق : نوح بن أبي مريم واعترف بوضْعِهِ ، وذكر فيه فضائل كل سورةٍ إلى آخر القرآن ، ويسوقه الواحدي والثعلبي والزمخشري في تفاسيرهم ، ولفظُه فيما يتعلَّق بسُورة الأنعام هو لفظُ حديث ابن عمر ، ولكن بزيادة « فمن قرأ سورة الأنعام ، صلَّى اللهُ عليه ، واستغفر له أولئك السبعون ألفَ ملكٍ بعدد كل آيةٍ من سُورة الأنعام يوماً وليلة » . وهناك أحاديث أخرى مرفوعة وموقوفة ، انظر « الدر المنثور » ٣ : ٢ ، ٣ .

وكان في آخر عصر الشَّيخ من الماهرين في الخط رجلٌ يسمَّى : أحمد أفندي قراحصاري [١] ، يُقال : إنه أجازه الشَّيخ بالكِتْبَة ؛ ولكنَّه في آخره مال على طريقة ياقوت ، وجمع بين الطَّريقتَين [٢] ، وكتب جُملةً من المصاحف والأوراد . توفي سنة ٩٦٣ [٣] .

ومن خواصّ تلامذته [٤] : حسين جلبي خليفة [٥] ، أحيا طريقة شيخه وكتب عِدَّةً من المصاحف .

ثم جاء مِن بعدِه : دلي يُوسُف أفندي ، فأجادَ ؛ لأنَّه جمع بين طريقة شيخِهِ والطَّريقة الحَمْدِيَّة ؛ فصار مقبولاً إلى الغاية ، وكتب عِدَّة مصاحف على هذه الطَّريقة .

ثم جاء مِن بعده : قَرَه علي أفندي ، ثم مِن بعدِه : تكنه جي حسن چلبي ، ولم يشتهر بعده في هذه السِّلْسِلة [٦] أحد .

وكان من المُمتازين في عصر هؤلاء ولدُ الشيخ لصُلْبه الإمامُ الماهرُ الضَّابط : مصطفى دَدَه [٧] ، المعروف كأبيه بـ(ابن الشيخ) ، سمَّاه أبوه

---

(١) أحمد قَرَه حِصاري يلقَّب بشمس الدين ، أخذ الخطَّ عن يحيى الصُّوفي (؟) ثم عن أسد الله الكِرْماني . ومهر في الخط ، ولوحاتُه الخطية منشورة . توفي سنة ٩٦٣ . انظر « تاريخ الخط » ص ٣٥٧ ، و« مصوَّر الخطِّ العربي » ص ٦٩ و١٠٦ و ١٠٩ .

(٢) أي الطريقة الحَمْديَّة ، وطريقة ياقوت المستعصمي .

(٣) وفي مقالة « نظرات في مصور الخط » ليوسف ذنون بمجلة المجمع العلمي العراقي مجلد ٢٥ ص : ٢٨٣ : « أنه توفي سنة ٩٦٤ على الصَّحيح » .

(٤) أي تلامذة أحمد قره حصاري .

(٥) الصَّواب : حسن چلبي ، له كتابات على مدخل جامع السليمانية في الآستانة ، موقَّعة باسم : حسن بن قره حصاري ، توفي بعد سنة ١٠٠٢ ، انظر « تحفة الخطاطين » ص ١٥٥ .

(٦) أي : في سِلْسِلة أحمد قَره حصاري .

(٧) مصطفى دده : أخذ الخط عن والده ، ثم بعد وفاته أكمل الخط على عبد الله الأماسي ومهر في الخط . توفي سنة ٩٤٥ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ٥٢٨ ، و« تاريخ الخط » ص ٤٠١ ، و« مصور الخط » ص ١١٠ ، ورأيتُ بخطه أنه كتب « مصطفى دَهْ دَهْ » .

باسم والده تبرُّكاً ! . وكان قد بَرَع في حياة والده في حُسْن الخط ، وشَهِد له الأفاضل ، وقد أجازه والدُه بالكِتْبَة ، وكان ماهراً في الأقلام السِّتة كأبيه . كتب عِدةً من المصاحف والأوراد والأدعية . مات عن أربعين سنة [١] ، ودُفن عند والده بإسكُدار .

وممَّن كان في عصره من كبار تلامذة والدِهِ الإمامُ الماهِر : محمود أفندي [٢] ، الشَّهير بـ(طنچانلي) [٣] ، كان مشهوراً بحُسن التَّقليد للشيخ ، كتب عِدةً من المصاحف الشَّريفة ، والأنعام ، والأذكار .

وكان في عصره : عبدُالكريم خليفة ، المعروف بوقاية زادة [٤] ، وشُكرُالله خليفة [٥] ، وأحمد چلبي .

وممَّن اشتهر في زمانهم : عبدُ الله أفندي القِرِيْمي [٦] ، كتب على طريقة الشيخ مُسارَقةً من خُطوطه ؛ لأنَّه يقال : إنَّهُ طلب التعليمَ والإجازةَ من الشيخ فلم يرضَ (؟) ، واجتهدَ حتى صار مُتقِناً في الفنّ ، وكتب عِدةَ مصاحف ، وانتزع لنفسه طريقةً مُنتَزعةً بين طريقة الشَّيخ وطريقة أحمد طيِّب شاه [٧] ، واخترع منهما نوعاً من الثُّلُث ؛ ولكن سقط مَقامُهُ بين

---

(١) تكون ولادتُه إذاً : سنة ٩٠٥ .

(٢) محمود بن أحمد . توفي سنة ٩٣٧ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ٥٠٣ .

(٣) لعلَّه « طوبخانه لي » كما رأيتُه في عدة مواضع من « التحفة » .

(٤) في « تحفة الخطاطين » ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ : « عبد الكريم خليفة المعروف بوَفازادة ، اشتهر بحُسن التقليد لخطوط الشيخ » . ولم يذكر وفاته .

(٥) الصَّواب ، محمد بن شكر الله خليفه ، وهو سِبْط الشيخ ، ابنُ ابنتِهِ . توفي سنة ٩٨٨ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ٤١٥ . وقد مرَّ والدُه شكر الله .

(٦) ضَبَطُهُ من لَوحةٍ بخطه . أخذ الخطَّ عن حفيد الشيخ درويش محمد بن مصطفى دَهْ دَهْ – الآتي ذِكرُه . وتوفي سنة ٩٩٩ . انظر « التحفة » ص ٢٨٩ .

(٧) قد مرَّ قريباً ص ٩٣ .

الكُتَّاب ، والبَهَاء (١) ، وصار مِن قَبِيلِ « مذَبْذَبِين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » (٢) .

وكان ممَّن أحيا طريقتَه من بعده رجلٌ اسمُه : أَمْرُ الله أفندي (٣) ، فإنَّه قلَّدهُ في طريقته المُنْتَزَعة مع ميله إلى الطَّريقة الحَمْدِيَّة كثيراً ، بدِقَّة طبعهِ ولَطافة فِكْرِه ؛ فحَسُنَ الثَّناء عليه والقَبول ، وكتب بذلك عِدةً من المصاحف ، والأنعام ، والأذكار .

ثم انتهت جودةُ الخطِّ بعد هؤلاء إلى الإمام الماهِر : پير أفندي (٤) ، وهو حفيدُ الشَّيخ ، أجازهُ والدُه الدَّرويش محمَّد (٥) بالكِتْبَة ، وأحيا طريقةَ جُدُوده ، مع ملازمة حُدوده ، وكتب عِدَّةً من المصاحف ، والأنعام .

وكان ممَّن كتب عليه معاصِرُهُ الإمامُ الماهِر : حسن أفندي (٦) ، المعروف بـ(إسكُدارِي حسن چَلَبي) . تولَّى مَشيخةَ السَّراي بعد شيخه ، وكتب عِدةً من المصاحف ، والأنعام ، والأذكار .

وعنه أخذ الإمام المجوِّد الضَّابط : خالد أفَندي (٧) ، المعروف

---

(١) كذا في المطبوع . ولعلّه « النّبهاء » أفادنيه بعض الإخوة .

(٢) اقتباس من آية ١٤٣ من سورة النِّساء .

(٣) أمْرُ الله بن محمد . كتب على طريقة عبد الله القِرِيمي . توفي سنة ١٠٤٠ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ١٣٢ .

(٤) « پير » بالتركية ، أي : الدَّرويش . وهو الدَّرويش محمد ، التَّالي . وتفريقُ الزَّبيديِّ بينهما وَهَم . أو يكون هو حفيدُ الشيخ الآخر : محمد بن شكر الله .

(٥) درويش محمَّد بن مصطفى دَدَه بن الشيخ حمد الله ، حفيدُ الشَّيخ ، أجازه والدُه مصطفى بالكِتْبة . توفي سنة ١٠٠١ . انظر « التحفة » ص ٤٥٣ .

(٦) حسن بن حمزه الإسْكُداري ، جوَّد الخط على حفِيدَيْ الشيخ . توفي سنة ١٠٢٣ . انظر « التحفة » ص ١٥٧ .

(٧) خالد بن إسماعيل الأَرضَرُومي . وهو شيخ الدَّرويش علي . توفي سنة ١٠٤٠ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ١٩١ .

بالعزيز ، أجاز لَهُ بالكِتْبَة شيخُه الإسْكُدارِي ، وكتب عِدَّةً من المصاحف والأذكار ، وسورةَ الأنعام .

وكان في عصره من الماهِرين : قَره حُسين أفندي ، تولَّى مَشيخة مكتب الآغا ، وكتب عِدةً من المصاحف والأذكار ، وكان موصوفاً بالجَمال المُفرِط ، وشَهِد له بعضُ تلامذته بالكَرامَة .

ثم انتهت جَودةُ الخطِّ إلى الإمام الماهر الضَّابط المرحوم : درويش علي أفندي [١] ، الملقَّب بـ(الشَّيخ الثاني) [٢] ، كتب أوَّلاً على قَرَه حسين أفندي المذكور ، وبعد وفاته حصَّل التكميلَ والإجازةَ على يدَي خالدٍ العزيز . وكتب ثمانيةً وثمانين مصحفاً ، وجُملةً من سورة الأنعام ، والأورادِ والأذكار . وخطُّه هو العُمدةُ عليه في زماننا هذا . توفي سنة ١٠٨٦ [٣] عن سبعةٍ وثمانين سنة . ومن كراماته أنَّه رَفَع إصبَعَهُ السَّبَّابة بعد موته عند قول المغسِّل بالشَّهادتين . وغُسِّلَ بماءٍ أُغْلِيَ بِبُرَاية أقلامه [٤] .

وكان ممَّن عاصرهُ من الخطَّاطين : رمضان بن إسماعيل [٥] ، يقال : إنَّه كتب ثلاث مِئَة وستين مصحفاً ، وجُملةً من سورة الأنعام والأذكار . وفاتُه في سنة ١٠٩٧ [٦] .

---

(١) ترجمتُه في « تحفة الخطاطين » ص ٣٣٦ ، و« تاريخ الخط » ص ٣٦٩ .

(٢) والشيخُ الأوَّل : هو حَمْد الله الأماسي . والثالث : هو الحافظ عثمان الآتي ذكرُه .

(٣) في « التحفة » توفي سنة ١٠٨٤ ودُفن في خارج طُوب قبو بتركيا .

(٤) مثلُه ما روي في أخبار أبي الفرج ابن الجوزي ، أنه جُمِعت بُراية أقلامه التي كتب بها حديثَ رسول الله ﷺ فحصَل منها شيءٌ كثير ، وأوصى أن يُسخَّن بها الماءُ الذي يغسَّل به بعد موته ، ففعل ذلك فكفَتْ وفَضَل منها . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٣ : ١٤١ (ع) .

(٥) أصلُه من الآستانة . أخذ الخط عن عبد الله بن جزار ، وتحصَّل منه على الإجازة .

(٦) توفي في شهر رمضان سنة ١٠٩١ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ٢٠٤ ، و« تاريخ الخط » ص ٣٧٠ .

ومن المعاصرين أيضاً : علي أفندي نَفسي زادة ، وعُمر بيك نصوح باشازادة [١] ، ومحمد أفندي الإمام [٢] ، وعلي أفندي قاشقجي زادة [٣] ، وأحمد أفندي قزقابان زادة [٤] ، ومحمد أفندي نقّاش زادة [٥] ، وخليل أفندي الملقّب بالحافظ [٦] ، ومحمد أفندي عرب زادة [٧] المتوفى سنة ١١٢٢ ، ومحمد أفندي خواجة زادة [٨] . ويقال : إنَّ الأخيرين أجازَ لهما الدرويش عليّ .

ومنهم إسماعيل أفندي تُرْك ، توفي غريقاً في البحر سنة ١٠٨٥ ، ويُوسف أفندي المتوفى في سنة ١١١٩ ، وهذان الاثنان كانا بمصر .

ثم انتهت جَودةُ الخط إلى تلامذة درويش علي ، منهم : مصطفى أفندي الأيُّوبي [٩] ، المعروف بسُيُولجي [١٠] زادة . وفاتُه سنة ١٠٩٩ .

---

(١) عمر بن نصوح باشا ، أحد كُبراء الدولة العثمانية ، كان من أفراد الدَّهر في المعارف وجودة الخط ، وكان ضنينا بالكتابة ، والناس يتفاخرون بوجود شيء من خطه عندهم ، توفي سنة ١٠٨٠ . كذا في « خلاصة الأثر » ٣ : ٢٢٧ ، وفي « تحفة الخطاطين » وفاتهُ سنة ١٠٦٤ . انظر ص ٣٤٩ منه .

(٢) أخذ الخط عن حسن الإسكُداري . توفي سنة ١٠٥٢ . انظر « التحفة » ص ٤٧٥ ، ٤٧٦ .

(٣) علي بن مصطفى ، أخذ الخط عن طوبخانه لي محمود . توفي سنة ١١٠٣ . انظر « التحفة » ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٤) توفي سنة ١٠٦٨ . انظر « التحفة » ص ٩٩ .

(٥) توفي سنة ١٠٩٨ . انظر « التحفة » ص ٤٧٨ ، ٤٧٩ .

(٦) أصلُه من حلب . أخذ الخط عن رمضان بن إسماعيل . توفي سنة ١١١٥ . انظر « التحفة » ص ١٩٧ ، ١٩٨ .

(٧) أخذ الخط عن خليل الحافظ ومحمد أفندي خواجه زادة . توفي سنة ١١٢٧ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ٤٣٦ .

(٨) أخذ الخط عن مصطفى الأيُّوبي المعروف بصُيولجي زادة الآتي . فالأَولى أن يؤخَّر بعدَه . توفي سنة ١١٠٦ ، ويُعرف بمحمد أنوري قره قز . انظر « التحفة » ص ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، و« تاريخ الخط » ٤٠٢ ، ٤٠٣ .

(٩) مصطفى بن عمر الأيُّوبي . وهو شيخ الحافظ عثمان . انظر « التحفة » ص ٥٣٦ ، ٥٣٧ .

(١٠) الصَّواب : صُويولجي زادة . توفي سنة ١٠٩٧ . انظر « التحفة » .

ومنهم : إسماعيل أفندي خليفة [١] ، المعروف بابن عليّ ، كتب أربعةً وأربعين مصحفاً ، وكمَّل مصحَف شيخهِ الثامنَ والثمانين ، وهو آخرُ المَصَاحف التي مات وخلَّاه إلى سورة الأنعام ، فكمَّله بخطه .

ومنهم : أحمد أفندي قزانجي زادة ، كان مشهوراً بحُسن التقليد لخطِّ الشيخ [٢] . كتب تسعةَ عشر مُصحفاً وعِدَّةً من سورة الأنعام والأذكار ، توفي سنة ١١١٦ .

ومنهم الإمام الماهِر الضَّابط : عثمان أفندي [٣] ، المعروف بالحافظ ، الملقَّب بـ(الشيخ الثالث) . كتب جملةً من المصاحف ، والأنعام والأوراد والأذكار . توفي سنة ١١١٢ [٤] .

ومنهم : أحمد أفندي ، المعروف بشيخ زادة ، كتب سبعة عشر مُصحفاً ، وجُملةً من سورة الأنعام والأذكار ، ودلائل الخيرات .

ومنهم : فضلُ الله أفندي ، وفاتهُ في سنة ١١٠٧ ، كتب عِدَّةً من المصاحف والأوراد والأذكار .

ومنهم : عنبر مصطفى آغا [٥] ، كان متين اليد إلى الغاية ، كتبِ عِدَّةً من المصاحف والأنعام . توفي سنة ١١١٧ .

---

(١) توفي سنة ١١١٨ . انظر « التحفة » ص ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) أي : حمد الله الأماسي .

(٣) الحافظ عثمان بن علي ، الكاتب المجوِّد المشهور . أخذ الإجازة من الدرويش علي سنة ١٠٧٠ ولم تتجاوز سنّه الثماني عشرة سنة . ثم كمَّل الخط على مصطفى الأيُّوبي . وصار معلِّماً للسلطان مصطفى خان الثاني والسلطان أحمد خان الثاني . ومصحفُه النسخي مشهورٌ . توفي سنة ١١١٠ . انظر « سلك الدُّرر » ٣ : ١٦٣ - ١٦٤ ، و« تحفة الخطاطين » ص ٣٠١ - ٣٠٤ .

(٤) الصَّواب ١١١٠ كما سبق .

(٥) مصطفى بن محمد . أخذ الخط أيضاً عن محمد البلغرادي ، وتوفي سنة ١٠٩٥ . كذا في « تحفة الخطاطين » ص ٥٣٨ .

ومنهم ، الإمامُ الماهر : عمر أفندي [١] ، كاتبُ السَّراي ، ومنهم : جابي زادة محمد أفندي [٢] ، وهما من جُملة خُلَفائِهِ .

ومِن (مُعاصِري هذه الطبقة) كوچك درويش علي أفندي [٣] ، وكوچك عرب زادة محمد أفندي [٤] ، وأحمد أفندي الدرويش ، وعبد الله أفندي الوَفائي [٥] ، وإبراهيم أفندي بن رمضان [٦] ، وعلي أفندي إمام ، أميرآخور [٧] .

ومن خواص خلفاء الدَّرويش علي : الإمامُ الماهِر المجوِّد الضَّابط ، مجدِّدُ الرُّسوم الحَمْديَّة ، في الدِّيار المِصْريَّة ، مَولاهُ ومعتَقُهُ : حسين أفندي الجزائري [٨] . لازم خدمةَ أستاذه حتى برع وفاق ، كتب رَبْعَةً شريفةً في ثلاثين جُزءاً ، ومُصحفَيْن شريفَين ، أحدُهما في الشَّام والثاني بمصر ، وشرع في الثَّالث فبلغ إلى النِّصف منه ومات ، فكمَّله فيما بعدُ المرحوم حسن الضِّيائي [٩] .

---

(١) عمر الرَّسَّام كاتبُ السَّراي توفي سنة ١١٣٠ . انظر « التحفة » ص ٣٥٠ ، ٣٥١ .

(٢) (؟) .

(٣) أخذ الخط عن عبد الله يدي قُلَه لي . توفي سنة ١١٣٤ . انظر « التحفة » ص ٣٣٧ .

(٤) هو الذي مرَّ قريبا ص ١٠٠ .

(٥) توفي سنة ١١٤١ . انظر « التحفة » ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٦) أخذ الخط عن والده الماضي رمضان بن إسماعيل . توفي سنة ١١٣١ . انظر « التحفة » ص ٣٢ .

(٧) أميرآخور : هو الذي ينظر في أمور الإسطبلات والمناخات السُّلطانية ورئيس العاملين بها جميعاً . وهو مركَّب من : أمير ، وآخور بمعنى المذود أو المَعْلَف ، كلمة فارسية . انظر « صبح الأعشى » ٥ : ٤٦١ .

(٨) سُمِّي بالجزائري لأنه فرَّ من مولاه الدَّرويش علي إلى الجزائر ، وكان اسمُه « دولار » فسمَّى نفسه حسيناً ، ثم انتقل إلى مصر ، واشتهر في الكتابة والوِرَاقة ، وتوفي سنة ١١٢٥ بمصر . انظر « سلك الدرر » ٢ : ٥٨ ، ٥٩ .

(٩) أصلُه مصري ، وهو والد حسن الآتي بص ١٠٣ . ترجمته في « التحفة » ص ١٦٨ ، ١٦٩ . ولم يذكر وفاته .

وممَّن كتب على فَضْل الله أفندي : محمد أفندي الشَّهْرِي [١] ، المعروف بالبُستانجي .

وممَّن كتب على عمر أفندي كاتِبِ السَّراي : صالح أفندي المعروف بحمامجي زادة [٢] .

وممَّن كتب على أحمد أفندي شيخ زادة : وَلَدُه الماهر الضَّابط إبراهيم أفندي شيخ زادة .

ثم انتهت جَودةُ الخط إلى (تلامذة الجزائري) . منهم : الإمام الماهر الضَّابط المجوِّد سليمان أفندي ، الملقَّب بالشَّاكري .

ومنهم : الإمام الماهر الضَّابط المجوِّد السَّيد محمد بن إبراهيم المَقْدِسي الملقَّب بالنُّوري [٣] .

ومنهم : مصطفى أفندي خليفة ، وقاسم أفندي [٤] ، وغير هؤلاء .

وقد جوَّد الشَّاكريُّ أيضاً في مبادىء أمره عَلَى : محمد خواجه زادة ، ومحمَّد الشَّهْرِي البُسْتانجي ، وحافظ عُثمان . فالبُسْتانجي كتب على فضل أفندي وحافظ عثمان : كلاهما عَلَى الدَّرويش علي .

فممَّن كتب على الشَّاكري : الإمامُ الضَّابط المعمَّر حَسَن بن حَسَن المعروف بالضِّيائي ، ولد سنة ١٠٩٨ [٥] ، وكتب في مبدإ أمره على

---

(١) توفي سنة ١١٥٣ . والضَّبطُ مِن لَوحةٍ بخطه .

(٢) صالح بن محمد . توفي سنة ١١٢٤ . انظر « تحفة الخطاطين » ص ٢٣٠ .

(٣) محمد بن إبراهيم المَقدِسي . ترجمتُه في « التحفة » ص ٤٩٠ ، ٤٩١ . توفي سنة ١١٦٢ .

(٤) قاسم بن عبد الله المتوفي سنة ١١٢٤ . انظر « التحفة » ص ٣٦٥ .

(٥) الصحيح أنه وُلد سنة ١٠٩٢ كما في تاريخ الجبرتي .

والده ، ثم على شيخه السَّيِّد علي ، وعَلَى صالح أفندي المعروف بحمامجي زادة ، وأدرك الجزائريَّ أيضاً بعد وفاة والده باثني عشر [١] سنة ، وكتب عليه من غير واسطة ، وقد أجازه بالكِتْبَة : الشاكريُّ ، وحمامجي زادة ، الأخيرُ عن عمر أفندي كاتبِ السَّراي عن الدَّرويش علي . كان رحمهُ الله كثيرَ الإتقان ، شديدَ الاحتراز ، على نَهْج السَّلَف الصَّالح في التَّحرِّي والضَّبط في سائر ما يكتبُه ، كما هو مُشاهَدٌ في خطوطه . توفي سنة ١١٨٢ [٢] عن أربع وثمانين سنة .

وممَّن كتب على الشَّاكريِّ : الأستاذُ الفاضل الماهر الضابط المجوِّد الشيخ شهابُ الدين أحمد [٣] الأفقم ، المكنى بأبي الإرشاد ، وقد برع في الفنِّ واجتهد حتى نال الشُّهرةَ والقَبُول ، وكتب عِدَّةً من نُسَخ الدَّلائل والأوراد والأذكار وغيرها .

وفي الموجودين من تلامذته الآن : مولانا السَّيِّد إبراهيم الرُّويدي [٤] الحُسَيني [٥] ، المكني بأبي الفتح الحمامي الوفائي ، والشيخ أحمد المكنى بأبي العِزّ [٦] ، بارك اللهُ في مُدَّتهِما ، ونفع بهما المسلمين .

---

(١) كذا في الأصل ، والوجه « باثنتي عشرة » (ع) .

(٢) توفي سنة ١١٨٢ عن ٩٠ سنة . انظر تاريخ « الجبرتي » ١ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ . و« تاريخ الخط » ص ٣٦٤ ، ٣٦٥ والتاريخ فيه خطأ .

(٣) أحمد بن إسماعيل الأفقم .

(٤) إبراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد ، ولد بمصر سنة ١١٢٧ وجوَّد الخط عَلَى أحمد الأفقم على الطريقة الحَمْدِيَّة فمهر فيها وأجازه . وكان كثير المحفوظ للأشعار والأخبار . توفي سنة ١٢١١ . انظر « عجائب الآثار » للجبرتي ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

(٥) كذا في المطبوع . والصَّواب « الحَسَني » فقد ساق الجبرتي في تاريخه ٢ : ٥٦ نسبَهُ إلى حَسَن السِّبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

(٦) أحمد بن يوسف الشنواني المصري الشافعي ، يُعرف بحجاج ، طلب العلم ودار على الشيوخ وجاور بالحرم مدة . توفي سنة ١٢٠٧ . انظر « عجائب الآثار » ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢ .

وممَّن كتب على السَّيِّد محمد النُّوري – رحمه الله تعالى – خلقٌ كثيرٌ على اختلاف الطَّبقات ، وأجاز بالكِتْبَة مَن لا يُحصَى .

فمن أشهر تلامذته : الإمامُ الماهر الضَّابط المرحوم عبد الله أفندي المولوي [١] ، الملقَّب بالأنيس رحمه الله تعالى ، وقد جوَّدَ أوَّلاً على الشاكريّ وغيرِه ، وكان تكميلُه وإجازتهُ على السَّيِّد محمد النُّوري .

ومنهم الجناب المكرَّم الأمير : إسماعيل أفندي ، الملقَّب بالوهبيّ [٢] ، والجنابُ المكرَّم الأمير : أحمد أفندي ، الملقَّب بالشكري [٣] ، بارك اللهُ في مُدَّتهما ، ونفع بهما المسلمين .

فمِمَّن كتب على الأَنِيس : مَنْ طَرَّزْتُ هذه النُّبذةَ باسمه الشريف ، الضَّابطُ الجناب المكرَّم ، والملاذُ المفخَّم ، الأمير حسن أفندي [٤] ، تابعُ المرحوم الحاج علي آغا ، وكيلِ دار السَّعادة ، والملقَّبُ بالرُّشديّ ، أرشدُه اللهُ لكلِّ خير ، وبارك في مدَّته وحياتِهِ ، ودفع عنه كلَّ خَير [٥] ، فهو الذي أحيا هذه الطَّريقة ، وجدَّد رُسُومَها في الحقيقة ، وأثْنَتْ عليه الأَلْسُنُ من كلِّ جانب ، وأُعطِيَ القَبولَ والحُبَّ ونال أعلى المراتِب . فالله تعالى يحرُسُه بعين عنايته ، ويَحْمِي فضلَه من عَيْن الحَسُود ونكايته .

---

(١) توفي سنة ١١٥٩ . انظر « عجائب الآثار » ١ : ١٦٦ ، و« سِلك الدُّرر » ٣ : ١١٦ .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن ، الروميّ الأصل ، المصري . توفي سنة ١١٨٧ . انظر « عجائب الآثار » ١ : ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

(٣) أحمد بن عبد الله الرومي الأصل ، المِصْري ، المعروف بالشكري . توفي سنة ١١٩٤ . انظر « عجائب الآثار » ٢ : ٦٠ .

(٤) سبقت ترجمتُه في مقدمة المحقِّق الأستاذ عبد السلام هارون . ص ١٢ .

(٥) كذا في المطبوع ، وهو سَبْق قلم . والصَّواب « ودفع عنه كل شرّ » .



خـاتِمة

نسأل الله حُسْنَ الخاتمة ، وفيها فصلان :

الأول : في بيان أدب التلميذ مع الشيخ :

فاعلم أنَّ الطالب لهذا الفنِّ والرَّاغبَ إليه لابُدَّ له من شيخٍ يُرِيه دقائق الفنِّ ويحقِّقَ له حقايقَه ، ويكشف له رموزَه ويفتح له لُغُوزه ويقرِّب له رقائقَه (١) ؛ فقد ورد في بعض الآثار ، عن بعض الأخيار : « لولا المربِّي ما عرفتُ ربِّي » .

فإذا يسَّر اللهُ له الأستاذ فله معه شروط :

منها : حفظ مَقامه في الغَيبة والحُضور على قدر الإمكان ، فلا يرفع صوتَه على صوته ، ولا يقول له من شيء قال : لِمَ هذا ؟ فإن أشكلَ عليه شيءٌ سأل بيانَه بالأدب .

ومنها : عدمُ محادثة أحدٍ بجانبه في حضرته إلا في أمرٍ ضروريّ .

ومنها : أن لا يضحكَ في حضرة أستاذه إلا تبسُّما لمقتضٍ .

ومنها : عدمُ مسابقة قوله ، بل يسكتُ إلى أن ينتهيَ فيما يقولُه .

ومنها : أن يجلس في حضرته كهيئة التشهُّد ، يُسارق وجهَ أستاذه النَّظر ! .

ومنها : عدمُ مخاصمتِه لأحدٍ من أتباع أستاذه ومن ينتسبُ إليه .

ومنها : حفظُ متعلِّقاته عن الجرُأة عليها ، فلا يَلبَس ثوبَه ولا نعلَه ،

(١) انظر الأبيات السَّابقة بص ٥٠ . ولعلَّها : « دقائقه » .

ولا يركبُ دابَّته ، ولا يجلسُ على سَجَّادته ، ولا يشربُ من الإناء الذي أُعِدَّ له إلاَّ أن يأذنَ له في شيء من ذلك .

ومنها : أن يُداومَ على الإدمان والاجتهاد فيما يقول له ويأمر به الأستاذ .

فهذه آداب التلميذ مع الأستاذ ، مَن ابتُلِيَ باختلالِ شيءٍ منها تساهُلاً أو غفلةً لا يُفلح أبداً .

الثاني : نصيحةٌ لسائر الخطَّاطين :

قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (١) . وقد ذكر العارفون بهذا الفنِّ أنَّ مِن أكبر موجباتِ التَّكميل للطالب في هذا الفنّ : تركَ الغُرور في نفسه ، وتَرْكَ التَّرفُّع على أبناء جنسه ؛ فإنه ربَّما اجتهد في الكتابة كثيراً فيأتيه الشَّيطان فيُوَسْوِسُ له بالغُرور ، ويُوقعُه في الشُّرور ، ومَتَى سَلِمَ من هذا يُرجَى له القَبول ، والرُّقيُّ لمراتب الوُصول . ومَتَى تساهلَ في أمر نفسه وتكبَّرَ على أبناء جنسه ، عُوقِبَ بالحِرْمان والوَسْواس ، وسقط عن مرتبته التي كان فيها عند الله وعند الناس .

نسأل الله العفو والرِّضا ، والتَّجاوُزَ عمَّا مضى ، إنه على كلِّ شيءٍ قدير ، وبكلِّ فضلٍ جدير ، وحسبُنا الله ونِعْمَ الوكيل ، ولا حولَ ولا قُوَّة إلا بالله العليّ العظيم ، وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين .

---

(١) سورة الحديد آية ٢٠ .

أمْلَى هذه الحروفَ على الاستعجال وصُنوف الاشتغال ،
العبدُ المقصِّر ، المعترف بذنبه ، الفقير محمد مرتضى
الحُسَيني ، سامَحَهُ الله بمنِّه وكرمه ، وذلك
في مجالسَ آخرُها ١٢ من شهر ذي الحجة
الحرام ختام سنة ١١٨٤ .
ختمت بخير وعلى خيرٍ آمين
آمين
آمين

تتمّة
عن الآثار المرفوعة في الخط والكتابة

هذه بعض الآثار المرفوعة ، التي كَثُر إيرادُها في موضوع الخط والكتابة في مَعْرِض الاحتجاج والاستشهاد بها ، من قِبَل كثيرٍ ممن كتب في هذا الموضوع ، ولم أجد أحداً منهم تعقَّبها بالنقد والتمحيص ، بالتفصيل ، ولكنها منتقدةٌ في كتب المحدثين أهلِ الصِّناعة والاختصاص .

وكنتُ بين الحين والآخَر أقفُ على كثيرٍ من هذه الأحاديث في كتُب الخط العربي ، فكانت نفسي تتوق إلى جمع تلك الأحاديث مع تخريجها ، وذِكْرِ ما قال العلماء فيها ؛ ولكني كنتُ أبحثُ لو أجد فرصةً مناسبة لإيرادها ، حتى بدأتُ في التعليق على هذا الكتاب ، ووجدتُ الزَّبيديَّ قد ذكر بعضَ تلك الأحاديث وسكت عنها ، فتعجبتُ من صنيعه هذا ، مع قُدرته على نقدها ، وامتلاكه لأسبابه [١] ، فنشطتُ من حينها لجمع ما يتعلق بالكتابة والخط مباشرةً [٢] من الآثار المرفوعة ، وأن أجعلها تتمةً بآخر الكتاب حتى لا تطول الحواشي .

وكان سليمان مستقيم زادة صاحب كتاب « تحفة الخطاطين » قد جمع (٤٠) حديثاً في الخط والكتابة ؛ ولكني رأيتُ أنَّه لم يصنِّف تلك الأحاديث أو يرتبها ترتيباً معيَّناً ، ولم يميز بين الموقوفة والمرفوعة ، ولم يتعقَّب

---

(١) فهو محدِّث مشهور ، وعالم جليلٌ من علماء الحديث ؛ ولكنه اقتصر على النقل من « منهاج الإصابة » .

(٢) وتركتُ من الآثار ما لا يتعلّق بالكتابة والخط مباشرة ، كأحاديث الدَّواة والحِبْر ، وقد سبق ذكر الآثار المتعلّقة بالقَلَم ص ٣٧ .

تلك الأحاديث بشيء ، فكأنه ذكرها محتجاً بها ، ورأيتُ أن لا زالت حاجةٌ لإعادة الكتابة في هذا الموضوع ؛ فكان أَنْ جمعتُ هذه الآثار التي تقرأونها بعد قليل .

وقد قسمتُها إلى قسمين :

القسم الأوَّل : أحاديث تحسين الكتابة وتجويدها ، وفيه ثلاثة أنواع :

١ – تحسين كتابة البسملة بمجموعها أو مفرداتها . (١٦) حديثاً .
٢ – كتابة القرآن خاصَّة . (٢) حديثان .
٣ – تجويد الكتابة والخط عامة . (٥) أحاديث .

القسم الثاني : أحاديث تعليم الكتابة ، وهي نوعان :

١ – الحث على تعليم الكتابة ، وأنها حقُّ الولد على الوالد . (٤) أحاديث .
٢ – النهي عن تعليم الكتابة للنِّساء . (٣) أحاديث .

وقد عزوتُ جميع هذه الأحاديث إلى مصادرها ، وذكرتُ الأسانيد حتى يتأتَّي التأكد من صحة ما قاله العلماء حولها لمن أراد ذلك ، وعلَّقتُ بيسِيْرٍ على مواضع من هذا البحث .

وآن الأوانُ لذكر المقصود :

القسم الأوَّل
تحسين الكتابة وتجويدها

١ - أحاديث تحسين كتابة البسملة بمجموعها أو مفرداتها :

قال ابن الجوزي : أنبأنا أبو منصور القزَّاز ، قال : أنبأنا أبو بكر ابن ثابت الخطيب ، قال : أنبأنا محمد بن عُمر بن بكير المقرئ ، قال : أنبأنا أبو الحسن محمد بن منصور بن حاتم النوشي ، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن أبي شحمة الختلي ، قال : حدثنا أبو سالم الرَّوَّاس ، عن أبي حفص العبدي ، عن أبان ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ :

(*) **١** - « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسَّنها غُفِر له [1] » .

طريق آخر : أنبأنا محمد بن ناصر ، قال : أنبأنا المبارك بن عبد الجبار ، قال : أنبأنا عبد الباقي بن أحمد الواعظ ، قال : حدثنا أبو الفتح الأزدي ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن الحسن بن أيوب ، قال : حدثنا أبو سالم العلاء بن مسلمة ، قال : حدثنا أبو حفص العبدي ، عن أبان ، عن أنس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

(*) « تاريخ الخطيب » ٥ : ٣٢ ، و« الموضوعات » لابن الجوزي ١ : ٢٢٧ .

(١) وما أورده الزفتاوي في « منهاج الإصابة » : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسَّنه أحسَنَ الله إليه » لا يُوجد بهذا اللَّفظ فيما رجعتُ إليه من كتُب الحديث . ثم وجدته في كتاب « إحكام صَنْعة الكلام » للكلاعي ص ٤٨ موقوفاً على الحسن . ولعلَّه الحسن البصري .

(**) ٢ - « مَنْ كتب بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، فجوَّده (١) - تعظيماً لله - غُفِرَ له ، وخُفِّف عن والديه وإن كانا كافرَيْن » .

قال ابن الجوزي : أبان : ضعيفٌ جداً . وأبو حفص : فأشدُّ منه ضعفاً ، قال أحمد بن حنبل : حرَّقنا حديثه ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال النَّسائي : متروك الحديث . وأبو سالم العلاء بن مسلمة ، قال ابن حبان : لا يحلُّ الاحتجاج به ، وقال أبو الفتح الأزدي : كان رجلَ سُوءٍ ، لا يحلُّ لمن عرفَهُ أن يرويَ عنه ، وقال محمد بن طاهر : هو كذَّاب .

قال السيوطي : أورده ابنُ عَدِي في ترجمة العَبْدي ، وقال : إنه متروك ، قال : وقد رُوي عن علي بن أبي طالب من وجهٍ لا يصحّ .

وقال السيوطي في « الدر المنثور » : أخرجه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » وابن أشته في « المصاحف » بسندٍ ضعيف .

وقال ابن عراق في « تنزيه الشريعة المرفوعة » : « جاء أيضاً من حديث أبي هريرة ، أخرجه الدارقُطني في « الواهيات » ، ومن حديث علي ، أخرجه ابنُ الجوزي في « الواهيات » ، قلتُ : وفي سند كلٍ منهما مَنْ كذَبَ فلا يصلُحان شاهداً ، ثم قال : وله شاهد قويٌّ عند البيهقي في « الشُّعَب » عن علي موقوفاً (٢) ، انتهى كلام ابن عراق .

قال الدَّيلمي : أنبأنا والدي ، أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد الميداني الحافظ ، أنبأنا محمد بن علي بن يوسف العلاَّف ، أنبأنا أبو بكر

(**) « الكامل » لابن عدي ٥ : ١٧٠٦ ، و« الموضوعات » ١ : ٢٢٧ ، و« اللآلئ المصنوعة » ١ : ٢٠٢ ، و« الدُّر المنثور » ١ : ١٠ ، و« تنزيه الشريعة » ١ : ٢٦٠ .

(١) في « الدر المنثور » مُجوَّدةً . وهو تحريف .

(٢) سيأتي الحديث برقم (٨ و٩) . وقد سبق كلام ابن عدي فيه قبل أسطر .

أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، حدثنا عبد الله بن أحمد بن خِراش الباهلي ، حدثنا أحمد بن زياد أبو سهل ، عن عَوْبَدِ بنِ أبي عمران الجوني ، عن أبيه ، عن أنس مرفوعاً :

(*) **٣** – « إذا كتبتُم كتاباً فجوِّدوا بسم الله الرَّحمن الرَّحيم : تُقضَى لكم الحوائج ، وفيه رضَى الله » . قال السيوطي : عَوْبَد متروك . وقال الشوكاني : هو موضوع .

قال الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي » : أنا الحسن بن أبي بكر ، أنا حامد بن محمد بن عبد الله الهروي ، نا أبو عوانة أحمد بن أبي أيوب بن علي ، نا محمد بن عباد أبو حرب الهروي ببذَش ، نا عبد الصمد ابن محمد ، عن مستَغفِر بن محمد الحمصي ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ قال :

(**) **٤** – « إذا كتب أحدُكم بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فليمُدَّ الرحمن » .

(أبو هريرة رضي الله عنه)

قال ابن الجوزي : أنبأنا زاهر بن طاهر ، قال : أنبأنا أبو بكر البيهقي ، قال : أنبأنا أبو عبد الله الحاكم ، قال : حدثنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبري ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ، قال : حدثنا

(*) « اللآلئ المصنوعة » ١ : ٢٠٣ ، و« الفوائد المجموعة » للشوكاني ٢٧٧ ، و« الفردوس » للديلمي رقم ١٠٤٨ وفيه : « .... فجودوا السِّين في بسم الله .... » . وانظر « ميزان الاعتدال » ترجمة (عَوْبَد) ٣ : ٣٠٤ ، و« كنز العمال » ١٠ : ٢٤٦ وفيه « رِضَي الرحمن » .

(**) الجامع ١ : ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، والدر المنثور ١ : ١٠ ، والفردوس رقم ١١٦٨ ، والجامع الصغير ٨٣٤ ، ورَمَز لضعفِه ، ضعيف الجامع ٧٧٣ ، وقال : « موضوع » كنز العُمال ١٠ : ٢٤٤ . وعزاه السيوطي للطيالسي ، ولم أجده .

عباس بن الضحاك البلخي ، عن عبد الله بن عمر بن الرماح ، قال : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(*) ٥ – « من كتب بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ولم يُعَوِّر (١) الهاءَ التي في (الله) كتب الله له ألفَ ألِف حَسَنة ، ومحى عنه ألفَ ألِف سَيِّئة » زاد ابن حِبَّان : « ورفع له ألفَ ألِف درجة » .

قال ابن حبان : عندي أنَّ المبتدِئَ في صناعة الحديث يعلمُ أنَّ هذا بهذا الإسناد موضوع ، فكيف المُمْعِن في الصِّناعة !؟ . وقال ابن الجوزي : قال أبو حاتم بن حبان : عباس بن الضحَّاك : دجَّالٌ يضع الحديث ، قال : وهذا شيء موضوع لا شك فيه . قال الشوكاني : لا يُقدم على وضع مثل هذا إلا متلاعبٌ بالدين ، فلعن اللهُ الكذَّابِيْن .

(ابن مسعود رضي الله عنه)

في « كنز العمال » ١٠ : ٢٤٦ :

٦ – « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلم يعوِّر الهاءَ التي في (الله) كتب الله له عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيِّئات ، ورفع له عشر درجات ... » . (الرافعي – عن ابن مسعود) .

(زيد بن ثابت رضي الله عنه)

(*) « المجروحين » لابن حِبَّان ٢ : ١٩١ ، و« الموضوعات » ١ : ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، و« ميزان الاعتدال » ٢ : ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، و« الفوائد المجموعة » ٢٧٧ ، و« الأسرار المرفوعة » ٤١٨ ، ٤١٩ ، و« تنزيه الشريعة » ١ : ٣٥٥ ، و« المنار المنيف » ص ٤٥ ، ٤٦ ، و« تذكرة الموضوعات » لابن القيسراني ص ٩٥ وقد اختصر الحديث .

(١) في « الأسرار المرفوعة » : ولم يُعْمِ . وكلاهما صحيح المعني . انظر « كتاب الكُتَّاب » لابن درستويه ص ١٢٣ ، ١٢٤ . وانظر كذلك حديث عثمان الآتي برقم (١٣) .

قال الخطيب في « التاريخ » : عن أبي طالب [١] يحيى بن علي بن الطيب الدَّسكري – لفظاً بحلوان – حدثنا أبو عمر ضرار بن رافع بن ضرار الضبي الكاتب الهروي ، قال : حدثني أبو الحسن عبد الله بن موسى البغدادي الكاتب ، حدثنا أبو الحسن علي بن مهدي الفقيه المتكلم النحوي ، حدثنا علي أبو محمد المزني – وكان كاتباً أديباً – قال : حدثني عبد الله بن أحمد البلخي – وهو أبو القاسم الكعبي المتكلم ، وكان كاتباً لمحمد بن زيد – قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الله بن طاهر ، قال : حدثني طاهر بن الحسن [٢] بن مصعب بن رزيق ، قال : حدثني الفضل ابن سهل – ذو الرياستين – قال : حدثني يحيى بن خالد بن برمك [٣] ، قال : حدثني عبد الحميد الكاتب ، قال : حدثني سالم بن هشام الكاتب ، قال : حدثني عبد الملك بن مروان كاتب عثمان ، قال : حدثنا زيد بن ثابت كاتبُ الوحي ، قال : قال رسول الله ﷺ :

[*] ٧ – « إذا كتبتَ : بسم الله الرَّحمن الرَّحيم فبيِّن السِّينَ فيه [٤] » .

---

(١) في « المسلك الجلي » ص ١١٧ : أبو طاهر ، وهذا الحديثُ يسمَّى « المُسَلْسَل بالكُتَّاب » .

(٢) كذا في « تاريخ بغداد » المطبوع . والصَّواب : « طاهر بن الحسين » .

(٣) في « تاريخ دمشق » لابن عساكر ٥ : ٤١٣ : « سمعت جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي يقول : سمعتُ أبي يحيى بن خالد يقول : سمعتُ أبي خالد بن برمك يقول : سمعت عبد الحميد ... » . وقال ابن عساكر : روي من طريق آخر فسقط منه خالد بن برمك .

(*) « تاريخ بغداد » ١٢ : ٣٤٠ ، و« الفردوس » للديلمي رقم ١٠٨٧ ، و« الدر المنثور » ١ : ١٠ ، و« كنز العمال » ١٠ : ٢٤٤ ، و« الجامع الصغير » رقم ٨٣٥ ، ورمز لضعفه ، و« البداية والنهاية » ١٠ : ١٩٥ ، و« تهذيب تاريخ دمشق » ٥ : ٣١ ، و« تاريخ دمشق » ٥ : ٤١٣ .

(٤) وفي رواية بتقديم « فبيِّن السِّين » على « بسم الله الرحمن الرحيم » كما في « تاريخ دمشق » في الموضع السابق .

فيه : عبد الملك بن مروان بن الحَكم ، قال الذهبي [١] : أنَّي له العدالة ، وقد سفك الدِّماء وفعل الأفاعيل !!

وعبد الحميد بن يحيى : قال الذهبي [٢] : ما روى عنه سوى عبد الصمد بن سليمان في علمي ، وله حديث أخرجه العُقيلي .

(علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

قال الخطيب في « الجامع » : أنا أحمد بن أبي جعفر ، أنا إسحاق ابن سعد النسوي ، نا أبو العباس محمد بن إسحاق السرَّاج الثقفي ، نا أحمد بن سعيد الرباطي ، نا حفص بن عمر العَدَني ، حدثني عيسى بن الضَّحاك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم ، عن علي ابن أبي طالب ، قال :

[*] ٨ – « تنوَّق رجلٌ في بسم الله الرحمن الرحيم فغُفِر له » .

قلتُ : فيه حفص بن عمر العَدَني ، قال فيه أبو حاتم : ليّن الحديث ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ ، وقال النَّسائي : ليس بثقة [٣] .

وقال ابن عِراق في « تنزيه الشريعة » [٤] : إنه أخرجه البيهقي في « شعب الإيمان » عن علي موقوفاً وله حُكم الرَّفع ، قال : وهو شاهد قوي

---

(١) « ميزان الاعتدال » ٢ : ٦٦٤ .

(٢) « ميزان الاعتدال » ٢ : ٥٤٣ .

(*) « الجامع لأخلاق الراوي » ١ : ٢٦٠ ، و« تنزيه الشريعة » ١ : ٢٦٠ ، و « الدر المنثور » ١ : ١٠ .

(٣) انظر « ميزان الاعتدال » ١ : ٥٦٠ .

(٤) ١ : ٢٦٠ .

لحديث أنس عند الديلمي في « مسند الفردوس » [1] . قلتُ : إن كان البيهقيُّ قد أخرجه مِن طريق حفص بن عُمر العَدَني ، فالحديث ضعيف أيضاً .

وفي « كنز العمال » ١٠ : ٣١١ : عن سعيد بن أبي سكينة قال : بلغَني :

٩ - أنَّ علي بن أبي طالبٍ نظرَ إلى رجل يكتُب بسم الله الرحمن الرَّحيم ، فقال : جوِّدْها ، فإن رجُلاً جوَّدها فغُفِر له . (الخُتلي) .

وهناك آثار أخرى موقوفة على علي بن أبي طالب فيما يتعلَّق بالكتابة ، انظرها في « الجامع » للخطيب ١ : ٢٦٠ - ٢٦٣ و« كنز العمال » ١٠ : ٣١١ - ٣١٣ .

(معاوية رضي الله عنه)

قال الخطيب في « الجامع » : أخبرنا محمد بن علي الوراق ، ومحمد ابن عبد العزيز البرذعي ، قالا : أنا أحمد بن محمد بن عمران ، أنا أحمد بن أنس الواسطي ، نا أحمد بن الصبَّاح ، أنا علي بن الحسن ، أنا الحسين بن واقد عن مطر الوَّراق قال :

١٠ [*] - « كان معاويةُ بنُ أبي سُفيان كاتبَ رسول الله ﷺ فأَمَرَهُ أنْ يجمعَ حُروف الباء والسِّين ثم يمُدَّه إلى الميم ، ثم يجمعَ حروف (الله الرحمن الرحيم) ولا يمدَّ شيئاً من أسماء الله في كتابة ولا قراءة » .

قال الطحَّان في الحاشية : هذا إسناد منقطع ، لأن مطر الورَّاق

---

(١) يقصد الحديث الماضي برقم (٢) ، وهو حديث شديدُ الضَّعْف بل هو موضوع ، فلا يتقوَّى بالشواهد ولا بالمتابعات .

(*) « الجامع » ١ : ٢٦٧ ، و« الدُّر المنثور » ١ : ١٠ .

لم يدرك أحداً من الصحابة ، وهو من أتباع التابعين ، فإخباره عن معاوية وأن رسول الله ﷺ أمره ... إلخ ليس بمتَّصل . انتهى . قلت : والحسين بن واقد وثقه ابن معين ، واستنكر الإمام أحمد بعض أحاديثه [١] .

وأخرج الديلمي في « الفردوس » عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ :

١١ [**] – « يا معاوية ، أَلِقِ الدَّواة ، وحرِّف القَلَم ، وانصِب الباءَ ، وفرِّق السِّين ، ولا تعوِّر الميم ، وحسِّن الله ، ومُدَّ الرحمن ، وجوِّد الرحيم ، وضع قلمك على أذنك اليُسرى ، فإنه أذكر لك » . وجُملة « ضع قلمك على أذنك ، فإنه أذكر لك » رواها أيضاً يونس بن عطاء الصُّدائي عن حُميد الطَّويل عن أنس بن مالك مرفوعاً ، قال ابن حِبَّان : يونس بن عطاء يروي العجائب ، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد [٢] .

وفي « الدر المنثور » ١ : ١٠ « أخرج السِّلَفي في « جُزءٍ » له عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله ﷺ :

١٢ – « لا تَمُدَّ الباءَ إلى الميم حتى ترفَعَ السِّين » .

١٣ – « كان عثمان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ ، فرآه يخفِّف خطَّه ، ولا يبيِّن حروفَهُ فقال له : « يا عُثمان ، أيَّما عميتَ وأخفيتَ من حروفكَ فلا تُعْمِ ولا تُخْفِ اسم رَبِّك ، فإني ضامنٌ لمن بيَّنهُ وجوَّده وعظَّمهُ قَصْراً في الجنَّة » . فيه : عبد الله بن موسى السلامي : منكر الحديث [٣] .

---

(١) « ميزان الاعتدال » ١ : ٥٤٩ .

(**) « الفردوس » رقم ٨٥٣٣ ، و« الدر المنثور » ١ : ١٠ ، و« كنز العمال » ١٠ : ٣١٤ .

(٢) « المجروحين » ٣ : ١٤١ ، و« ميزان الاعتدال » ٤ : ٤٨٢ ، و« لسان الميزان » ٦ : ٣٣٣ .

(٣) انظر « ميزان الاعتدال » ٢ : ٥٠٩ . وكان في « تنزيه الشريعة » : عُبيد الله بن موسى ، فأصلحتُه من الميزان ، وهو : عبد الله بن موسى بن كريد ، أبو الحسن السَّلامي .

وقال ابن عِراق : هذا لا يقتضي الحكمَ على حديثه بالوضع ، وقد قال الحاكم الشافعيُّ فيه : صحيحُ السَّماعات ، إلا أنه كتب عمَّن دَبَّ ودَرَج من المجهولين وأصحاب الزَّوايا ، وكان ابنُ مَنْدة سيءَ الرَّأي فيه ، وما أراه كان يتعمدَّ الكذبَ في نقلِهِ . انتهى . « تنزيه الشريعة » ١ : ٣٠٧ .

قال الخطيب في « الجامع » : أخبرنا أبو حازم عمر بن أحمد بن العبدوي ، أنا أبو محمد القاسم بن غانم بن حمّويَة المهلّبيّ ، أنا أبو محمد ابن إبراهيم البوشنجي ، نا ابن بُكير ، نا مسلمةُ بن عُلَيّ الشامي ، عن سِنان بن سعيد ، عن الزهري قال :

(*) **١٤** – « نهى رسولُ الله ﷺ أن يُمدَّ بسم الله الرحمن الرَّحيم » .

قال الطحَّان في الحاشية : هذا الحديثُ مُرسَل ، وزيادة على إرساله ، ففيه مسلمةُ بن عُليّ ، شاميّ واهٍ ، قال عنه البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : متروك ، وقال ابن عدي : عامة أحاديثه غير محفوظة (١) . فالحديث واهٍ ضعيف جداً . انتهى كلامه .

ومما يُلحق بهذا حديث ابن عباس مرفوعاً :

(**) **١٥** – « أول شيء كتبه الله تعالى في اللوح المحفوظ : بسم الله الرحمن الرحيم ، إنه من استسلم لقضائي ، ورضي بحكمي ، وصبر على بلائي : بعثتُه يوم القيامة مع الصِّدِّيقين » . قال ابن عراق في « تنزيه الشريعة » : « إسنادُه ظلمات ، فيه : سليمان بن عمرو ، وهو أبو داود

(*) الجامع في أخلاق الراوي وآداب السامع ١ : ١٦٦ .
(**) « تنزيه الشريعة » ١ : ٢١٢ .
(١) انظر « ميزان الاعتدال » ٤ : ١٠٩ – ١١٢ .

النخَعي [١] ، وإسماعيل بن بشر مجهول ، وجويبر متروك ، والضَّحاك لم يسمع من ابن عباس » [٢] ١ : ٢١٢ .

وحديث آخر قريبٌ منه ، رأيتُه في بعض كتُب الخطّ ، ولم أجده في كتب الحديث :

١٦ – « أولُ ما كتب القلم : بسم الله الرحمن الرحيم ، فإذا كتبتُم كتاباً فاكتبوه في أوَّله » .

---

(١) مشهور بالكنية ، وهو كذاب معروف بالوضع ، قال الحافظ بن حجر : كذَّبَهُ ونسبَهُ إلى الوضع فوق ثلاثين نفساً . انظر « تنزيه الشريعة المرفوعة » ١ : ٦٥ .

(٢) وفي « الفردوس » ١ : ١١ « أول شيء خطَّه الله في الكتاب الأوَّل : إني أنا الله لا إله إلا أنا ، سبقت رحمتي غضبي ، مَنْ شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله : فله الجنة » . رقم ١ .

٢ - في كتابة القُرآن خاصَّة :

في « الفردوس » عن عائشة مرفوعاً :

(*) ١٧ - « أكرموا القُرآن ، ولا تكتبوه على حَجَر ولا مَدَر [١] ، ولكن اكتبوه فيما لا يمَّحي [٢] ، ولا تمحوه بالبزاق [٣] ، ولكن امحوه بالماء » .

قال ابن عراق في « تنزيه الشريعة » : فيه الحكم بن عبد الله بن خطَّاف [٤] . وقال محمد طاهر في « التذكرة » : فيه لاحق [٥] ، كذَّاب ، لم يخلق مثله من الكذابين . وقال الشوكاني في « الفوائد » : في إسناده وضَّاع .

وحديث آخَر رأيتُه في بعض كتُب الخط :

١٨ - « مَنْ كتب القرآنَ بخطٍ جليل ، دخل الجنةَ بلا دليل » وهذا الحديث لا يَعرفُ معناه إلا واضعُه ، قبَّحهُ الله .

(*) « الفردوس » رقم ٢١٩ ، و« تنزيه الشريعة » ١ : ٢٩٩ ، و« تذكرة الموضوعات » لمحمّد طاهر الفتني ص ٧٧ ، و« الفوائد » ٣١٠ ، و« كنز العمال » رقم ٢٤٨٧ .

(١) المَدَرُ : الطِّينُ اليابس .

(٢) في « تنزيه الشريعة » : « في ماء يمَّحي » ولا معنى له ، والصَّواب « فيما يمَّحي » ..

(٣) في « تنزيه الشريعة » : بالبُصاق ، وهما بمعنى .

(٤) الحكم بن عبد الله بن خُطَّاف : قال ابن حاتم : كذَّاب ، وقال الدارقطني : كان يضع الحديث . انظر « الميزان » ١ : ٥٧٢ .

(٥) « ميزان الاعتدال » ٤ : ٣٥٦ ، و« الكشف الحثيث » ص ٤٥٤ .

٣ – في أحاديث الخط وتجويده عامَّةً :

وقال الخطيب في « الجامع » أيضاً ، أخبرني الحسن بن أبي طالب ، نا محمد بن العباس الخزاز ، نا أبو عبيد الناقد ، نارجاء بن سهل الصنعاني ، نا أبو اليمان ، عن عاصم بن مهاجر ح وحدثني أبو القاسم الأزهري ، أنا علي بن محمد الوراق ، نا محمد بن خلف وكيع ، حدثني القاسم بن هشام السِّمسار ، نا أبو يمان الحكم بن نافع ، نا عاصم بن مهاجر الكلاعي – قال الحسن [١] : عن أنس ، وقال الأزهري : عن أبيه ، ثم اتفقا – قال : قال رسول الله ﷺ :

[*] **١٩** – « الخطُّ الحسن يزيد الحقَّ وُضوحاً » .

قال الذَّهبي في « ميزان الاعتدال » في ترجمة (عاصم بن مهاجر) : هذا خبرٌ مُنكَر . وفي « تفسير القرطبي » ١٤ : ٣٢٠ : عن مهاجر الكلاعي قال : قال رسول الله ﷺ « الخط الحسن يزيد الكلام وضوحاً » .

وفي « الفردوس » للدَّيلمي كذلك عن مهاجر الكلاعي : « الخط الحَسَن يزيد الحقَّ وضَحاً » . وذكره السُّيوطي في « الجامع الصغير » عن أم سلمة ، وتبعاً له الهندي في « كنز العُمال » . والصَّواب : سَلَمة ، وهو صحابي .

ومُجمل القول : إن الحديث مرويٌّ عن ثلاثةٍ من الصَّحابة ، أنس ابن مالك ، ومهاجر الكلاعي ، وسَلَمة (أو أمِّ سلمة) ، ومع ذلك فهو ضعيفٌ مُنكَر .

(*) « الجامع » ١ : ١٥٩ – ١٦٠ ، و« ميزان الاعتدال » ٢ : ٣٥٨ ، و« الجامع الصغير » ٤١٣٤ ، ورَمَز لضعفِه ، و« كنز العُمال » ١٠ : ٢٤٤ ، و« الفردوس » رقم ٢٩٩٤ .

(١) شيخ الخطيب المذكور .

(**) ٢٠ - حديث « عليكم بحُسن الخطِّ فإنه من مفاتيح الرِّزق » . قال الصَّغاني : موضوع ، ووافقه الفتني والعجلوني والشوكاني .

٢١ - حديث « الخط الحسنُ مفتاح الرِّزق » . لم أجده في كتب الحديث ، وإنما هو في بعض كتُب الخط ، والوضعُ بادٍ عليه .

قال الخطيب في « الجامع » : أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الأصبهاني ، نا سليمان بن أحمد الطبراني ، نا أحمد بن خليد الحربي ، نا موسى بن أيوب النصيبي ، نا يحيي بن سعيد ، عن عمرو بن الأزهر ، عن ابن عون ، عن الشعبي ، عن ابن عباس :

(*) ٢٢ - « في قوله تعالى : ﴿ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ ﴾ (١) قال : جَودةُ الخطِّ » .

فيه : عمرو بن الأزهر ، قال فيه البخاري : يُرمى بالكذب ، وقال النَّسائي وغيرُه : متروك ، وقال أحمد : كان يضع الحديث . فالحديث موضوع .

٢٣ - وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ ﴾ (٢) « أنه الخطُّ الحسن » . لم أجد من أسنَدَه (٣) ، وذكره القُرطُبيّ في « الجامع لأحكام القرآن » ١٤ : ٣٢٠ .

(**) « موضوعات الصَّغاني » رقم ٤٣ ، و« تذكرة الموضوعات » للفتني ١٣٥ ، و« كشف الخفا » للعجلوني ٢ : ٩٢ ، و« الفوائد المجموعة » للشوكاني ص ١٤٧ .

(*) « الجامع لأخلاق الراوي » ١ : ٢٥٩ ، و« ميزان الاعتدال » ٣ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ترجمة عمرو ابن الأزهر وذكر فيه الحديث .

(١) سورة الأحقاف ، آية ٤ .

(٢) سورة فاطر ، آية ١ .

(٣) وفي رسالة أبي حيّان ٣٨ من قول قتادة .



القسم الثاني
أحاديث تعليم الكتابة

١ – الحث على تعليم الكتابة ، وأنها حق الولد على والده :

قال البيهقي في السنن الكُبرى :

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن السراج – إملاءً – أنبأ أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفي ، أنبأ عثمان بن سعيد ، ثنا يزيد بن عبدربه ، ثنا بقية ، عن عيسى بن إبراهيم ، عن الزهري ، عن أبي سليمان – مولى أبي رافع – عن أبي رافع ، قال : قلتُ :

(*) **٢٤** – يا رسول الله ، أَلِلْوَلَد علينا حق كحقنا عليهم ؟ قال : « نعم ، حق الولد على الوالد أن يعلِّمَهُ الكتابة ، والسِّباحةَ ، والرَّميَ ، وأن يورِّثهُ طيِّباً » . قال البيهقي : هذا حديث ضعيف ، عيسى بن إبراهيم الهاشمي هذا ، من شيوخ بقية : منكر الحديث ، ضعَّفه يحيي بن معين ، والبخاري وغيرهما (١) .

وقال السيوطي في « الجامع الصَّغير » : رواه الحكيم ، وأبو الشيخ في « الثواب » والبيهقي عن أبي رافع . وقال في « الدر المنثور » : أخرجه ابنُ أبي الدنيا في « كتاب الرَّمي » والبيهقي في « الشُّعَب » (٢) .

(★) « السُّنن الكبرى » ١٠ : ١٥ ، و« كنز العمال » ١٦ : ٤٤٣ .

(١) انظر « ميزان الاعتدال » ٣ : ٣٠٨ – ٣٠٩ ، و« التاريخ الكبير » ٦ : ٤٠٧ .

(٢) « الجامع الصغير » رقم ٣٧٤٢ ورمز لضَعفه . و« الدر المنثور » ٣ : ١٤٩ .

وقال الزَّبيديُّ في « إتحاف السَّادة المتقين » ٦ : ٣١٨ : إسنادُه ضعيف .

وقال أبو نعيم في « حِلْية الأولياء » :

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم ، حدثنا صالح بن زياد (ح) وحدثنا محمد بن علي ، ثنا الحسين بن محمد بن حماد ، ثنا المغيرة بن عبد الرحمن ، قالا : ثنا عثمان بن عبد الرحمن . (ح) وحُدِّثتُ عن أبي جعفر محمد بن إسماعيل ، ثنا الحسن بن علي الحلواني ، ثنا يزيد بن هارون – واللَّفظ له – قالوا : ثنا الجراح بن منهال ، عن الزهري ، عن سليم [١] مولى أبي رافع عن أبي رافع مولى النبي ﷺ قال : قال النبي ﷺ :

[*] **٢٥** – « كيف بك يا أبا رافعٍ إذا افتقرتَ ؟ ... حقُّ الوَلَدِ على الوالد أن يعلِّمه الكتاب » قال [٢] : وقال عثمان بن عبد الرحمن : « كتابَ الله عزَّ وجل ، والرَّمي ، والسِّباحة » زاد يزيد بن هارون : « وأن يورِّثَهُ طيباً ... » .

قلت : على هذه الرواية ، فليس في الحديث دليلٌ على الكتابة ، لأن « الكتاب » قد فُسِّر بكتاب الله عزَّ وجل ، وإلاَّ لاحتملَ أن يكون المقصودُ بالكتاب : الكتابة ، كما في رواية البيهقي [٣] .

وفي « الفردوس » عن أبي هريرة مرفوعاً :

---

(١) كذا في « الحلية » ١ : ١٨٤ .

(*) « الحلية » ١ : ١٨٤ ، و« الفردوس » رقم ٢٦٦٩ ، و« كنز العمال » ١٦ : ٤٤٤ .

(٢) أي : أبو نعيم .

(٣) وقال المَنَاوي في « التيسير » ١ : ٥٠٠ : « ويعلِّمه الكتاب » يعني القُرآن ، ويحتملُ إرادة الخط .

(**) **٢٦** – « حقُّ الولد على والده أن يحسِّن اسمه ، ويعلِّمه الكتاب ، ويزوِّجَه إذا أدرك » . والكلام فيه كسابقه . ورمز السيوطي لضعفه في « الجامع الصغير » .

وقال الزَّبيديُّ في « إتحاف السَّادة المتقين » ٦ : ٣١٨ : إنَ الدَّيلميَّ قال : « الصلاة » بدل « الكتاب » ؛ لكن بعد الرجوع إلى « الفردوس » تبيّن أنه قال « الكتاب » وليس « الصلاة » .

وفي « تفسير القُرطُبي » ١٨ : ١٩٥ :

٢٧ – « حقُّ الوَلَد على الوالد أن يحسِّن اسمَه ، ويعلِّمَه الكتابة ، ويزوِّجَه إذا بلغ » . ولم يرفعه ، ولا نسبَه لأحد . ولعلّه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(**) « الفردوس » رقم ٢٦٧٠ ، و« الجامع الصَّغير » رقم ٣٧٤٣ ، و« كنز العمال » ١٦ : ٤١٧ .



٢ - النَّهيُ عن تعليم النساء الكتابة :

صنَّف الشيخ محمد شمس الحق العظيم آبادي رسالة سمَّاها « عقود الجُمان في جواز تعليم الكتابة للنِّسوان » [١] ذكر فيها ما ورد في هذا الموضوع من الأحاديث ، وفنَّد الأحاديث التي نهَتْ عن تعليم النساء الكتابة ، وأنا ذاكرٌ هنا ما جاء في هذه الرِّسالة باختصار ، قال :

أحاديث عدم جواز تعليم الكتابة للنّساء أخرجها ابن حِبّان والحاكم والبيهقي .

فرواية ابن حِبّان هكذا :

أنبأنا محمد بن عمرو ، أنبأنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم ، ثنا يحيى ابن زكريا بن يزيد الدقّاق ، ثنا محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الشامي ، ثنا شعيب بن إسحاق الدمشقي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ :

٢٨ [*] - « لا تسكنوهُنَّ الغُرَف ، ولا تعلِّموهُنَّ الكتابة ، وعلِّموهُنَّ المِغْزل ، وسورة النور » . في سند الرواية : محمد بن إبراهيم الشامي ، وهو مُنكَر الحديث ومن الوضَّاعين . قال الذهبي في « ميزان الاعتدال » [٢] في ترجمته : قال الدارقطني : كذَّاب ، وقال ابن عدي : عامة أحاديثه غير محفوظة ، وقال ابن حبان : لا تحلُّ الرِّواية عنه إلا عند الاعتبار ، وكان يضع الحديث . ثم ذكر ابن حِبَّان هذا الحديث . وقال ابن

---

(١) طبعت بتحقيق وصي الله محمد عباس ، سنة ١٤٠٨ بمطبعة سفير بالرياض .

(*) المجروحين ٢ : ٣٠٢ .

(٢) الميزان ٣ : ٤٤٥ ، ٤٤٦ .

الجوزي في « العلل المتناهية » [(١)] : هذا الحديث لا يصح . محمد بن إبراهيم الشامي كان يضع الحديث .

أما رواية الحاكم فهي هكذا :

أنبأنا أبو علي الحافظ ، ثنا محمد بن محمد بن سليمان ، ثنا عبد الوهاب بن الضَّحاك ، ثنا شعيب بن إسحاق ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، فذكره وقال : صحيح الاسناد ، ولم يخرجاه [(٢)] .

قال الذهبي في « تلخيص المستدرك » : قلتُ : بل موضوع ، وآفتُه عبد الوهاب بن الضَّحَّاك ، قال أبو حاتم : كذاب .

وقال أبو داود : كان يضع الحديث ، وقال العُقيلي والبيهقي : متروك ، وقال صالح جزرة ، منكر الحديث ، عامة حديثه كذب ، وقال ابن حِبَّان : كان يسرقُ الحديث ، لا يحلُّ الاحتجاج به ، وقال البخاري : عنده عجائب [(٣)] .

وأخرج الحديثَ البيهقيُّ في « شعب الإيمان » من طريق الحاكم هذه ، وفي سنده أيضاً عبد الوهاب بن الضَّحاك .

وللبيهقي رواية أخرى وهي :

أنبأنا أبو نصر بن قتادة : أنبأنا أبو الحسن محمد بن السراج ، حدثنا مطينٌ ، حدثنا محمد بن إبراهيم الشامي ، حدثنا شعيب بن إسحاق الدمشقي ، عن هشام بن عرُوة ، عن أبيه ، عن عائشة ، فذكر الحديث .

---

(١) هو في كتابه « الموضوعات » ٢ : ٢٦٩ وليس في « العِلَل » .

(٢) المستدرك ٢ : ٣٩٦ .

(٣) انظر « الميزان » ٢ : ٦٧٩ ، و« التاريخ الكبير » ٣/٢ : ١٠٠ ، و« الجرح والتعديل » ١/٣ : ٧٤ ، « المجروحين » ٢ : ١٤٧ ، و« تهذيب التهذيب » ٦ : ٤٤٦ .

وقال : هذا بهذا الإسناد مُنكرَ [١] . وفي السند محمد بن إبراهيم الشامي سبق ذكرُه .

وروى ابن حِبَّان وابنُ عديّ بلفظٍ آخر :

حدثنا جعفر بن سهل ، ثنا جعفر بن نصر ، ثنا حفص بن غياث ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس مرفوعاً :

[*] **٢٩** - « لا تعلِّموا نساءَكم الكتابة ، ولا تسكنوهُنَّ العلالي ، خيرُ لهو المرأة المِغزل ، وخير لهو الرجل السِّباحة » .

في سنده : جعفر بن نصر ، قال الذهبي في « الميزان » : جعفر بن نصر عن حماد بن زيد وغيره : متَّهم بالكذب . وأورد هذا الحديث من أباطيله [٢] .

وقال ابنُ الجوزي في « العلل المتناهية » : هذا لا يصحّ ، جعفر بن نصر حدَّث عن الثقات بالبواطيل [٣] .

قال الشيخ محمد شمس الحق : جميع روايات المانعين المذكورة بجميع طرقها معلولة ، وليست واحدةٌ منها قابلةً للاحتجاج ، والله أعلم » انتهى ما ذكره الشيخ محمد شمس الحق ، باختصار .

---

(١) « اللآلئ المصنوعة » ٢ : ١٦٨ .

(*) أنظر « اللآلئ المصنوعة » ٢ : ١٦٨ ، و« الميزان » ١ : ٤١٩ . ولفظ ابن عديّ في « الكامل في ضعفاء الرجال » ٢ : ٥٧٥ « لا تعلموا نساءكم الكتابة ولا تسكنوهُنَّ العلالي ، خير لهو المؤمن السِّباحة ، وخير لهو المرأة الغَزْل » .

(٢) « الميزان » ١ : ٤١٩ .

(٣) ابنُ الجوزي روى الحديث بسنده من طريق ابن عديّ . وذلك في كتابه « الموضوعات » ٢ : ٢٦٨ وقال : « هذا حديث لا يصح . قال ابن حبان : جعفر بن حفص (كذا في المطبوع . والصحيح : نصر) كان يحدث عن الثقات بما لم يحدّثوا به . وقال ابن عدي : يحدث عن الثقات بالبواطيل ، وله أحاديث موضوعات عليهم » .

وفي « الفردوس » عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً :

٣٠ - « لا تعلِّموا النساء الكتابة ، ولا تسكنوهن الغُرف فيتشرَّفن ، واستعينوا عليهن بالعُري » . رقم ٧٣١٨ .

قلت : وقد علَّل الخطيب الشَّربيني في تفسيره ٤ : ٥٦١ ، ٥٦٢ لنهي النبي ﷺ عن إسكان النساء الغُرَف وتعليمهن الكتابة فقال : « وإنما حذَّرهم ﷺ عن ذلك ؛ لأن في إسكانهِّن الغُرف تطلُّعاً إلى الرجال ، وليس في ذلك تحصينٌ لهنَّ ولا تستّر ، وذلك لأنهن لا يمكن أنفُسَهن حين يُشرفن على الرجال فتحدثُ الفتنة ، فحذَّر من ذلك . وكذلك تعليم الكتابة ربما كان سبباً للفتنة ؛ لأنها قد تكتُب لمن تهوى ، والكتابة عينُ العيون ، يُبصر بها الشاهدُ الغائبَ ، وفيها تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان ، فهو أبلغ من اللسان ؛ فأحبَّ ﷺ أن يقطع عن المرأة أسبابَ الفتنة تحصيناً لها » .

قلت : وهذا التعليل فيه نظر من وجوه :

الأوَّل : القاعدةُ عند العلماء : أن التأويل فرعٌ عن التصحيح ، فما دام أنَّ هذه الأحاديث لم تصحّ ، فلا داعي لهذا التأويل .

الثاني : أن تعميم النهي عن تعليم الكتابة للنساء لاحتمال أن يكون منهنَّ مَنْ تكتُب لمن تهواه ... لا يصحُّ ، لاحتمال أن يكون من الرجال أيضاً مَنْ يكتُب لمن يهواها من النِّساء ، أو يكتُبُ ما لا يجوز شرعاً ، فهل نقول بمنع تعليم الرجال أيضاً الكتابة ؟!

الثالث : أن هناك أحاديث تعارض النهي ، وهي أصح من هذه الأحاديث ، فمن تلك الأحاديث :

١ - حديث الشفاء بنت عبد الله رضي الله عنها ، أن النبي ﷺ دخل عليها وهي عند حفصة فقال : « ألا تعلِّمين هذه رُقْيَةَ النَّملة ، كما علَّمتيها الكتابة » أخرجه أبو داود ، وأحمد ، والنَّسائي ، والطبراني [١] . قال الشوكاني في « نيل الأوطار » ٩ : ١٠٣ ، ١٠٥ : حديث الشفاء سكت عنه أبو داود ، والمنذري ، ورجال إسناده رجال الصَّحيح ، إلا إبراهيم بن مهدي البغدادي المصيصي ، وهو ثقة .

وإبراهيم ضعَّفه ابن معين والعقيلي ، ووثَّقه أبو حاتم وأبو عاصم ، وقال ابن حجر في « التقريب » رقم ٢٥٦ : هو مقبول ، من العاشرة .

وتابعه إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق ، وهو ثقة ، وأخرج روايته البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الطب . وسنده صحيح . وقال ابن تيمية في « منتقى الأخبار » ٨ : ٢١٩ « وهو دليل على جواز تعليم النساء الكتابة » [٢] .

وبعد ، فإنما أردتُ من ذكر هذه الأحاديث ، أن أبيِّنَ أن الكتابة صناعة شريفة ، وعلم نافع ، لا يحتاج إلى أن يستدلَّ له بمثل هذه الأحاديث الواهية ، والموضوعة الباطلة ، فإنَّ لها أدلةً أخرى ليس هذا مقام ذكرها .

كما أردتُ أن أحذِّر الكُتَّاب من تضييع الأوقات في كتابة مثل هذه الأحاديث [٣] ، والترويج لها بالخطوط الحسنة ، وأنصحهُم بالاشتغال

---

(١) أبو داود ٤ : ٢١٥ رقم ٣٨٨٧ ، ومسند أحمد ٦ : ٣٧٢ ، والنسائي في « تحفة الأشراف » ١١ : ٣٣٦ .

(٢) انظر « عقود الجمان » للعظيم آبادي . ص ٢٦ فما بعده ، ففيه تحقيق جميل في جواز تعليم النساء الكتابة ، والردُّ على المانعين من المفسِّرين وغيرهم .

(٣) والرَّسول ﷺ يقول : « من حدَّث عني بحديث يرى أنه كذبٌ ، فهو أحد الكاذبين » . فإن كان هذا في التحديث ، فكيف في الكتابة المسطورة الثابتة التي تُقرأ إلى ما شاء الله من الأعوام والسِّنين ، لا سيما إذا اجتمع فيها حلاوة الخطِّ والزخرفة ، فإنها بلاشك ستوقع عدداً كبيراً من الناس في الغَرر .

بكتابة القرآن الكريم ، والأحاديث الصحيحة ، وخاصةً الأدعية التى ينتفع عامة الناس بها ، مثل : كفارة المجلس ، ودعاء الاستخارة ، وسيد الاستغفار ، والحكم والأمثال والمواعظ ، التي فيها غِنًى عن تلك الأحاديث إن شاء الله تعالى .

وقد جمعتُ هذه الآثار على عجلةٍ من الأمر ، وقِلَّة علمٍ ، فليعذرني القارىء إذا رأى خطأً ، وجزى الله خيراً مَنْ نبَّهني عليه ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعينني على إعادة النَّظر في هذا الموضوع ، واستقصاء الأحاديث الواردة فيه ، ونقد الأسانيد بالتفصيل ، إن شاء الله تعالى .

* * *

انتهيتُ من النظر في هذه الرسالة وقراءتها وتصحيحها بحمد الله تعالى يوم الأحد ٢ من ذي الحِجَّة الحرام ، سنة ١٤١٠ هـ بمكة المكرمة . وصلى الله على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه .

وكتبه

محمد طلحة بلال

الفهارس

الصفحة

١ – المواضيع العامة

الموضوع **الصفحة**

٢ – الأحاديث والآثار

ويشمل الصَّحيح والضعيف ، والمرفوع والموقوف .

٣ - المَصَادر والمراجـع

١ - الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة ، للجعبري . مخطوط بمكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ، تحت رقم ١٧٥ [قراءات وتجويد] .
٢ - إحكام صَنْعة الكلام ، للكلاعي . تحقيق محمد رضوان الداية . بيروت ١٩٦٦ .
٣ - أخبار الراضي والمتقي بالله ، للصُّولي . تصوير بيروت ١٣٩٩ .
٤ - إخبار العُلماء بأخبار الحكماء ، للقفطي . طبعة السَّعادة بمصر ١٣٢٦ .
٥ - أدبُ الكُتَّاب ، للصُّولي . تحقيق محمد بهجة الأثري . طبعة السَّلفية بمصر ١٣٤١ .
٦ - الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ، لملاعلي القاري . تحقيق محمد بسيوني زغلول . بيروت ١٤٠٥ .
٧ - الإصابة في تمييز الصَّحابة ، لابن حجر . طبعة السعادة بمصر ١٣٢٨ .
٨ - الأعلام ، للزركلي . الطبعة الخامسة . بيروت ١٩٨٠ .
٩ - الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب لابن قتيبة ، للبطليوسي . طبعة دار الجيل . بيروت ١٤٠٧ .
١٠ - إنباء الغُمر بأنباء العُمر ، لابن حجر . حيدرآباد ١٣٤٩ .
١١ - الأوائل ، لابن أبي عاصم . تحقيق عبد الله الجبوري . بيروت ١٤٠٥ .
١٢ - كتاب الأوائل ، للطبراني . تحقيق محمد شكور بن محمود . بيروت ١٤٠٣ .
١٣ - الأوائل ، لأبي هلال العسكري . تحقيق وليد القصَّاب ومحمد المصري ١٤٠٠ .
١٤ - البداية والنهاية ، لابن كثير . طبعة السعادة بمصر ١٣٥١ .
١٥ - البرهان في وجوه البيان ، لابن وهب . تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي . بغداد ١٩٦٧ .
١٦ - البصائر والذَّخائر . لأبي حيَّان . تحقيق إبراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٧٩ .
١٧ - تاج العروس بشرح القاموس ، للزَّبيدي . الخيرية بمصر ١٣٠٦ .
١٨ - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي . القاهرة ١٣٤٩ .
تاريخ الجبرتي = عجائب الآثار رقم ٧٥ الآتي .
١٩ - تاريخ الخط العربي وآدابه ، لمحمد طاهر الكردي . الطبعة الثانية ١٤٠٢ .
٢٠ - تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، مصورَّة عن نسخة دار الكتب الظاهرية ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٤٠٧ .
٢١ - التاريخ الكبير ، للبخاري . حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٧٥ .
٢٢ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ، لابن حجر . تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار . مصر ١٣٨٣ .
٢٣ - تتمة المختصر في أخبار البشر ، لابن الوردي . المطبعة الحيدرية بالنجف ١٣٨٩ .
٢٤ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف للمزي . تحقيق عبد الصمد شرف الدين . نشر الدار القيمة . بمباي . الهند ١٣٨٤ .

٢٥ – تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب ، لابن الصايغ . تحقيق ونشر هلال ناجي . تونس ١٩٦٧ .
٢٦ – تحفة الخطاطين ، لسليمان سعد الدين مستقيم زادة (باللغة التركية) . طبع استانبول ١٩٢٨ .
٢٧ – تذكرة الموضوعات ، لمحمد طاهر الفتني . المنيرية بالقاهرة ١٤٣ .
٢٨ – تذكرة الموضوعات ، لابن طاهر القيسراني . السعادة بمصر ١٣٢٣ .
تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن رقم ٤١ الآتي .
٢٩ – تقريب التهذيب ، لابن حجر . تحقيق الشيخ محمد عوامة . بيروت ١٤٠٨ .
٣٠ – تكملة إكمال الإكمال ، لابن الصَّابوني . تحقيق مصطفى جواد . بغداد ١٣٧٧ .
٣١ – تكملة تاريخ الطبري ، للهمذاني . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
٣٢ – تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب ، لابن الفوطي . تحقيق مصطفى جواد . دمشق ١٩٦٢ .
٣٣ – التنبيه والإشراف ، للمسعودي . طبعة عبد الله الصَّاوي ١٣٥٧ .
٣٤ – تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ، لابن عراق . تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله بن الصديق الغماري . تصوير دار الكتب العلمية . بيروت ١٤٠١ .
٣٥ – تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ، لعبد القادر بدران . بيروت ١٣٩٩ .
٣٦ – تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدرآباد الدكن بالهند ١٣٢٥ .
٣٧ – تهذيب اللغة ، للأزهري . القاهرة ١٩٦٤ .
٣٨ – التيسير بشرح الجامع الصغير للسُّيوطي ، للمناوي . بولاق ١٢٨٦ .
٣٩ – ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للثعالبي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . القاهرة ١٩٨٥ .
٤٠ – الجامع الصغير لأحاديث البشير النَّذير ، للسُّيوطي . دار الفكر . بيروت ١٤٠١ .
٤١ – الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي . القاهرة ١٣٨٧ .
٤٢ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السَّامع ، للخطيب البغدادي . تحقيق محمود الطحان . بيروت ١٤٠٣ .
٤٣ – جامع محاسن كتابة الكتاب ، للطيبي . تحقيق ونشر صلاح الدين المنجد . بيروت ١٩٦٢ .
٤٤ – الجرح والتعديل ، للرازي . حيدرآباد ١٣٧١ .
٤٥ – حلية الأولياء ، لأبي نعيم الأصبهاني . طبع دار الكتاب العربي . بيروت ١٣٨٧ .
٤٦ – الخطاط البغدادي علي بن هلال ابن البواب ، لسهيل أنور . ترجمة محمد بهجة الأثري وعزيز سامي . طبع المجمع العلمي العراقي ١٣٧٧ .
٤٧ – الخط العربي بإيران . مقالة لعباس العزاوي . مجلة « سومر » المجلد ٢٥ العدد ١ ، ٢ ، ١٩٦٩
٤٨ – الخط العربي بتركيا . مقالة لعبَّاس العزَّاوي . مجلة « سومر » المجلد ٣٢ العدد ١ ، ٢ ، ١٩٧٦ .
٤٩ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبِّي . دار صادر . بيروت بدون .
٥٠ – دراسات في تاريخ الخط ، لصلاح الدين المنجّد . بيروت ١٩٧٢ .
٥١ – دراسات في تطور الكتابات الكوفية ، لإبراهيم جُمعة . القاهرة ١٩٦٩ .
٥٢ – الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، لابن حجر . طبعة حيدرآباد ١٣٥٠ .

٥٣ – الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، للسُّيوطي . نشر محمد أمين دمج . بيروت بدون .

٥٤ – الدليل الشافي على المنهل الصَّافي ، لابن تغري بردي . تحقيق فهيم محمد شلتوت . القاهرة ١٩٨٣ .

٥٥ – ديوان سلامة بن جندل . تحقيق فخر الدين قباوة . بيروت ١٣٨٧ .

٥٦ – ديوان ابن نباتة . نشر محمد القلقيلي . مصر ١٣٢٣ .

٥٧ – ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار . طبع حيدرآباد ١٤٠٢ .

رائية ابن البواب = شرح رائية ابن البواب . رقم ٦٨ الآتي .

٥٨ – ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، للزمخشري . تحقيق سليم النعيمي . بغداد ١٩٧٦ .

٥٩ – رسالة الخط والقلم ، لابن قتيبة . تحقيق حاتم صالح ضامن . مجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد ٣٩ ، الجزء الرَّابع ١٤٠٩ .

٦٠ – رسالة في علم الكتابة ، لأبي حيان التوحيدي . تحقيق إبراهيم الكيلاني (ضمن ثلاث رسائل لأبي حيان) دمشق ١٩٥١ .

٦١ – زاد المسير في علم التفسير ، لابن الجوزي . دمشق ١٣٨٨ .

٦٢ – زهر الآداب ، للحصري القيرواني . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٣٨٩ .

٦٣ – السِّراج المنير في الإعانة على بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، للخطيب الشربيني . تصوير دار المعرفة ، بيروت .

٦٤ – سلك الدُّرر في أعيان القرن الثاني عشر ، للمرادي . تصوير مكتبة المثنى . بغداد .

٦٥ – سنن أبي داود ومعه معالم السنن للخطابي . إعداد عزت عبيد الدعَّاس وعادل السيِّد . حمص ١٣٩٣ .

٦٦ – السنن الكبرى ، للبيهقي . دار الفكر . بيروت بدون .

٦٧ – سيَر أعلام النبلاء ، للذهبي . طبع مؤسَّسة الرسالة بيروت .

٦٨ – شرح رائية ابن البواب ، لابن الوحيد ولابن البُصيص . تحقيق هلال ناجي . مجلة المورد ، المجلد ١٥ ، العدد الرابع ١٤٠٧ .

شرح العقيلة للجعبري = الأبحاث الجميلة رقم ١ الماضي .

٦٩ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، للقلقشندي . تصوير المؤسَّسة المصرية عن الطبعة الأميرية ١٣٨٣ .

٧٠ – صحيح البخاري . طبع استانبول ١٩٧٩ .

٧١ – ضعيف الجامع الصَّغير ، للألباني . بيروت ١٣٩٩ .

٧٢ – الضوء اللَّامع لأهل القرن التاسع ، للسَّخاوي . طبعة القدسي ، القاهرة ١٣٥٣ .

٧٣ – طبقات ابن سعد . بيروت ١٣٩٨ .

٧٤ – العبر في خبر من عبر ، للذَّهبي . تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيِّد . الكويت ١٩٨٤ .

٧٥ – عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، للجبرتي . طبع بولاق ١٢٩٧ .

٧٦ – العقد الفريد ، لابن عبدربه . تحقيق محمد سعيد العريان . المكتبة التجارية بمصر ١٣٧٢ .

٧٧ – عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان ، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي . تحقيق وصي الله محمد عباس . نشر مؤسَّسة المجمع العلمي . باكستان ١٤٠٨ .

٧٨ – عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير ، لأحمد شاكر . القاهرة ١٣٧٧ .
٧٩ – الفتوحات الإلٓهيَّة ، المعروف بحاشية الجمل على الجلالين ، طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .
٨٠ – الفرج بعد الشدَّة ، للتنوخي . تحقيق عبود الشالجي . دار صادر . بيروت ١٣٩٨ .
٨١ – الفردوس بمأثور الخطاب ، للدَّيلمي . تحقيق السعيد بن بسيوني . بيروت ١٤٠٦ .
٨٢ – الفهرست ، لابن النديم . تحقيق رضا تجدد . طبع دار المسيرة ١٩٨٨ .
٨٣ – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، للشوكاني . تحقيق المعلِّمي . القاهرة ١٣٨٠ .
٨٤ – فيض القدير بشرح الجامع الصَّغير ، للمناوي . المطبعة التجارية . مصر ١٣٥٦ .
٨٥ – القاموس المحيط ، للفيروزآبادي . مؤسَّسة الرسالة . بيروت ١٤٠٧ .
٨٦ – قديم وجديد في أصل الخط العربي ، مقالة للخطاط يوسف ذنون الموصلي . مجلة المورد . المجلد ١٥ . العدد الرابع ١٤٠٧ .
٨٧ – قصة آدم عليه السلام ، لعبد الله بن الصديق الغماري . بيروت ١٤٠٥ .
٨٨ – الكامل في التاريخ ، لابن الأثير . دار الكتاب العربي . بيروت ١٣٨٧ .
٨٩ – الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي . دار الفكر . بيروت ١٤٠٤ .
كتاب الأوائل = الأوائل الأرقام ١١ ، ١٢ ، ١٣ الماضية .
٩٠ – كتاب الكُتَّاب ، لابن درستويه . تحقيق إبراهيم السامرائي وصاحبه . الكويت ١٣٩٧ .
٩١ – كتاب الكُتَّاب وصفة الدواة والقلم وتعريفهما ، لأبي القاسم البغدادي . تحقيق ونشر هلال ناجي . مجلة المورد . المجلد ٢ العدد الثاني ١٣٩٣ .
كتاب المصاحف = المصاحف . رقم ١٠٥ الآتي .
كتاب المكافأة = المكافأة . رقم ١١٤ الآتي .
٩٢ – الكشف الحثيث عمَّن رُمي بوضع الحديث ، لسبط ابن العجمي . تحقيق صبحي السامرائي . بغداد ١٩٨٤ .
٩٣ – كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الحديث على ألسنة الناس ، للعجلوني . تحقيق أحمد القلاَّش . مؤسَّسة الرسالة . بدون .
٩٤ – كنز العمال ، للهندي . المكتبة العربية الإسلامية . حلب ١٣٨٩ وبعدها .
٩٥ – اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، للسيوطي . دار المعرفة بيروت ١٣٩٥ .
٩٦ – اللُّباب في تهذيب الأنساب ، لابن الأثير . دار صادر . بيروت .
٩٧ – لسان العرب ، لابن منظور . إعداد يوسف خياط ونديم المرعشلي . بيروت .
٩٨ – لسان الميزان ، لابن حجر . بيروت ١٣٩٠ من طبعة حيدرآباد ١٣٢٩ .
٩٩ – المجروحين ، لابن حبان . تحقيق محمود إبراهيم زايد . بيروت ١٤٠٢ .
١٠٠ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي . بيروت ١٩٦٧ .
١٠١ – المزهر في علوم اللغة ، للسيوطي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وصاحبيه . القاهرة ١٣٧٨ .
١٠٢ – المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري . طبعة حيدرآباد ١٣٣٤ .
١٠٣ – المسلك الجلي في ترجمة وأسانيد الشيخ محمد علي ، للفاداني . بيروت ١٤٠٨ .

١٠٤ – مسند الإمام أحمد . بيروت ١٣٩٨ .
١٠٥ – المصاحف ، لابن أبي داود . تصحيح آرثر جعفري . المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٥ .
١٠٦ – المصباح المضي في كتاب النبي الأميّ ، لابن حديدة . بيروت ١٤٠٦ .
١٠٧ – مصور الخط العربي ، لناجي زين الدين . ط الثانية . بيروت ١٣٩٤ .
١٠٨ – معجم الأدباء ، لياقوت الحموي . طبعة أحمد فريد رفاعي . دار المأمون ١٩٣٦ .
١٠٩ – معجم الأغلاط اللغوية المعاصرة ، لمحمد العدناني . بيروت ١٩٨٤ .
١١٠ – معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية ، لأحمد أبو سعد . بيروت ١٩٨٧ .
١١١ – المعجم الصَّغير ، للطبراني . القاهرة ١٣٨٨ .
١١٢ – معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دمشق ١٣٧٦ .
١١٣ – معرفة القراء الكبار ، للذهبي . تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس . بيروت ١٤٠٤ .
١١٤ – المكافأة وحُسن العُقبي ، لابن الداية . تحقيق محمود محمد شاكر . تصوير دار الكتب العلمية . بيروت .
١١٥ – المنار المنيف في الصحيح والضَّعيف ، لابن القيم . تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة . بيروت ١٤٠٢ .
١١٦ – منهاج الإصابة في أوضاع الكتابة ، للزفتاوي . تحقيق ونشر هلال ناجي . مجلة المورد . المجلَّد ١٥ ، العدد الرابع ١٤٠٧ .
١١٧ – المواهب اللدنية في المنح المحمديَّة ، للقسطلاَّني . تصوير دار المعرفة . بيروت ١٣٩٣ عن طبعة بولاق مع شرح الزرقاني .
١١٨ – الموضوعات ، لابن الجوزي . المطبعة السَّلفية ١٣٨٦ .
١١٩ – الموضوعات ، للصنعاني . تحقيق نجم عبد الرحمن خلف ، القاهرة ١٩٨٠ .
١٢٠ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي . تحقيق علي محمد البجاوي . القاهرة ١٣٨٢ .
١٢١ – الميزان المألوف في رسم الكلمات والحروف ، لمحمد مؤنس . تصوير دار الكاتب المصري ١٩٨٨ .
١٢٢ – نسيم الصَّبا ، لابن حبيب الحلبي . عدة طبعات . انظر ص ٢١ من الكتاب .
١٢٣ – نشوار المحاضرة في أخبار المذاكرة ، للتنوخي . تحقيق عبود الشالجي . دار صادر . بيروت ١٣٩٢ .
١٢٤ – نظرات في مصورٌ الخط العربي ، ليوسف ذنون الموصلي . مقالة بمجلة المجمع العلمي العراقي . المجلد ٢٥ . سنة ١٩٧٤ .
١٢٥ – نهاية الأرب في فنون العرب ، للنويري . دار الكتب المصرية ١٣٤٧ .
١٢٦ – نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، للشوكاني . دار الفكر . بيروت ١٤٠٠ .
١٢٧ – الوافي بالوفيات ، للصَّفدي . تحقيق ريتر وآخرين . فيسبادن ١٩٦٢ .
١٢٨ – الوزراء والكُتَّاب ، للجهشياري . تحقيق مصطفي السَّقا وصاحبيه . القاهرة ١٣٥٧ .
١٢٩ – وفيات الأعيان ، لابن خلكان . تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٩٦٨ .
١٣٠ – ياقوت المستعصمي ، لصلاح الدين المنجد . بيروت ١٩٨٥ .

٤ - التعليقات المهمَّة

الصفحة

٥ - تعليقات حول مُصطلحات الخطّ العربي

الصفحة

٦ - الأعلام المترجَم لهم في المتن أو الحواشي (*)

(*) يتضمن كل مَنْ ذكر تاريخ وفاته .

٧ – الرواة المتكلَّم فيهم

ترجمة
الأستاذ عبد السلام هارون (*)

هو العلاّمة المحقّق اللُّغوي : عبد السلام محمد هارون ، المصري . ولد بالإسكندرية سنة (١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م) ، وكان والدُه حينذاك وكيلاً لمشيخة علماء الإسكندريّة (١) .

بعد أن أتم الثالثة من عمره انتقل والده وكيلاً للجامع الأحمدي بطنطا ، ثم انتقل إلى القاهرة سنة (١٣٣٤ هـ = ١٩١٥ م) حيث عُيّن رئيساً للتفتيش القضائي الشرعي .

وقد نشأ الأستاذ رحمه الله نشأة علمية دينيّة ، فقد حفظ القرآن الكريم في صغره ، ما بين التاسعة والحادية عشرة من عمره . ثم التحق بالجامع الأزهر ، فدرس فيه العلوم الشرعية والتاريخ واللغة والحساب وغيرها على مدى ٣ سنوات .

وبعد وفاة والده سنة (١٣٢٢ هـ = ١٣٤١ م) كفله عمه الشيخ أحمد هارون ، الذي كان وكيلاً للجامع الأزهر ، ومديراً للمعاهد الدينية . وقد منحه رعاية تفوق رعايته لأبنائه . وقد تزوَّج بابنته وأنجب منها بناته الثلاث وابنه .

وقد غيَّر عمُّه مجرى تاريخه حين اتّجه به إلى تجهيزية دار العلوم ، حيث

(*) استقيت هذه الترجمة من :

١ – « من روّاد جائزة الملك فيصل العالمية : عبد السلام هارون ، ومنهجه في تحقيق النصوص ونشرها » مقال للدكتور يوسف نوفل ، بمجلة الفيصل ، سنة ١٤٠٢ هـ ، العدد ٥٨ ، ص ٣١ – ٣٤ .

٢ – « مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي » للدكتور محمود محمد الطناحي ، الخانجي ، القاهرة ١٤٠٥ هـ .

(١) وقد شارك والدُه في تحقيق كتاب « تيسير الوصول إلى جامع الأصول » لابن الدَّيبع الشيباني ، المطبوع بالمطبعة الجمالية سنة ١٣٣٠ هـ ، حيث عُني بتصحيحه ومراجعة أصوله الخطيّة . انظر « المدخل » ص ٤٦ .

الدراسةُ والمناهجُ المتطوّرة الجامعة بين القديم والحديث ، فالتحق به سنة (١٣٤٣ هـ = ١٩٢٤ م) . وأتم دراسته في ٤ سنوات [١] ، نال بعدها شهادة البكالوريا سنة (١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م) ، وفي العام نفسه التحق بدار العلوم العليا [٢] ، وتخرج منها سنة (١٣٥١ هـ = ١٩٣٢ م) .

ثم اختير عضواً بالمجمع اللغوي بالقاهرة سنة (١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م) ثم رئيساً للمجمع حتى وفاته . ونال جائزة الملك فيصل رحمه الله ، العالمية عن خدمته للتراث العربي سنة ١٤٠١ هـ .

ومازال مكباً على خدمة العلم ولغة الضاد ، والذَّود عن حياضها حتى وافته المنيّة في آخر شعبان سنة ١٤٠٨ هـ . رحمه الله تعالى .

أما عن تحقيقاته العلمية فهو من نوادر الرجال في القرن المنصرم ، الذين أثروا المكتبة العربية الإسلامية بتحقيقاتهم الرائعة ، والذين « أكبُّوا على التراث يفتشونه ويتدارسونه ، ثم أعطوه حظه من دقة النظر ، وحُسن الفقه » .

وكان رائداً من روّاد التحقيق حين أصدر كتابه « تحقيق النصوص ونشرها » سنة ١٣٤٧ هـ ، وهو أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهِجَه ويعالج مشكلاتهِ .

وقد أولع بمكتبة شيخ الكُتَّاب « الجاحظ » الأدبيَّة ، فأخرج كثيراً من كتُبه ورسائله مثل : البيان والتبيين (أربعة مجلدات) ، والحيوان (ثماني مجلدات) ، ورسائل الجاحظ (أربعة مجلدات) تشتمل على ٤٥ كتاباً ورسالة .

كما حقَّق ونشر أمّهات الكتب في اللغة والأدب والشعر ، التي لا يستغني عنها باحث مثل :

---

(١) حقَّق خلال هذه الفترة : المجلَّد الأول من « خِزانة الأدب » للبغدادي ، وطبع سنة ١٩٢٨ م .

(٢) حقَّق خلال دراسته بها « مجالس ثعلب » ، ونال الجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي نظمها المجمع اللغوي بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م . انظر « المدخل » ص ٩٨ .

- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس . ٦ مجلّدات .
- شرح حماسة أبي تمام ، للمرزوقي . ٤ مجلدات .
- الكتاب ، لسيبويه . ٥ مجلدات .
- الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني . الجزء ١٥ .
- تهذيب اللغة ، للأزهري . الجزء الأول والتاسع .
- خزانة الأدب ، للبغدادي . ١٣ مجلداً مع الفهارس .
- نوادر المخطوطات ، تشتمل على ٢٣ كتاباً ورسالة .

والمصون في الأدب لأبي أحمد العسكري ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ، والاشتقاق لابن دريد ، وشرح القصائد السبع الطوال ... وغيرها من الكتب والرسائل الكثيرة (١) .

أما عن تأليفاته ، فمنها :

- معجم شواهد العربية ، في مجلَّد كبير .
- تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب .
- فهارس تهذيب اللغة للأزهري .
- فهارس الأشعار والأرجاز في « المخصَّص » لابن سِيْده .
- الميسر والأزلام ، نظرة تاريخية .

كما هذَّب بعض الكتب الأصول : مثل « تهذيب سيرة ابن هشام » و« تهذيب إحياء علوم الدين » و« تهذيب الحيوان » للجاحظ .

وخلاصة ما يُقال فيه - كما يقول الدكتور الطناحي (٢) -:

أنه لم يَخُطَّ أحدٌ في التراث سطراً إلا ولهذا الرجل عليه مِنَّة ، وذلك أنك لا تكاد تجد قائمةَ مراجع تراثية ، إلا وفيها كتابٌ من تحقيقات (الشيخ رحمه الله) .

---

(١) انظر « مدخل إلى تاريخ نشر التراث » ص ٩٧ - ٩٩ .

(٢) المدخل ص ٩٩ .

مطبعة المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة - ت : ٨٩٧٨٥١